جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية
كلية التربية
قسم التاريخ

المِنبرُ وأَثرهُ فِي حركةِ التاريخ الإسلامي (١٣٢- ٦٥٦هـ/ ٧٤٩-١٢٥٨م)

رسالة قدمها

الطالب حميد مجيد عليوي

إلى

مجلس كلية التربية – جامعة القادسية وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي

إشراف الأستاذ الدكتور

عباس خميس الزبيدي

١٤٤٠هـ ٢٠١٩م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ

سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ

مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ﴾

(يوسف، الاية، ١٠٠)

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن اعضاء لجنة المناقشة اننا اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ [**المِنبر وأثره في حركة التاريخ الإسلامي ١٣٢- ٦٥٦هـ/ ٧٤٩- ١٢٥٨م**] المقدمة من طالب الماجستير **(حميد مجيد عليوي)**. وقد ناقشناه في محتوياتها وفيما له علاقة بها ، ونرى انها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي بتقدير (جيد جداً) .

التوقيع :

أ. م. د عقيل عبد الله ياسين

عضو اللجنة

٢٠١٩ / ٢ / ٢٥

التوقيع :

أ. حمدية صالح دلي

عضو اللجنة

٢٠١٩ / ٢ / ٢٥

التوقيع :

أ. د. عباس خميس عنود

عضواً ومشرفاً

٢٠١٩ / ٢ / ٢٥

التوقيع :

أ . د. ميثم مرتضى مصطفى

رئيس اللجنة

٢٠١٩ / ٢ / ٢٥

مصادقة عمادة كلية التربية / جامعة القادسية على قرار لجنة المناقشة.

التوقيع :

الأستاذ الدكتور خالد جواد العادلي

عميد كلية التربية / جامعة القادسية

التاريخ : ١٠ / ٢ / ٢٠١٩

الإهداء

إلى محرك التاريخ في كل زمان إلى قدوة الأحرار وأنموذج الثوار أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)

شكر وامتنان

لله (عز وجل) الشكر أولاً وآخراً، وله الفضل والمنة على جميع خلقه، آملاً منه الرضا والقبول والمزيد من التوفيق لطلب العلم.

والشكر الجزيل لمن قرنهم الله بشكره، أبي وأمي اللذين اكتنفاني بدعائهما. كما أتقدم بعظيم شكري وبالغ احترامي وتقديري إلى أساتذتي الكرام في قسم التاريخ جامعة القادسية، الذين تتلمذت على أيديهم في الدراسة الأولية والعليا، وفي مقدمتهم أستاذي المشرف الاستاذ الدكتور عباس الزبيدي، الذي وفقني الله أن أحظى به أستاذاً في الدراسة الأولية والعليا، فكان خير عون لي باستكمال متطلبات الرسالة من خلال التوجيهات السديدة والآراء المفيدة، وإمداده لي ببعض المصادر.

كما أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى عائلتي الكريمة التي صبرت معي، وإلى إخوتي الأعزاء أخص منهم أخي محمد الذي بذل جهده لإتمام دراستي. والشكر الموصول لأصدقائي وزملائي الطلبة.

وأخيراً كلمة شكر لابد منها إلى الشهداء والمقاتلين من القوات الأمنية والحشد الشعبي، إذ بفضل تضحياتهم وجهدهم نعمنا بالأمن.

قائمة الرموز والمصطلحات

الرمز	تعريفه
بلا	بلا هوية للكتاب
ت	تاريخ الوفاة
ج	جزء
د. ت	دون تاريخ
د. ط	دون عدد الطبعة
ش	شمسي
ص	صفحة
ط	طبعة
ق	قمري
م	ميلادي
مج	مجلد
هـ	هجرية

فهرست المحتويات

ت	الموضوع	رقم الصفحة
١	المقدمة	١-٨
٢	التمهيد	١٠
	الفصل الاول نشأة المنبر وقداسته وأثره حتى سقوط الدولة الأموية	
	المبحث الأول (بدايات نشأة المنبر في صدر الإسلام)	
٣	نشأة المنبر	٢١
٤	شكل المنبر وتطوره	٢٩
٥	موقع المنبر في المسجد ونوعه	٣٢
	المبحث الثاني (الأهمية الدينية للمنبر عند المسلمين)	
٦	هيبة المنبر	٣٧
٧	قداسة المنبر عند المسلمين	٣٧
٨	التبرك بالمنبر	٣٩
٩	الحلف عند المنبر	٤٠
١٠	شروط الصعود على المنبر وآدابه	٤٢
	المبحث الثالث (وظائف المنبر)	
١١	وظائف المنبر	٤٦
١٢	الخطابة	٤٦
١٣	رواية الحديث	٤٩
١٤	الإعلام والقضاء	٥١
١٥	التعليم وإنشاد الشعر	٥٣
١٦	الشورى وأخذ البيعة	٥٥
١٧	وظائف أخرى	٥٧

	المبحث الرابع(أثر المنبر في حركة التاريخ من تأسيسه حتى سقوط الدولة الاموية)	
١٨	المنبر رمز السلطة السياسية	٥٩
١٩	أثره في الأحداث السياسية	٦٠
٢٠	لعن الإمام علي (عليه السلام) على المنابر	٦٢
٢١	أثره الديني والفكري	٦٦
	الفصل الثاني المنابر العامة	
٢٢	المنابر العامة	٧٠
	المبحث الأول (منبر الدعوة العباسية وأثرها في تثبيت حكم بني العباس)	
٢٣	منبر الدعوة العباسية	٧٥
٢٤	أثره في تثبيت حكم بني العباس	٧٧
٢٥	الأساليب التي استعملوها في الإقناع	٨٨
	المبحث الثاني (الدعاء واللعن على المنبر وأثرهما في الصراع على المدن الكبرى)	
٢٦	الدعاء واللعن على المنبر	٩٤
٢٧	الدعاء على المنبر	٩٤
٢٨	الصراع على منبر بغداد	٩٩
٢٩	منبر مكة والمدينة	١٠٦
٣٠	اللعن على المنبر	١٠٨
٣١	لعن معاوية بن أبي سفيان	١١١
	المبحث الثالث (اثر المنبر في الحروب وزرع روح المقاومة)	
٣٢	اثر المنبر في الحروب	١١٧
٣٣	أثره في إلهاب عواطف الخراسانيين القومية في المعارك ضد الأمويين	١٢٠

٣٤	أثره في القتال بين الأمين والمأمون	١٢١
٣٥	أثره في قلب موازين معركة ملاذ كرد	١٢٣
٣٦	أثره في الحرب بين الدولة ومعارضيها	١٢٤
٣٧	أثره في التصدي للصليبين وزرع روح المقاومة	١٢٩
٣٨	نقد سياسة الحكام المخالفة للروح المقاومة	١٣٢
٣٩	التركيز على القدس	١٣٣
٤٠	منبر المسجد الأقصى	١٣٤
٤١	أثر المنبر في مقاومة الغزو المغولي	١٣٥
	المبحث الرابع (منابر الأقاليم وانتشارها)	
٤٢	منابر الأقاليم	١٣٩
٤٣	انتشار المنابر في المدينة الواحدة	١٤١
٤٤	منابر خارج الدولة الإسلامية	١٤٧
	الفصل الثالث المنابر الخاصة	
	المبحث الأول (منابر الوعظ والقصص وأثرهما غلى التراث العلمي والتاريخي)	
٤٥	منابر الوعظ والقصص	١٥١
٤٦	شروط الواعظ أو القاص	١٥٦
٤٧	مكانة الوعاظ والقصاص عند الناس	١٥٨
٤٨	أثره في التراث العلمي	١٦٢
٤٩	أثره في تفسير القرآن الكريم	١٦٢
٥٠	أثره في الحديث النبوي الشريف	١٦٤
٥١	أثره في الفقه الاسلامي	١٦٩
٥٢	أثره في وضع فضائل للخلفاء والصحابة	١٧٠
	المبحث الثاني (المِنبر الحسيني وموقف السلطة العباسية منه)	

٥٣	المنبر الحسيني	١٧٦
٥٤	نشوؤه وتطوره	١٧٦
٥٥	المِنبر الحسيني في العصر العباسي الأول	١٧٩
٥٦	المنبر الحسيني في العصر البويهي حتى سقوط الدولة العباسية	١٨٤
٥٧	موقف العباسيين من المنبر الحسيني	١٨٨
٥٨	أثره الديني والاجتماعي	١٩١
٥٩	أثره في حركة التأليف	١٩٣
	المبحث الثالث (أثر المنابر في الفتن وظاهرة تكسير المنابر)	
٦٠	أثره في الفتن بين المذاهب الإسلامية	١٩٦
٦١	الفتن بين الحنابلة والشيعة	١٩٦
٦٢	الفتن بين الحنابلة والأشاعرة	١٩٨
٦٣	إجراءات الدولة لمنع الفتن	١٩٩
٦٤	ظاهرة تكسير المنابر	٢٠٠
٦٥	كسر منابر العلماء	٢٠٦
	الخاتمة	٢١٣
٦٦	قائمة المصادر والمراجع	٢١٧

المقدمــة

نطاق البحث وعرض المصادر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي حمد في الكتاب نفسه، وافتتح بالحمد كتابه، وجعل الحمد أول جزاء محل نعمته وآخر دعوى أهل جنته، وصلى الله على محمد خاتم النبوة وخير البرية وعلى آله آل الرحمة وشجرة النعمة ومعدن الرسالة، وعلى صحبه الأخيار المنتجبين.

لا يخفى ما للمِنبر من أهمية في تحريك المجتمع الإسلامي وتسكينه، لأنه الوسيلة الإعلامية الدينية الأكثر تأثيراً في الناس، كما إنه مؤسسة تربوية واجتماعية وتثقيفية غطّت مساحات كبيرة من العالم الإسلامي، أسهمت في نشر الإسلام فكراً، وعقيدة وثقافة سلوكاً، وعلى الرغم من تطور العقل البشري وانتقاله من مراحل بدائية إلى مراحل نهضوية علمية في جميع المجالات، ومنها وسائل الإقناع إذ تعددت الوسائل التي من شأنها أن تؤدي دور المِنبر، لكنها لم تأخذ الحيز الذي شغله في النفوس. هذا الأمر أثار عندنا التساؤل عن أثره في الأزمان السابقة عندما كان المِنبر وسيلة الإقناع والتواصل والإعلام الأساسية في الإسلام لا سيما وأنه ولد في السنين الأولى في الإسلام. فضلاً عن ذلك، إن هذا الموضوع لم يحظ بعناية الباحثين بالقدر الذي يلائم دوره الكبير والخطير في معترك الحياة الدينية والسياسية والفكرية والاجتماعية، إذ بعد استقرائي لبعض الدراسات الأكاديمية لهذه المدة فلم أعثر على دراسات اقتحمت هذا المجال، فيما عدا بعض الدراسات القريبة من العنوان مثل (المنابر العراقية حتى نهاية العصر العباسي) لأمل متاب الف الدين، وكانت هذه الرسالة ناضرة إلى أهمية المِنبر في تطور العمارة العربية الإسلامية فضلاً عن كونه من الفنون الإسلامية، لذلك ركزت على دراسة الجانب الآثاري والفني للمِنبر وتطوره على مدى العصور الثلاثة (الراشدي، والأموي، والعباسي) واطروحة دكتوراه في الدراسات الإسلامية، موسومة بـ (دور المِنبر الحسيني في التوعية الإسلامية) لمحمد باقر المقدسي، وهي الأخرى دار موضوعها على المِنبر الحسيني وأثره في التوعية الإسلامية، وتركزت على العصر الحديث والمعاصر، لذلك زاد اصرارنا على اقتحام هذا الموضوع بعد التوكل على الله عزّ وجلّ ومشاورة الأستاذ المشرف واللجنة الموقرة، وتم

صياغة العنوان بالهيئة التالية: **(المِنبر وأثرهُ فِي حركةِ التاريخ الإسلامي، ١٣٢-٦٥٦هـ/ ٧٤٩-١٢٥٨م)** ووقع الاختيار على هذه المدة والتي نقصد بها الدولة العباسية؛ لأن فيها سُمح للأقاليم التابعة للخلافة العباسية أن تتخذ المنابر، كما ظهرت فيها المنابر الخاصة التي كانت تضاهي المنابر العامة من حيث التأثير والقوة، فكانت هذه المدة هي الأخصب لدراسة المِنبر فيها.

أما بصدد المنهجية التي سارت عليها الدراسة، فقد كانت ذات طابع وصفي مع محاولة أولية تحليلية لإبداء الآراء والأفكار أو النقد والتمحيص، إذ اقتضى تقسيم الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، وبما أن مفهوم العنوان يكون على شقين، هما (المِنبر)، و(أثره في حركة التاريخ) ، لذلك تركز التمهيد والفصل الأول على دراسة المِنبر ، والفصلين الثاني والثالث ركزا على أثره في حركة التاريخ في المدة المدروسة، وهو كالآتي:

التمهيد تركز على التعريف اللغوي والاصطلاحي لكلمة (مِنبر)، كما بحث عن وجودها أو مرادفاتها في القرآن الكريم، والحديث الشريف، وبعد الخوض في معناها ناقشنا أصل كلمة منبر وهل هي عربية في الأصل أو اعجمية.

أما الفصل الأول فتناول جوانب عديدة تعطي إحاطة كاملة حول المِنبر لتسهل الوصول إلى أثره في الفصلين الثاني والثالث، فركز المبحث الأول على نشأة المِنبر وأول منبر في الإسلام ، وشكله وتطوره، كما حدد موقعه في المسجد، ومن ثم عرج على أنواع المنابر .

أما المبحث الثاني فقد تناول قداسة المِنبر عند المسلمين، فركز على تبركهم بالمِنبر وأداء القسم عنده، ومن ثم عرج على هيبة المِنبر التي فرضت شروطاً وآداباً للصعود عليه. واقتصر المبحث الثالث على وظيفة المِنبر التي انحصرت بـ (الخطابة، ورواية الحديث والإعلام والقضاء والتعليم والبيعة والشورى وإنشاد الشعر).

وكتمهيد للدخول في صلب الرسالة، ولارتباط بعض المواضيع من العصور السابقة للدولة العباسية فيها، تناول المبحث الرابع لمحة تاريخية عن أثر المِنبر في حركة التاريخ منذ تأسيسه حتى سقوط الدولة الأموية ١٣٢هـ/٧٤٩م وذلك من الجانب السياسي إذ تحول المِنبر بعد وفاة النبي ﷺ من ركن

ديني إلى رمز للسلطة السياسية، فسخره حكام بني أمية لتثبيت سلطانهم. وخُتم المبحث بأثره الديني والفكري.

ركز الفصل الثاني على المنابر العامة وأثرها في تثبيت حكم بني العباس، فتناول المبحث الأول منبر الدعوة العباسية والمفاهيم التي طرحوها لإثبات أحقيتهم بالخلافة، وإيهام الناس بأن دولتهم هي الدولة الموعودة في الروايات، وأخيراً الاعتماد على مرجعية فكرية تدعم ادعاء أحقيتهم بالخلافة والتي تمثلت (بنظرية الحق الإلهي في الحكم)، ولأجل تثبيت هذه المفاهيم الثلاثة استعملوا عدة أساليب في طرحهم المِنبري لإقناع جمهور المسلمين، والتي منها: وسيلة الإغراء بالأموال من خلال إعلانهم على المِنبر بزيادة العطاءات والمكافآت، وإكثارهم من مخاطبة أهل خراسان على المِنبر ومدحهم ووصفهم بأنهم شيعتهم، وتبيان فضلهم في دعم ثورتهم، واستعمال أسلوب التهديد والوعيد في الخطبة وهو أسلوب الأمويين وعمالهم من قبل أمثال ابن زياد والحجاج.

بينما كان المبحث الثاني على قسمين هما الدعاء للخليفة والأمراء والسلاطين على المنابر، وأثره في الصراع على منبر بغداد، ومنبري الحجاز (مكة والمدينة). والقسم الثاني لعن المخالفين من المذاهب الإسلامية، والشخصيات على المنابر.

أما المبحث الثالث، فدار حول المِنبر العسكري وأثره في ساحات المعارك وزرع روح الثبات والمقاومة في نفوس المسلمين ضد أعداءهم. فركز على خطب العباسيين وعمالهم وكيف ألهبوا مشاعر الخراسانيين بإثارة روح القومية عندهم للاستبسال في القتال ضد الامويين؛ لأنهم يشكلون غالبية الجيش في بداية الأمر. وبنفس الطريقة دفعوا بهم لقتال معارضيهم. أما من جهة المعارضين فإنهم لم يغفلوا عن أثر المِنبر في دعم حركاتهم، لكن النتائج تكون لمن يحسن استخدام المِنبر بصورة أفضل، فضلاً عن وجود وسائل أخرى مساندة. كما ركزنا على أثره في قلب الموازين العسكرية، وذلك من خلال بث الروح المعنوية للقتال عند المقاتلين، في معركتين احدهما وقعت بين المسلمين أنفسهم تمثلت بالصراع على السلطة بين الأمين ذي الجيوش الكبيرة، والمأمون الذي كان النصر حليفَه على الرغم من قلة جيشه. والثاني بين المسلمين والبيزنطيين في معركة ملاذ كرد (Manzikert). ثم خُتم المبحث بدراسة أثر المنابر في زرع روح المقاومة في نفوس المسلمين للتصدي للغزو الصليبي والمغولي، من خلال التركيز على احتلال القدس، وصنع منبر للمسجد الأقصى، وغيرها.

أما المبحث الرابع فقد ركز على منابر الأقاليم التابعة للدولة العباسية، وأسباب كثرتها في المدينة الواحدة، حتى انتهى بذكر منابر خارج الدولة الإسلامية.

أما الفصل الثالث فتناول دراسة المنابر الخاصة وأثرها الفكري والسياسي، ويقصد بها المنابر التي لم تكن لها صفة رسمية من قبل الدولة العباسية، مثل منابر العلماء والوعاظ والقصاص، والمِنبر الحسيني. ووقع هذا الفصل على ثلاثة مباحث. ركز المبحث الأول على تعريف الوعظ والقصص والشروط التي يجب أن تتوفر في الواعظ أو القاص حتى تؤهلهما لصعود المِنبر، ومن ثم عرج على مكانتهما في المجتمع، وأثرهما في تفسير القرآن، ووضع الأحاديث النبوية، والفقه الإسلامي.

أما المبحث الثاني فتناول المِنبر الحسيني ونشوؤه وتطوره وعصره الذهبي في الدولة البويهية، وموقف الخلفاء العباسيين من المِنبر الحسيني، ومن ثم أثره الديني والاجتماعي، فضلاً عن الحركة العلمية.

أما المبحث الثالث والاخير في هذا الفصل، فإنه ركز على أثر المنابر في الأحداث السياسية والفتن الطائفية، بين الشيعة والحنابلة، وبين الحنابلة وباقي المذاهب الإسلامية، وإجراءات الدولة في التعامل معها، وكان ختام المبحث بدراسة ظاهرة تكسير المنابر.

استعراض المصادر

ارتكزت هذه الرسالة على مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة، ونظراً لتنوعها، لزم تقسيمها إلى مجاميع، وبسبب كثرتها عرفت بأكثرها شهرة وحضوراً، وحاولت الاعتماد على المصادر المعاصرة للأحداث أو القريبة منها قدر الإمكان.

أولاً: التواريخ العامة

كان لهذه المصادر الدور الأكبر في إفادة الرسالة بالمعلومات المتناثرة بين طياتها، فأغنت جوانب كثيرة من الموضوع، وكان لها حضور في فصول الرسالة الثلاثة. ومن أهم تلك المصادر التاريخية ما يأتي: كتاب (تاريخ الرسل والملوك) المعروف بـ(تاريخ الطبري) لمحمد بن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ/٩٢٣م)، و(مروج الذهب) للمسعودي (ت:٣٤٦هـ/ ٩٥٧م). وكانت أكثر المصادر إفادةً

هي: (تجارب الأمم وتعاقب الهمم) لمسكويه (ت:٤٢١هـ/١٠٣٠م)، وكتاب (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) لابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) وكتاب (الكامل في التاريخ) لابن الأثير (ت:٦٣٠هـ/١٢٣٢م). فكان لهذه المصادر الحظوة الكبرى في جميع فصول الرسالة، هذا فضلاً عن باقي المصادر الأخرى التي لم يسع المجال لذكرها والمذكورة في قائمة المصادر.

ثانياً: كتب الأدب

أن موضوعنا يحمل تحت طياته جانباً ادبياً، إذ انه يتعامل مع الخطب المِنبرية سواء أكانت دينية أم سياسية أم اجتماعية، فلذلك كانت كتب الأدب بالغة الأهمية لرفد الرسالة بالخطب خصوصاً خطب الخلفاء والقادة من الدولة العباسية.

تتقدم هذه المصادر كتاب (البيان والتبيين) لأبي عمرو الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ/ ٨٦٧ م) وكتاب (العقد الفريد) لابن عبد ربه الأندلسي (ت: ٣٢٧هـ/٩٣٩م) ، الذي امدنا بخطب للخلفاء الراشدين، وخطب العباسيين، وعمالهم في الاقاليم، فضلاً عن قادة الجند. ومن الكتب الأخرى كتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني (ت:٣٥٦هـ/٩٦٦م) ، وكتاب (صبح الأعشى في صناعة الإنشا) للقلقشندي (ت: ٨٢١هـ/١٤١٨م) وغيرها.

ثالثاً: كتب التراجم والطبقات

لا يستطيع الباحث الاستغناء عن هذه الكتب لما لها من محتوى تعريفي بالشخصيات الإسلامية، كما إننا لم نستفد منها في الجانب التعريفي للشخصيات فحسب، بل أمدتنا بمعلومات تاريخية في غاية الأهمية للموضوع. ولعل من أهم تلك المصادر، (الطبقات الكبرى) لابن سعد (ت:٢٣٠هـ/٨٤٤م)، و(طبقات الحنابلة) لابن أبي يعلى (ت:٥٢٦هـ /١١٣١م)، و(وفيات الأعيان) لابن خلكان (ت:٦٨١هـ/١٢٨٢م)، و(الوافي بالوفيات) للصفدي (ت:٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، وكتاب (طبقات الشافعية الكبرى) للسبكي (ت:٧٧١هـ /١٣٦٩م)، و(الإصابة في تمييز الصحابة)، و(لسان الميزان)، وكلاهما لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ/١٤٤٨م)، وغيرها من كتب التراجم التي أفادتنا في جميع فصول الرسالة.

رابعاً: كتب الصحاح

لقد اسهمت كتب الصحاح برفد الرسالة بمجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة، لا سيما في الفصل الأول منها، إذ اتخذنا من بعض تلك الأحاديث أدلة، لإثبات وجود المِنبر قبل السنة الثانية للهجرة. ومن أهم هذه الكتب كتاب (سنن الترمذي) للترمذي (ت:٢٠٩هـ/٨٢٤م)، و(صحيح البخاري) لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت:٢٥٦هـ/٨٦٩م)، و(سنن أبي داود) لأبي داود السجستاني (ت:٢٧٥ هـ/٨٨٨ م)، وكتاب (صحيح ابن حبان) لابن حبان البستي (ت:٣٥٤هـ/٩٦٥م)، فضلاً عن باقي كتب الصحاح والمتون الأخرى، فقد كانت الفائدة منها كبيرة.

خامساً: كتب البلدان

استفاد الباحث من كتب البلدان كثيراً، وفائدتها كانت على شقين، الأول : التعريف بأسماء ومواقع المدن الوارد ذكرها في الرسالة، والثانية: تحديد المدن التي اتخذت منبراً في مسجدها، فضلاً عن انها امدتنا ببعض الحوادث التاريخية.

ومن أهم تلك الكتب كتاب (فتوح البلدان) لأحمد بن يحيى البلاذري (ت:٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، و(البلدان) لأحمد بن اسحاق اليعقوبي (ت:٢٩٢هـ/٨٩٧م)، وكان كتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي (ت:٦٢٦هـ /١٢٢٨م) أكثر أهمية من الكتابين السابقين؛ لأنه كان أكثر شمولية فذكر مدناً عديدة احتوت على منابر، لم يرد ذكرها في الكتابين السابقين ولربما ذلك يعود إلى التطور والاستحداث الحاصل في المدن، بعد وفاة البلاذري واليعقوبي.

سادساً: كتب التفسير

لم تنحصر فائدة كتب التفسير في تفسير بعض الآيات القرآنية فحسب، بل أمدتنا ببعض الأدلة التاريخية التي أسهمت في إعطاء الرسالة رونقاً علمياَ. ومن أهم كتب التفسير المستعملة في الرسالة هي: تفسير (جامع البيان في تأويل القرآن) لمحمد بن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ/٩٢٢م)، و(تفسير العياشي) لمحمد بن مسعود بن عياش (ت:٣٢٠هـ/ ٩٣٢م)، وغيرها ذكرناها في قائمة المصادر، كما استفدنا من بعض التفاسير المعاصرة.

سابعاً: كتب المعاجم واللغة

أسهمت هذه المعاجم في تعريف بعض المصطلحات الواردة في الرسالة مثل كلمة (منبر)، و(الوعظ)، و(القصص) وغيرها، فأفادتنا بحل الغموض لبعض تلك المصطلحات الوارد ذكرها في متن الرسالة، لاسيما الفصل الأول ، والثالث. ومن تلك المعاجم (العين) للخليل بن أحمد لفراهيدي (ت:١٧٥هـ/٧٩١م)، وكتاب (المخصص) لعلي بن إسماعيل المعروف بابن سيده (ت:٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، وكتاب (لسان العرب) لابن منظور (ت:٧١١هـ /١٣١١م)، وكتاب (تاج العروس) للزبيدي (ت:١٢٠٥هـ/١٧٩٠م).

ثامناً: المراجع الحديثة

كان لهذه الكتب دور مهم وفضل كبير، لأنها أمدتنا ببعض المعلومات المهمة، فضلاً عن أنها فتحت لنا آفاقاً إلى المصادر الأصلية، وقد تنوعت في مجالات عدة، في الأدب والتاريخ، والتفسير، والفكر، والعقائد، وغيرها.

أهم تلك المراجع ، كتاب (المنابر العراقية حتى نهاية العصر العباسي) ويبدو انه رسالة جامعية في احدى كليات الآثار، لأنه درس المِنبر من الجانب الآثاري فقط ولم يتطرق للجوانب الأخرى، فتتبع تطور المِنبر شكلياً وعمرانياً. وقد أفادنا الكتاب ببعض المعلومات في التمهيد والفصل الأول. وكتب أخرى عُنيت

بفن الخطابة مثل كتاب (الخطابة في أزهى عصورها) لأبي زهرة، وكتاب (الخطابة عند العرب)، لمحمد الخضر حسين، وكتاب (فن الخطابة وإعداد الخطيب) لعلي محفوظ، ودارت معظم هذه الكتب على دراسة مصطلح الخطابة، وكيفية اعداد الخطبة، والشروط التي يجب أن يتحلى فيها الخطيب، وعوامل ترقي هذا الفن، والغرض من ذلك كله هو إعداد الخطيب وتطوير قدراته. وقد أفادتنا بمعلومات لا بأس بها.

التمهيد

أولاً: مفهوم المِنبر لغة واصطلاحاً

المِنبر لغةً

المِنبر مشتق من الفعل (نبر) قال الجوهري: " **نَبَرْتُ الشيء أنبِرُهُ نبراً: رفعته، ومنه سمِّي المِنبر**"[١]، و" **النَّبْر عند العرب: ارتفاع الصوَّت ، يقال: نَبر الرَّجُل نَبْرَةً، إذا تكلّم بكلمة فيها عُلُوّ، وانشد: إني لأسْمع نَبْرَةً مِن قَولها .... فأكاد أن يُغْشَى علىّ سُرُورَا**"[٢]

والنبرة الورم في الجسد، انتبر الجسد ارتفع والجرح ورم، والنبر بالكلام يعني الهمز، جاء رجل إلى رسول الله ﷺ وقال: " **يا نبيءَ الله، فقال النّبي صلى الله عليه واله :لا تَنبِر باسمي**" ، أي لا تَهمِز، ورجل نبار بالكلام: أي فَصيح بليغ[٣]، "**ونبر الغلام : ترعرع وارتفع**"[٤]، وورد أن النبر هو نوع من الحشرات أَصغر من القراد[٥]، تلسع فتخلف ورماً في مكان لسعتها[٦]، وفي رأي آخر قيل: **دُويبّة شبيهة بالقراد إذا دبّت على البعير يورم مدبُّها**"[٧]. وكذلك سُمى الهري[١]: نِبْرا، لأن الطّعام إذا صُب في موضعه انتَبر، أي ارتفع.[٢]

([١]) الجوهري ، اسماعيل بن حماد (ت: ٣٩٣هـ/١٠٠٢م)، الصحاح في اللغة ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، (بيروت، دار العلم للملايين ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م)،ج٢: ص٨٢١.

([٢]) الأزهري ، محمد بن أحمد (ت: ٣٧٠هـ/) ، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١،(بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م)، ج٥: ص١٣٣.

([٣]) الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت: ١٧٥ هـ/ ٧٨٦م)، العين، تحقيق مهدى المخزومي / ابراهيم السامرائي، ط٢، (ايران، مؤسسة دار الهجرة ، ١٤٠٩ هـ)، ج٨: ص٢٦٩.

([٤]) الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: مجموعة من المحققين، (دار الهداية)، ج١٤: ص١٦٤.

([٥]) القراد حشرة، أول ما تكون صغيرة لا يكادان ترى يقال لها قمقامة ثم يصير حمنانة، ثم تصير قراداً. ابن سيده، علي بن إسماعيل (ت: ٤٥٨هـ/١٠٥٦م)، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط١، (بيروت، دار إحياء التراث العربي ، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م)، ج٢: ص٣٢٠.

([٦]) ابن منظور ، محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت: ٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، ط١، (بيروت – دار صادر) ج٥: ص ١٨٨.

([٧]) الطريحي، فخر الدين بن محمد بن علي (ت: ٩٧٩هـ/١٠٨٥م)، مجمع البحرين، تحقيق : أحمد الحسيني، ط٢، (مكتبة النشر الثقافية الاسلامية ، ١٤٠٨هـ/ ١٣٦٧ش) ج٤: ص٢٦٣.

ومما تقدم نجد أن كلمة نبر تشير إلى معنى العلو والارتفاع في أغلب حالاتها. لذلك أُخذت كلمة المِنبر منها باعتبار ارتفاعه، لأجل إيصال الصوت.[٣] قال ابن منظور: "**والمِنْبَرُ مَرْقاةُ الخاطب سمي مِنْبَراً لارتفاعه وعُلُوِّه وانتبر الأَميرُ ارتفع فوق المِنبر**"[٤]، وكل شيءٍ ارتفع فهو نبرة ، كما ينتبر الخطيب على المِنبر. وسُمي مِنبراً، لأنه نَبَرَ على من حوله، وكل شيءٍ رفع شيئاً فقد نبره،[٥] وكُسرت الميم (في المِنبر) على التشبيه بالآلة[٦].

وكلمة المِنبر تعني ايضاً (المقعد) ، وتستخدم احياناً بمعنى السرج ، والمحفة[٧]، وهي في ذلك تتطابق مع (المجلس) و (السرير)، ويتوافق استعمال كلمة منبر كمنصة لإلقاء المواعظ مع تاريخ المِنبر نفسه[٨].

أما اصطلاحا فأنه لا يبتعد كثيراً عن معناه اللغوي ، وقد ذُكرت للمِنبر تعاريف عديدة، منها: "**هو البناء الثابت من خشب أو حجر**"[٩]. وقيل : "**هو مرقاة متنقلة لها درجات**"[١٠]، وعرفه ابن خلدون بأعواد منصوبة قال: "**وأما السرير والمِنبر والتخت والكرسي فهي أعواد منصوبة أو أرائك منضدة لجلوس**

---

(١) الهري: بيت ضخم لطعام السلطان، وجمعه: أهراء. الفراهيدي، العين، ج٤: ص٨٤.

(٢) الأزهري ، تهذيب اللغة، ج٥: ص١٣٣.

(٣) ابن زكريا، أحمد بن فارِس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السَّلام محمد هَارُون، (اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢م)، ج٥: ص٣٠٣.

(٤) لسان العرب، ج٥: ص١٨٨

(٥) الصاحب بن عباد، إسماعيل بن عباد بن العباس بن أحمد الطالقاني (ت: ٣٨٥هـ/٩٩٥) ، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ط١، (بيروت – لبنان، دار النشر: عالم الكتب، ١٤١٤هـ /١٩٩٤م)، ج١٠: ص٢٣٤.

(٦) الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي (ت: نحو ٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (بيروت – المكتبة العلمية، بلا تا) ج٢، ص٥٩٠.

(٧) المحفة: رحل يحف بثوب ثم تركب فيه المرأة. وقيل: مركب كالهودج إلا أن الهودج يقبب والمحفة لا تقبب. وسميت بها لأن الخشب يحف بالقاعد فيها: أي يحيط به من جميع جوانبه. ابن سيده، علي بن إسماعيل بن سيده (ت:٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١(بيروت، دار الكتب العلمية ،١٤٢١ هـ /٢٠٠٠ م) ج٢: ص٥٣٩.

(٨) هوتسما وآخرون ، موجز دائرة المعارف الاسلامية، تحقيق : ابراهيم زكي خورشيد وآخرون ، ط١ (مركز الشارقة للإبداع الفكري، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)، ص٩٦٦٩.

(٩) الثويني، وليد عطا سلمان، دور المساجد في التربية، ط١، (بغداد – العراق، مركز البحوث والدراسات الاسلامية، ديوان الوقف السني، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م)، ص٧٦.

(١٠) الحسيني، جعفر، التعريف والنقد، مجلة المجمع العلمي العربي، (دمشق، مج٢٩، ج١، سنة ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م)، ص١٢٤.

السلطان عليها مرتفعاً عن أهل مجلسه أن يساويهم في الصعيد. ولم يزل ذلك من سنن الملوك قبل الإسلام، وفي دول العجم. وقد كانوا يجلسون على أسرة الذهب..."[1].

يتضح من هذه التعريفات، إن كلاً منها ركز على جانب، وأهمل جوانب اخرى ، فبعض عرفه من الجانب المعماري أو الهندسي، والبعض الآخر عرفه من الجانب الحضاري، أو الوظيفي. زيادة على ذلك إن هذه التعاريف جاءت بالأعم، وإن الأعم لا يكون مانعاً في التعريف [2] ، فمثلاً قوله :(البناء الثابت من خشب أو حجر) فهذا التعريف يصدق على كل بناء ثابت من خشب أو حجر، كالبيوت ، والمساجد، والمنابر ، وغيرها. أما إذا قصد كل مرتفع فهو منبر، لأن العرب قبل الإسلام وبعد الإسلام استعملوا الاماكن المرتفعة من الأرض ، والرواحل، وسطوح البيوت لإلقاء خطبهم، فينبغي الاضافة إلى هذا التعريف كلمة المتحرك – البناء الثابت والمتحرك – لأن أغلب المنابر هي غير ثابتة ، ويُقيد التعريف بالوظيفة الأساسية التي اتُخذ المِنبر لأجلها حتى يكون التعريف جامعاً ومانعاً، أما تعريف ابن خلدون فقد خصصه لجلوس الملوك والسلاطين وهذا التعريف بعيد جداً عن المِنبر الذي نحن في صدد البحث عنه .

هناك بعض التعاريف هي أكثر انطباقاً على المِنبر الذي نقصده في دراستنا والتي منها: "**هو محل مرتفع يرتقيه الخطيب أو الواعظ يكلم منه الجميع ، سمي به لارتفاعه ، وكسرت الميم على التشبيه بالآلة**"[3]. وعرفه آخر بأنه: "**البناء القائم أو منصة الخطابة التي تلقى المواعظ منها على جماعة المسلمين**"[4]، فهذان التعريفان هما أقرب اصطلاحاً من غيرهما لتعريف المِنبر. ولأجل أن يكون أكثر دقة ينبغي أن يعرف: بأنه عبارة عن مرتفع ذي اشكال متعددة يرتقيه الخطيب ليملِ على الجمهور مفاهيم متعددة سواء كانت دينية أو سياسية أو اجتماعية.

([1]) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) ، المقدمة، تحقيق: خليل شحادة ، ط٢ (بيروت، دار الفكر، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م)، ص٣٢٢.

([2]) إن من شروط التعريف ان يكون المعرِّف مساوياً للمعَّرف و يمنع دخول افراد غيره فيه ، فلا يجوز التعريف بالأعم أو الاخص (، المظفر، محمد رضا، المنطق، ط١١، (قم، سرور، الناشر اسماعيليان ، ١٤٢٥هـ / ١٣٨٣ش)، ص٩٥.

([3]) محمدي ،ذكر الله، المنبر تاريخه وموقعه في المسجد ، مجلة افاق الحضارة الاسلامية، (العدد الثالث، السنة الثانية ، رجب ١٤١٩هـ / تشرين الثاني ١٩٩٨م) ص١٥.

([4]) هوتسما ، موجز دائرة المعارف الاسلامية، ص٩٦٦٩.

كلمة المِنبر كغيرها من الكلمات التي حصل الاختلاف في أصلها هل هي عربية الأصل، أو دخيلة على اللغة العربية . وهنا أنقسم المؤرخون إلى فئتين الأولى : أكدوا على أنها عربية في الأصل واستدلوا على أصل اشتقاقها من (نبر) ، والفئة الثانية: تشير إلى أنها دخيلة على اللغة العربية من الحبشة وأن أصلها (وِنبَر) أي كرسي فقلب العرب الواو ميماً، فأصبحت (مِنبر)، وهي ماتزال تُستعمل عند الأحباش، للدلالة على سُدة كبيرة لكرسي الملك ، فيقولون مثلاً (مِنبر دوايت) أي سدة الملك داود[١]، وأصحاب هذا الرأي هم مجموعة من المستشرقين أمثال شوالي Schwally ، و نولدكة Noldeke ، وفي رأيهم أن لا غرابة في ذلك لأن هناك كلمات في القرآن الكريم حبشية الأصل، [٢] وأيدهم على ذلك (كريزول)[٣] Creswell، أما (مارجليوث) Margollouth فإنه يذكر أن كلمة pulpit تُعرف بالعربية بالكلمة الحبشية Minbar أي المقعد[٤] .

أما حسين مؤنس فله رأي مختلف في أصل لفظة المِنبر، إذ يشير إلى أنها دخلت لغة قريش من لهجة اليمن عن طريق الجماعة المسيحية في نجران، معللاً ذلك أن معاجم اللغة لا تُطيل في تعريف المِنبر ، وأن كلمة مِنبر لا وجود لها في القرآن الكريم[٥].

ويبدو أن أصل كلمة مِنبر عربية ، والدليل اصحاب المعاجم واللغة كان عندهم إجماع على أن المِنبر مأخوذ من (نبر) الذي يعني الارتفاع ، ولم يُشر أحدهم إلى أن أصلها حبشية كما تقدم ، زيادة على ذلك أغلب الروايات التي جاءت في اتخاذ المِنبر لأول مرة، تدل على تداول هذا اللفظ على شكل المِنبر

---

(١) الثويني ، دور المساجد في التربية، ص٧٥.

(٢) كريسويل، منبر الرسول وتطور المنابر، مجلة المقتطف، (مصر ، العدد الثاني، الاول من فبراير، لسنة ١٩٣٥م) ص١٦٨.

(3) Creswell ، k.a.c .early muslim architecture .oxford .1932. vol .i.p.1. نقلاً عن: الف الدين، امل متاب، المنابر العراقية حتى نهاية العصر العباسي، ط١، (بغداد – العراق، دار الشؤن الثقافية العامة، ٢٠٠٨م)، ص٢

(4) Margollouth، D.S.Art (Preaching (Muslim) the pulpit) Encyclopaedia of Religon and Ethies. Edinburgh، 1918،Vol،X،P. 221. ص١٢. نقلاً عن الف الدين، المنابر العراقية حتى نهاية العصر العباسي،

(٥) مؤنس ، حسين، المساجد، (الكويت – عالم المعرفة، سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب)، ص٧٢.

المعروف للخطابة ، وليس لجلوس الملك عليه، والتي منها قول النبي ﷺ: "**ابنو لي منبراً**" ، وفي حديث آخر : " **ألا نتخذ لك منبرا**"[١] وغيرها .

وقد عرف المِنبر عند اليهود باسم Almemar أو Aimemor المأخوذة من كلمة (منبر) في اللغة العربية ، واطلق عليه ايضاً Tabeh والتي تعني (صندوق) في اللغة العبرية ، كما يطلق عليه (مجلس موسى) ، وتطلق كلمة (Bema و Ambo وpulpit) على الكرسي الذي تقرأ من عليه القراءات المقدسة (الإنجيل والرسائل)[٢].

ثانياً: المِنبر في القرآن الكريم

استُعمل هذا المعنى الذي نحن بصدده في القرآن الكريم بألفاظ أخرى تجمع بين المعنى الوظيفي له وبين المعنى المادي مثل كلمة العرش، الكرسي، المقام، فكلمة العرش التي وردت في قصة النبي يوسف عليه السلام إذ قال عز وجل : ﴿**وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ**﴾[٣]، أي أجلسهما مجلسه وهو السرير[٤] ، وكذلك عندما يتحدث عن ملكة سبأ ، بقوله عز وجل: ﴿**إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ**﴾ [٥]. والعرش العظيم، أي سرير كريم، حَسن الصنعة، وعرشها: سرير من ذهب قوائمه من جوهر ولؤلؤ[٦].

كذلك لو تأملنا في كلمة (الكرسي) الواردة في قصة النبي سليمان عليه السلام ، قال عز وجل: ﴿**وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ**﴾ [٧] والكرسي هنا يعني الأريكة ذات الأرجل القصيرة،

---

(١) ابن حجر ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٨م)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: أحمد بن علي بن حجر ، (بيروت، دار المعرفة ، ١٣٧٩هـ) ج٢: ص٣٩٨.

(٢) الف الدين، المنابر العراقية حتى نهاية العصر العباسي، ص١٢.

(٣) سورة يوسف ، الاية، (١٠٠).

(٤) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت:٩١١هـ/١٥٠٥م)، الدر المنثور، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، (القاهرة ، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والاسلامية ، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م) ج٨، ص٣٣٩.

(٥) سورة النمل ، الاية (٢٣).

(٦) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (٣١٠ هـ/٩٢٢م)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق : أحمد محمد شاكر، ط١، (مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م) ج١٩، ص٤٤٧.

(٧) سورة ص، الاية ٣٤.

وقد بين الشيرازي، أن هناك نوعين من الكراسي يستعملها السلاطين، الأول: له أرجل قصيرة تستخدم في الأوقات العادية لجلوس السلطان، ويطلق عليها اسم (كرسي) ، والثاني: له أرجل أطول تستخدم في الاجتماعات الرسمية، ويطلق عليها اسم (عرش)[1]، يبدو أن السبب في طول ارجل النوع الثاني (العرش) ، هو لأجل الارتفاع عن مستوى المجتمعين حتى يصل الصوت إلى الجميع ، ويكون أثره أعظم في النفوس، وهذا الهدف الاساسي من اتخاذ المِنبر، فتكون كلمة العرش هي اقرب من ناحية الشكل والوظيفة.

أما كلمة (المقام) الواردة في الآية: ﴿وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ [2]، فسرها الطبري بالمنابر، قال :" **ومقام كريم ، المنابر**" [3].

إذاً يُفهم من هذه الكلمات التي وردت في القرآن الكريم (العرش)، (الكرسي) ، (المقام) ، أنها تعطي دلالة كلمة المِنبر أو مرادفة لها.

ثالثاً: المِنبر في الأحاديث الشريفة

وردت كلمة (مِنبر) في المأثور عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين كثيراً ، وقد استعملت هذه الكلمة في أغلب الأحيان بمعنى المِنبر الذي يعتليه الخطيب أو الواعظ ، وفي بعض الأحيان أريد منها معنى الارتفاع، ويبدو أن أقدم ذكر للمِنبر في أحاديث النبي ﷺ تزامن مع اتخاذ النبي ﷺ للمِنبر ، فعن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: "**إن أتخذ المِنبر فقد اتخذه أبي إبراهيم، وإن أتخذ العصا فقد اتخذها أبي إبراهيم**"[4] ، وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ

([1]) الشيرازي، ناصر مكارم ، الامثل في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل، ط٢(بيروت – لبنان ، الاميرة للطباعة والنشر ، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م) ج١٤، ص٣٣٠.

([2]) الشعراء ، الاية (٥٨).

([3]) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج١٩، ص٣٥٤.

([4]) الفاكهي، محمد بن إسحاق بن العباس المكي (ت: ٢٧٢هـ/٨٨٥م) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبد الملك عبد الله دهيش، ط٢ (بيروت ، دار خضر ، ١٤١٤هـ) ج٣، ص١٧٨؛ البزار ، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله (ت: ٢٩٢هـ/٩٠٤م)، البحر الزخار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون ، ط١، (المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم ، ٢٠٠٩م) **ج٧:** ص٨١.

ﷺ: " **منبري هذا على ترعة من ترع الجنة**"[١]، كما وردت في كلام الإمام علي عليه السلام وهو يتحدث عن أصناف الناس قائلاً : "**ومنهم المُصلت لسيفه، والمعلن بشره، والمجلب بخيله ورجِله، قد أَشرط نفسه، وأَوبق دينه لحطام ينتهزه ، أو مقتب يقوده، أو مِنبر يَفرعه**"[٢]، فهذه الأحاديث كان المقصود منها المِنبر بهيئته المعروفة ، وهناك بعض الأحاديث وردت فيها كلمة المِنبر والمعنى المراد منها الارتفاع ، والتي منها قول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يتحدث عن الجنّة : "**واستقبلتهم قَهارِمتها بِمَنابِر الريحان**" ، أي ما أجتمع وارتفع منه[٣]، ومنها قول جارية الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: "**وضّأته بقديد**[٤] **وهو على منبر وأنا أصبّ عليه الماء**"[٥]، وهناك الكثير من الأحاديث المأثورة احتوت على كلمة (مِنبر) كان المراد منها أحد هذين المعنيين (المِنبر ذو المرقاة – الارتفاع).

لقد وردت كلمة أعواد في الروايات وكان المراد منها المِنبر ، ويبدو أن هذه التسمية مأخوذة من المادة الأساسية لصنع المِنبر وهي أعواد الخشب، [٦] ويظهر إنها تطلق على المِنبر المصنوع من الخشب دون

---

(١) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر ، الخصائص الكبرى (بيروت ، دار النشر – دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م) ج٢: ص٣٣٢.

(٢) يفرعه : يعلوه، (ابن ابي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله المعتزلي (ت: ٦٥٥هـ/١٢٥٧م) ، شرح نهج البلاغة، ضبطه وصححه: محمد عبد الكريم النمري، ط٣، (بيروت – لبنان ، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م)، مج ١ ، ج٢: ص٣٣٤.

(٣) المجلسي، محمد باقر ، بحار الانوار، ط٣،(بيروت – لبنان، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م) ج٦٥: ص١٧٢.

(٤) القديد اناء من جلد. ابن منظور، لسان العرب، ج٣: ص٣٣٤.

(٥) الحر العاملي ،محمد بن الحسن (ت: ١١٠٤ هـ/١٦٩٢م) ، وسائل الشيعة، تحقيق : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، (قم ، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث)، ج٢٥: ص٤٤٥.

(٦) والعُود من عيدان الشجر، والجمع أعواد وعيدان. والعُود الذي يُتبخّر به مأخوذ من عيدان الشجر.(ابن دريد ، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ/٩٣٣م)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط١، (بيروت – دار العلم للملايين ، ١٩٨٧م)، ج٢: ص٦٦٦.

غيره ، وقد اشتهر عامر بن الظرب بـ (ذي الأعواد) [١]؛ لأنه أول من جلس وتكلم على منبر من خشب[٢].

الملاحظ في أغلب الأحاديث التي وردت فيها هذه الكلمة (أعواد) ، أنها جاءت للتقليل من أهمية أو قداسة المِنبر ، وفي البعض منها لعدم إعطاء الشرعية له، فمثلاً عندما تولى الإمام علي عليه السلام الحكم سنة ٣٥هـ/٦٥٥م ، صعد على أعلى المِنبر، فاحتج عليه الحضور مثلما احتجوا على عثمان من قبل، لأنه اعتلى مكان جلوس النبي صلى الله عليه وآله، فقال عليه السلام :" **أنا الذي وضعت قدمي على خاتم النبوة** [٣] **فما هذه الأعواد ؟ أنا من محمد ومحمد مني**"[٤]، وهنا قلل من قداستها وأهميتها بالقياس إلى منكب النبي صلى الله عليه وآله، فلذلك أطلق عليها كلمة (أعواد) ، بدل من (مِنبر) ، وكذلك عندما خطب الحجاج في المدينة عندما تولى عليها سنة ٧٤هـ/٦٩٢م، قال: " **أعواد يعوذون بها ورمة قد بليت، يقولون: منبر رسول الله، وقبر رسول** "[٥] ، فهذا الكلام واضح أن المراد منه الاستهانة، كما ورد عن

---

(١) عامر بن الظرب العدواني احد سادات مضر وقيس عيلان كان احد قضاة العرب في الطائف، ويُعدّ من حنفاء العرب، وقد حرم الزنا واكل الميتة وشرب الخمر في الجاهلية، كما كان يحث على ختان الذكر والأنثى. علي ، جواد ، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٤، (دار الساقي، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م) ، ج١٠: ص٨١.

(٢) عامر بن الظرب العدواني احد سادات مضر وقيس عيلان كان احد قضاة العرب في الطائف، ويُعدّ من حنفاء العرب، وقد حرم الزنا واكل الميتة وشرب الخمر في الجاهلية، كما كان يحث على ختان الذكر والأنثى. علي ، جواد ، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٤، (دار الساقي، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م) ، ج١٠: ص٨١.

(٣) يشير إلى حادثة صعوده على منكب رسول الله (صلى الله عليه واله) عند تحطيم الاصنام من فوق الكعبة ، فعن أبي مريم عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: " انطلق بي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأصنام فقال: اجلس فجلست إلى جنب الكعبة ثم صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكبي ثم قال انهض بي إلى الصنم فنهضت به فلما رأى ضعفي تحته قال اجلس فجلست وأنزلته عني وجلس لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لي يا علي اصعد على منكبي فصعدت على منكبيه= =ثم نهض بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نهض بي خيل لي أني لو شئت نلت السماء وصعدت على الكعبة وتنحى رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقيت صنمهم الأكبر صنم قريش". الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، تاريخ بغداد وذيوله، (بيروت، دار الكتب العلمية)، ج١٣: ص٣٠٢.

(٤) ابن شهر اشوب، محمد بن علي (ت:٥٨٨هـ/١١٩٢م)، مناقب ال ابي طالب، تحقيق: مجموعة من أساتذة النجف الاشرف، (النجف، المطبعة الحيدرية، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م)، ص٣٩٨؛ المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود (ت:١١١٠هـ/١٦٩٨م)، بحار الانوار، ط٢، (بيروت – لبنان، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، ج ٣٨: ص ٧٨.

(٥) النويري ، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم (ت: ٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، نهاية الارب في فنون الادب، ط١، (القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٢٣ هـ)، ج٢١: ص١٤٦.

الإمام السجاد عليه السلام (ت:٩٥هـ/٧١٣م) مخاطباً يزيد بن معاوية (٦٠-٦٤هـ/٦٨٠-٦٨٣م) في الشام يا يزيد إإذن لي أصعد هذه (الأعواد) مشيراً إلى المِنبر، ولم يقل (مِنبر)، ويبدو أن السبب في ذلك، هو أن الخطيب الذي سبق الإمام السجاد عليه السلام تكلم بكلام فيه سخط الله ورضا المخلوق، قلل من أهمية المِنبر، لأن قداسة المِنبر وأهميته مرتبطة بمن يعتليه كذلك [1].

النتيجة إن كلمة أعواد تطلق على المِنبر المصنوع من الخشب ، وتطلق عليه للتقليل من أهميته أو قداسته، في أغلب الأحيان.

(1) الخوارزمي، ابي المؤيد الموفق بن أحمد المكي (ت: ٥٦٨هـ/١١٧٢م)، مقتل الخوارزمي، تحقيق: محمد السماوي، تصحيح: دار انوار الهدى، ط١، (مهر، أنوار الهدى، ١٤١٨هـ)، ج٢: ص٧٦؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤٥: ص١٣٧.

.....(التمهيد).....

نشأة المِنبر

وردت إشارات على وجود المِنبر قبل الإسلام ، واستعماله من قبل الأنبياء، ومن هذه الإشارات ما ورد من حديث بأن أول من خطب على المِنبر هو النبي إبراهيم الخليل عليه السلام، [١] كما روي أن النبي موسى عليه السلام خطب على منبر من ثلاث مراقٍ [٢]، وكان المِنبر من جملة الأثاث المهم التي يُعتنى بها في الكنائس المسيحية قبل الإسلام وقد بينت بعض الروايات جماليتها ضخامتها[٣]، أما العرب قبل الإسلام فقد تضمنت أشعارهم كلمة المِنبر، وفي هذا دلالة على استعمال المِنبر عندهم ، ومن تلك الأشعار قول عبيد بن الابرص: [٤]

فجاءوا يهرعون إليه حتى يكونوا حول منبره عزينا[٥]

زيادة على ذلك، أشتهر بعض العرب بذي الأعواد إشارةً إلى من خطب على أعواد المِنبر[٦]، فضلاً عن ذلك، إنه من المستحسن عندهم في الخطابة، أن يخطب الخطيب قائماً على نشز[٧] من الأرض، أو على راحلته[٨]، وكان العرب يستخدمون المرتفعات للنداء بشعار العصبية، إذا أصاب أحدهم نائبة، [٩] كما أنهم يستعملون المرتفعات للأمور العظيمة والطارئة، والملاحظ من تلك الروايات استعمال ظهور الرواحل

---

(١) السيوطي ، الدر المنثور، ج١ : ص٢٨٢.

(٢) العياشي، محمد بن مسعود بن عياش (ت:٣٢٠هـ/٩٣٢م)، تفسير العياشي، تحقيق : هاشم الرسولي المحلاتي، (طهران ، المكتبة العلمية الاسلامية) ، ج٢: ص٣٣٣.

(٣) الازرقي ، محمد بن عبد الله بن أحمد (ت: ٢٥٠هـ/٨٦٤م)، أخبار مكة وما جاء فيها من الاثآر ، تحقيق : رشدي الصالح ملحس ، ط٣ (بيروت – لبنان ، دار الاندلس، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م) ج١: ص١٣٩.

(٤) هو عبيد بن الابرص بن عون الاسدي، شاعر فحل فصيح من شعراء الجاهلية وجعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية وقرن به طرفة وعلقمة بن عبدة وعدي بن زيد، قتله المنذر بن ماء السماء في يوم بؤسه. للمزيد من التفاصيل ينظر الأصفهاني ، أبي الفرج علي بن الحسين بن محمد، الاغاني، تحقيق : سمير جابر، ط٢ (بيروت ، دار الفكر، د.ت) ، ج٢٢: ص٨٥ -٩٤.

(٥) علي، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١٦: ص٢٩٨.

(٦) التمهيد، ص١٧.

(٧) نشزَ الشيءُ، أي: ارتفع. وتلّ ناشز وجمعها: نواشِز والنشز: اسم لمتن من الأرض مرتفع ، الفراهيدي ، العين، ج٦: ص٢٣٢..

(٨) علي، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١٦: ص٤٠٧.

(٩) علي، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٧: ص٣٩٦.

في الخطابة والنداءات أكثر من غيرها عند الجاهليين[١]، أما استعمالهم للمنابر فلم يكن في أول الأمر سوى المقعد الذي يجلس عليه رؤساء العرب وساداتهم،[٢] أو يجلسون عليه للحكم بين الناس،[٣] لذلك قيل إن له صلة بكرسي القاضي في العصر الجاهلي [٤]. ويبدو أنهم كانوا يخطبون من على هذه المنابر الخاصة لجلوسهم.

أما في بداية الدعوة الإسلامية كان النبي ﷺ يصعد على تل، أو مرتفع، مثل حجر إسماعيل، أو الصفا والمروة، فضلاً عن الرواحل [٥]، وبعد هجرته إلى المدينة المنورة واتخاذها حاضرة للدولة الإسلامية، قام بعدة أعمال، من أهمها بناء المسجد الشريف، الذي تُدار من خلاله معظم مفاصل الدولة، وتصدر منه أغلب القرارات السياسية والدينة والاجتماعية المهمة، فلم يُتخذ المسجد لغرض أداء الفرائض العبادية فقط [٦]، بل كان عبارة عن قاعة اجتماعات يتداول فيها شؤون الدعوة إلى الله عز وجل.

ومن خلال المسجد قام النبي ﷺ بتعليم المسلمين اصول ومبادئ الدين الإسلامي، كما أنه كان يستقبل الوفود والمسلمين الجدد من القبائل العربية في هذا المسجد، ولم يكن يتخذ عرشاً أو كرسياً مميزاً عن أصحابه بجلوسه في المسجد، بل كان يجلس حيث ما انتهى المجلس؛ لذلك كانت هناك صعوبة في تمييز مكان النبي ﷺ من قبل الغرباء، فكثيراً ما كانوا يسألون عنه فيشار إلى مكان جلوسه، لذلك بادر اصحاب النبي ﷺ بصنع دكان [٧] من طين ليجلس عليها حتى يعرفه

---

(١) النيسابوري، أحمد بن محمد الميداني (ت: ٥١٨هـ/١١٢٤م)، مجمع الامثال، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، (بيروت ، دار المعرفة، د.ت) ، ج٢: ص ١١١.

(٢) كريسويل، منبر الرسول وتطور المنابر، ص١٦٧ .

(٣) كان لعبد المطلب سرير قرب الكعبة يجلس عليه للحكم بين الناس، بكرى ، أحمد بن عبدالله، الأنوار في مولد النبي (صلى الله عليه واله)، (قم، انتشارات شريف رضى ، ١٤١١هـ)، ص١٩٧.

(4) Becker C.H. 1906. "Die kanzel imkultus des Alten Islam"، Orientalishe studien: Theodor Noldeke، Vol. I: PP،331،351، نقلاً عن الصمادي، طالب عبد الله، عنصر المنبر في العمارة الاسلامية حتى نهاية العصر المملوكي، مجلة كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية (جامعة مؤته، كلية الاداب، العدد٢٥، السنة الخامسة والعشرين، ٢٠٠٢م)، ص٤٣.

(٥) محمدي، المنبر تاريخه وموقعه في المسجد، ص١١٦.

(6) Arnold ، Thomas، The Caliphate، (London، Oxford University Press، 1924) pp 36-38 .

(٧) الدكة والدكان الذي يقعد عليه. ابن منظور، لسان العرب، ج١٠: ص٤٢٤.

الغريب[١]، فكان هذا المرتفع الأول الذي يجلس عليه النبي ﷺ ويعلم أصحابه ويجيب على أسئلة السائلين وهو جالس عليه، أما إذا استوجب أن يخطب فيهم، كخطبة الجمعة، أو غيرها، فكان يقف إلى جانب جذع نخلة[٢]، وكان يستعمل قوساً إذا خطب للحرب، كإشارة إلى الحرب، وعصا إذا خطب يوم الجمعة كإشارة إلى الوعظ[٣]، هذا قبل اتخاذ المِنبر، وعند اتخاذه للمِنبر فكان لا يخطب إلا عليه.

اختلفت الروايات في تحديد تاريخ معين لاتخاذ المِنبر، ومن كان يقف وراء هذه الفكرة، فكانت هناك جملة اراء، منها:

١ـ عن أنس قال: " **كان رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم إذا خطب يوم الجمعة يسند ظهره إلى خشبة، فلما كثر الناس قال: ابنوا لي منبرا أَراد أَن يسمعهم فبنوا له عتبتين فتحول من الخشبة إلى المِنبر**"[٤]

٢ـ عن جابر بن عبد الله قال : "**أن امرأة قالت يا رسول الله ألا أجعل لك شيئا تقعد عليه فإن لي غلاما نجارا، قال (إن شئت) فعملت المِنبر**" [٥]

٣ـ عن سهل قال : "**بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى امرأة أن (مري غلامك النجار يعمل لي أعواد أجلس عليهن)**" [٦]

٤ـ عن أبي حازم بن دينار قال: " **إن رجالاً أتوا سهل بن سعد الساعدي، وقد امتروا في المِنبر مم عوده؟ فسألوه عن ذلك فقال: والله إني لأعرف مما هو، ولقد رأيته أول يوم وضع، وأول يوم جلس عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم أرسل رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى فلانة امرأة قد سماها**

---

(١) أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت:٢٧٥هـ/٨٨٨م)، سنن أبي داود، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، (صيدا – بيروت ، المكتبة العصرية)، ج٤: ص ٣٦١ ؛ النسائي، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت:٣٠٣هـ/٩١٥م)، السنن الكبرى ، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، ط١، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢١ هـ /٢٠٠١ م)، ج٨: ص١٠١.

(٢) ابن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني (ت:٢٤١هـ/٨٥٥م) ، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط٢، (مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م)، ج٢١: ص٧١.

(٣) باسلامة ، حسين عبد الله ، تاريخ عمارة المسجد الحرام، تحقيق: عمر عبد الجبار، ط٢، (القاهرة ، دار مصر للطباعة، ١٣٨٤هـ)، ص٢٣٧.

(٤) ابن حنبل، المسند، ج٢١: ص٧١.

(٥) البخاري، محمد بن إسماعيل (**ت: ٢٥٦هـ/٨٦٩م**)، صحيح البخاري، تحقيق : مصطفى ديب البغا، ط٣، (بيروت، دار ابن كثير، اليمامة، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م)،، ج١: ص١٧٢.

(٦) البخاري، صحيح البخاري، ج١، ص١٧٢.

سهل (مُري غلامك النجار أن يعمل لي أعوادا أجلس عليهن إذا كلمت الناس) فأمرته فعملها من طرفاء الغابة ثم جاء بها فأرسلت إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فأمر بها فوضعت ها هنا" [١].

٥- عن جابر بن عبد الله قال: "**كان جذع يقوم إليه النبي صلى الله عليه وسلم فلما وضع له المِنبر سمعنا للجذع مثل أصوات العشار**[٢]**، حتى نزل النبي صلى الله عليه وسلم، فوضع يده عليه**"[٣].

٦- عن عبد الله بن عمر قال: "**أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بدن قال له تميم الداري: ألا أتخذ لك منبراً يا رسول الله يجمع، أو يحمل عظامك! قال: بلى. قال: فاتخذ له منبراً مرقاتين**[٤].

٧- قال أبو الزناد: " **كان يخطب** – النبي– **يوم الجمعة إلى جذع في المسجد، فقال: إن القيام قد شق علي، وشكا ضعفاً في رجليه، فقال له تميم الداري وكان من أهل فلسطين: يا رسول الله أنا أعمل لك منبراً كما رأيت يصنع بالشام، قال: فلما أجمع ذووا الرأي من أصحابه على اتخاذه، قال العباس بن عبد المطلب: إن لي غلاماً يقال له: كلاب، أعمل الناس، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: فمره يعمل، ...**" [٥].

أما عن سنة اتخاذ المِنبر، فقد ذكر الطبري ثلاثة احتمالات هي: السنة السابعة ، والسنة الثامنة والسنة التاسعة، لكنه يُثبت أنه في السنة الثامنة[٦].

ذكر حسين مؤنس إن صنع المنبر كان بعد إنشاء المسجد بسنتين أو ثلاث[٧]، لكن على ما يبدو أن سنة اتخاذ المِنبر كانت قبل معركة بدر الكبرى، وهناك عدة شواهد وادلة على ذلك منها: وجود بعض الروايات التي تشير إلى أحداث تاريخية حصلت في السنين الأولى لهجرة النبي ﷺ ، ذُكر فيها المِنبر والتي منها:

١- السنة الثانية للهجرة ذُكر فيها المِنبر، "**عن أبي سعيد بن المعلَّى، وهو أنصاري... قال: مررتُ ذاتَ يوم على المسجد، ورسولُ الله صلى الله تعالى عليه وسلم على المِنبر، فقلت: لقد حَدَثَ أمر، فجلست،**

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، ج١: ص ص١٤٨ ،٣١٠.

(٢) العشار، جمع عشراء وهي الناقة التي أتى على حملها عشرة أشهر. الفراهيدي، العين، ج١: ص٢٤٨.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، ج١: ص٣١١.

(٤) ابن النجار، محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن (ت: ٦٤٣هـ/١٢٥٤م)، الدرة الثمينة في أخبار المدينة، تحقيق: حسين محمد علي شكري، (شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، د.ت)، ص٩٥.

(٥) ابن النجار، الدرة الثمينة، ص٩٦.

(٦) الطبري ، محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ)، ج٢: ص١٤١.

(٧) مؤنس، المساجد، ص٧٣.

فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ الآية، فقلت: لصاحبي تعالَ حتى نركع ركعتين قبل أن ينزلَ رسولُ الله صلى الله تعالى عليه وسلم، فنكونَ أولَ مَن صلَّى" [1]، فهذه الرواية تشير إلى أن المِنبر موجود في السنة الثانية للهجرة وتحديداً قبل معركة بدر الكبرى، لأن هناك اجماعاً عند المؤرخين بأن تحويل القبلة حصل في السنة الثانية للهجرة[2]، في شهر شعبان[3]، أي قبل معركة بدر الكبرى بشهر لأنها كانت في شهر رمضان[4].

٢ـ الرواية التي يرويها خريم بن فاتك الأسدي[5]، إلى الخليفة عمر بن الخطاب، عن قصة إسلامه، قال: " **ألا أحدثك كيف كان إسلامي ؟ قال: بلى... قال: فخرجت حتى أتيت المدينة يوم الجمعة والناس أرسال إلى المسجد، والنبى صلى الله عليه وسلم على المِنبر كأنه البدر يخطب الناس، فقلت أنيخ على باب المسجد حتى يصلى وأدخل عليه فأسلم وأخبره عن إسلامى، فلما أنخت خرج إلي أبو ذر فقال: مرحبا**

---

(١) البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت: ٢٥٦هـ/٨٦٩م)، الكنى ، تحقيق : السيد هاشم الندوي (بيروت ، دار الفكر، د.ت) ، ص٣٣؛ النسائي ، السنن، ج١٠: ص١٧؛ ابن أبي خيثمة ، أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة (ت: ٢٧٩هـ/٨٩٢م) ، تاريخ ابن أبي خيثمة، تحقيق: صلاح بن فتحي هلال، ط١، (القاهرة ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م)، ج١، ص٣٨٢؛ البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت: ٢٥٦هـ/٨٦٩م)، التاريخ الكبير (حيدر آباد – الدكن ، دائرة المعارف العثمانية)، ج٩: ص٢٤.

(٢) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت:٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م)، ج١: ص٢٤٢-٢٤٣؛ الطبري ، تاريخ الطبري، ج٢: ص١٨؛ ابن خياط ، خليفة بن خياط الليثي العصفري (ت: ٢٤٠هـ/٨٥٤م)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق : أكرم ضياء العمري، ط٢، (دمشق ، بيروت، دار القلم ، مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٧ هـ)، ص٥ .

(٣) الطبري ، تاريخ الطبري، ج٢: ص١٧.

(٤) الطبري ، تاريخ الطبري، ج٢: ص٣٥.

(٥) خريم بن الأخرم بن شداد بن عمرو ابن الفاتك. وأبوه الأخرم، يقال له فاتك، وقد قيل: إن فاتكاً هو ابن الأخرم يكنى خريم بن فاتك أبا يحيى، وقيل أبا أيمن بابنه أيمن بن خريم شهد بدراً مع أخيه سبرة بن فاتك، وقد قيل: إن خريماً هذا وابنه أيمن بن خريم أسلما جميعاً يوم فتح مكة والأول أصح، وقد صحح البخاري وغيره أن خريم بن فاتك وأخاه سبرة بن فاتك شهدا بدراً وهو الصحيح. ، البخاري، التاريخ الكبير، ج٣: ص٢٢٤.

وأهلا وسهلا قد بلغنا إسلامك، فادخل فصل"[1]، وهنا أشارت المصادر الإسلامية إلى أن خريم بن فاتك الاسدي شهد بدراً [2].

٣ـ منها رواية خطبة النبي صلى الله عليه وآله على المِنبر في تزويج فاطمة عليها السلام من الإمام علي عليه السلام [3] وإنها حصلت بعد مرور سنة من هجرة النبي صلى الله عليه وآله الى المدينة[4].

وهناك أحداث حصلت في السنة الثالثة للهجرة ذُكر فيها المِنبر منها: قول الواقدي:" **كان لعبد الله بن أُبي مقام يقومه كل جمعة شرفاً له لا يريد تركه، فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلّم من أحد إلى المدينة جلس على المِنبر يوم جمعة، فقام ابن أُبي فقال: هذا رسول الله بين أظهركم، قد أكرمكم الله به، انصروه وأطيعوه، فلما صنع بأحد ما صنع**[5] **قام ليفعل ذلك، فقام إليه المسلمون فقالوا: اجلس يا عدو الله**" [6]، وفي رواية أخرى نقل (الواقدي) أن النبي صلى الله عليه وآله صعد على المِنبر وحدثهم عن

([1]) ابن الأثير ، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، ط١ (دار الكتب العلمية ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) ، ج٥: ص٤٣.

([2]) ، البخاري، التاريخ الكبير، ج٣: ص٢٢٤؛ ابن حجر، : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت : ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط١، (بيروت ، دار الجيل ، ١٤١٢هـ) ، ج٢: ص٢٧٥؛ ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت: ٣٥٤هـ/٩٦٥م)، الثقات، تحقيق : شرف الدين أحمد، ط١، (دار الفكر ، ١٣٩٥ هـ- ١٩٧٥م)، ج٨: ص٤٢؛ أبو حاتم الرازي، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس (ت: ٣٢٧هـ/٩٣٨م)، الجرح والتعديل، ط١، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٢٧١هـ/١٩٥٢م)، ج٣: ص٤٠٠ ؛ ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت : ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، الإستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، (بيروت، دار الجيل، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ، ج٢: ص٤٤٦.

([3]) ابن شهر اشوب، محمد بن علي بن شهر اشوب (ت: ٥٨٨هـ/١١٩٢م)، مناقب ال ابي طالب، قام بتصحيحه وشرحه ومقابلته على عدة نسخ خطية لجنة من أساتذة النجف الاشرف، (النجف الاشرف، المطبعة الحيدرية، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م) ج٣: ص١٢٧.

([4]) الكليني، محمد بن يعقوب (ت: ٣٢٨-٣٢٩هـ/٩٣٩-٩٤٠م) الكافي، تحقيق: علي أكبر غفاري، ط٤، (ايران – طهران، حيدري، ١٣٦٢ش)، ج٨: ص٣٤٠.

([5]) لم يخرج للمشاركة في معركة أحد ومنع قومه من المشاركة. الطبري، تاريخ الطبري، ج٢: ص٨٤.

([6]) الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (ت: ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م)، المغازي، تحقيق : مارسدن جونس، (بيروت ، عالم الكتب)، ج١: ص٣١٨.

رؤيا رآها، ولما سألوه عن تأويلها فسرها بمعركة احد،[١] هذه الرواية تشير إلى وجود المِنبر في السنة الثالثة من الهجرة، لأنها تشير إلى أن النبي ﷺ صعد المِنبر قبل وبعد معركة احد.

إذن هذه الروايات في مجملها تشير إلى أن المِنبر كان موجوداً في السنة الثانية للهجرة، وهي لا تتعارض مع رواية انس بن مالك[٢]، ولا رواية جابر بن عبد الله[٣]، ولا الروايات التي رواها سهل بن سعد الساعدي[٤]، آنفة الذكر؛ لأن رواياتهم لم تُحدد بسنة معينة، فضلاً عن أنهم من المسلمين الأوائل، لكنها تتعارض مع الروايات التي نسبت فكرة اتخاذ المنبر الى تميم الداري، لأن تميماً[٥] أسلم في السنة التاسعة للهجرة.

وبناءاً على ما تقدم يمكننا القول ان لا العباس بن عبد المطلب، ولا لغلامه مدخلاً في صنع المِنبر، لأن العباس لم يهاجر الى المدينة إلا في السنة السابعة للهجرة[٦]، أما فكرة المِنبر فيبدو إنها كانت للنبي الاكرم ﷺ، بدليل رواية أنس الذي قال: قال رسول الله ﷺ : "**ابنوا لي منبراً** "، وكذلك قول الدارمي أن النبي ﷺ **قال:** "**ابنوا لي شيئا أَرتفع عليه، قالوا: كيف يا نبي اللَّه؟ قال:عريش كعريش موسى**"[٧]، ويذكر ابن الأثير في أسد الغابة أن النبي ﷺ دعا رجلًا، فقال: "**أتصنع المِنبر؟، قال: نعم، قال: ما اسمك؟، قال: فلان، قال: لست بصاحبه، ثم دعا آخر، فقال**

---

(١) الواقدي، المغازي، ج١: ص٢٠٩.

(٢) انس بن مالك بن النضر الانصاري من بني النجار شهد بدرا وخدم النبي (صلى الله عليه واله) عشر سنين وقيل ثمانية، وقيل سبعة. للمزيد من التفاصيل ينظر ابن الاثير، اسد الغابة، ج١: ص٢٩٤.

(٣) جابر بن عبد الله بن رئاب، وهو من الستة الأوائل الّذين أسلموا من الأَنْصَار في مكة. وشهد المعارك كلها. ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج٣: ص٤٣١.

(٤) سهل بن سعد بن مالك الساعدي الانصاري، كان عمره يوم وفاة النبي (صلى الله عليه واله) خمسة عشر سنة. ابن الاثير، اسد الغابة، ج٢: ص٥٧٥.

(٥) تميم بن أوس بن خارجة بن سود الداري، كان نصرانياً واسلم سنة (٩هـ) روى عن النبي (صلى الله عليه واله)، وهو اول من قص في عهد عمر بن الخطاب، وكان يقص الاسرائيليات من الأخبار. للمزيد من التفاصيل ينظر ابن سعد الطبقات الكبرى، ج٧: ص٢٨٦؛ السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت: ٥٦٢هـ/١١٦٦م)، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وآخرون، ط١، (حيدر آباد، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٢ م)، ج٥: ص٢٨٠ وما بعدها.

(٦) ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج٤: ص١٢.

(٧) عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام (ت: ٢٥٥هـ/٨٦٨م) ، مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، ط١، (المملكة العربية السعودية، دار المغني للنشر والتوزيع، ١٤١٢هـ /٢٠٠٠م)، ج١: ص١٨١.

له مثل ذلك، ثم دعا الثالث، فقال: ما اسمك؟، قال: إبراهيم، قال: خذ في صنعه"[١]، فهذه الرواية تدل على أن النبي ﷺ له علم مسبق حتى في أسم النجار الذي يصنعه، فضلاً عن ذلك قول النبي ﷺ : "**إن اتخذ المِنبر فقد اتخذه أبي ابراهيم**"[٢]، فهذا الحديث إما كان جواباً عن استفهام، أو رد لاستنكار على هذا العمل، فأجاب النبي ﷺ بأن أبي ابراهيم قبلي اتخذ منبراً.

لقد ذكرت الروايات آنفة الذكر أسباباً لاتخاذ النبي ﷺ المِنبر منها، تقدمه في السن فكان يلاقي جهداً ومشقة من خلال وقوفه، ومنها ميله نحو البدانة، لكن هذه الأسباب واهية وغير مقنعة، لأن النبي ﷺ في ذلك الوقت كان بعمر ما بين (٥٥ و ٥٧ سنة) والمِنبر صنع بعد بناء المسجد بقليل[٣]، أما المشقة والآلام التي عاناها النبي من الوقوف، فلم تكن سبباً؛ لأن النبي ﷺ بقي يخطب قائماً من على المِنبر[٤]، وإن أول من أحدث القعود على المِنبر في الخطبة معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٨٠م)[٥]، ويُفهم من كلام كريسويل أن النبي ﷺ اتخذ المِنبر لإضفاء العظمة على ملكه،[٦] وهذا الكلام لا ينطبق على الحياة البسيطة التي عاشها رسول الله ﷺ، فضلاً عن انه لم يستعمل المِنبر إلا للخطبة فقط. والظاهر من رواية أنس بن مالك أن العلة التي أتخذ المِنبر لأجلها هي الزيادة الحاصلة في عدد المسلمين [٧]، فأصبح من الصعب إيصال الصوت إلى الحاضرين. كما يبدو من الروايات التي أشارت إلى استعمال المِنبر من قبل الأنبياء عليهم السلام كإبراهيم، وموسى، وعيسى، وداود، وسليمان[٨]، بأن المِنبر هو من سنن الأنبياء، فاستعمله النبي ﷺ

---

(١) ابن الاثير، اسد الغابة، ج١: ص١٦٠.

(٢) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣: ص١٧٨. البزار، البحر الزخار،**ج٧**: ص٨١.

(٣) مؤنس، المساجد، ص٧٣.

(٤) ابن حنبل، المسند، ج٤: ص١٦٥.

(٥) البهيقي، أحمد بن الحسين بن علي (ت: ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)، السنن لكبرى، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، ط٣، (بيروت– لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، ج٣: ص٢٧٩.

(٦) كريسويل، منبر الرسول وتطور المنابر، ص١٦٧.

(٧) ابن حنبل، المسند، ج٢١: ص٧١.

(٨) النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ج١٤: ص٧٨.

إتباعاً وتقليداً لهذه السنة، والشاهد على ذلك قوله ﷺ : "**إن اتخذ المِنبر فقد اتخذه أبي ابراهيم**"(١).

شكل المِنبر وتطوره

صار المِنبر مظهراً من مظاهر الحضارة الإسلامية، كما انه شاهد على تطور العمارة الإسلامية، فضلاً عن انه إحدى روائع الفن الإسلامي، التي نمت وتطورت بسرعة هائلة. ابتدأ بشكل بسيط ذي درجتين ومقعد من أخشاب بسيطة، حتى انتهى إلى أشكال متعددة، واستعمل أفخر أنواع الخشب في صناعته، فضلاً عن زخرفتها، لذلك لابد من دراسة شكل المِنبر باعتباره شاهداً حضارياً لإمة الإسلام.

صُنع المِنبر الأول للنبي ﷺ، من طرفاء الغابة، وقيل من أثل الغابة(٢)، وهو الأرجح (٣)، وكان شكله عبارة عن مراقٍ(٤)، ومقعد، وقد اختُلف في عدد المراقي، فقيل مرقاتان(٥)، وقيل ثلاث أو أربع(٦)، والأرجح أن له مرقاتين ومقعداً(٧) ، أما قياساته فقد ذكر ابن النجار تفصيلاً كاملاً عنها قال: "**وطول منبر النبي صلى الله عليه وسلم ذراعان وشبر وثلاث أصابع، وعرضه ذراع راجح، وطول صدره وهو مستند النبي صلى الله عليه وسلم ذراع، وطول رمانتي المِنبر اللتين يمسكهما رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس يخطب شبر واصبعان، وطول المِنبر اليوم ثلاثة أذرع وشبر وثلاث أصابع، والدكة التي هو عليها طول شبر وعقدة، ومن رأسه إلى عتبته خمسة أذرع وشبر**"(٨)، وبقي على حاله حتى

(١) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣: ص١٧٨. البزار، البحر الزخار، ج٧: ص٨١.

(٢) الأَثْل شجر شبيه بالطرفاء إلا أَنه أعظم منه والغابة غيضة ذات شجر كثير وهي على تسعة أَميال من المدينة وقال في موضع آخر هي موضع قريب من المدينة من عواليها وبها أَموال لأَهلها. ابن منظور، لسان العرب، ج١: ص٦٥٤.

(٣) الثويني، دور المساجد في التربية، ص٧٧.

(٤)مراقي جمع مرق التي تعني خروج شيء من شيء اخر وهي مأخوذة من رقا أي ارتفع ومنه رقأت الدرجة، ومن هذا سُميت المرقاة. الفراهيدي، العين، ج٥: ص١٦٠؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١: ص٨٨.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١: ص١٩٢.

(٦) الدارمي ،سنن الدارمي، ج١: ص٢٩.

(٧) الف الدين، المنابر العراقية، ص٢٤.

(٨) ابن النجار، الدرة الثمينة، ص٩٨.

تولى معاوية الحكم، فأضاف إليه ست درجات [١]، وقيل خمس درجات[٢]، وكساه قبطية[٣]، ولم يزد فيه احد قبله ولا بعده، ولما قدم المهدي سنة ١٦١هـ/٧٧٧م، أراد إرجاع المِنبر إلى شكله الأصلي، ولم يفعل بسبب تهالك أعواده [٤]، وبقي على ما هو عليه حتى احترق المسجد سنة (٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، بسبب سقوط أحد القناديل المشتعلة على فراش المسجد[٥].

تطور شكل المِنبر مع تطور الحياة الاجتماعية عبر الدولتين الأموية والعباسية، فقد زاد ارتفاع المنابر وظهرت منابر ذات سبع مراقٍ، وتسع، وإحدى عشرة، وخمسة عشرة، مرقاة، كما جعل للدرجة السفلى باب، وفوق المقعد سقف، وأصبح المِنبر عبارة عن تحفة مزينة، ومزخرفة، في المسجد، ويعزى هذا التطور في بداية أمره إلى تأثر معاوية، بعروش البيزنطيين، والفرس، لذلك رفع منبر النبي ﷺ، إلى تسع درجات، واتخذ لنفسه منبراً ذا خمس عشرة درجة[٦]، وذكر كريسويل، أن شكل المِنبر عند المسلمين مستمد من المِنبر المسيحي ، مستدلاً بالشبه الحاصل بينه وبين المِنبر ذي الدرجات الست الذي عُثر عليه في أحد الأديرة في سقارة؛ لذلك فهو يرجح أن المِنبر في الإسلام باستثناء (منبر النبي ﷺ)، قد اتخذ شكله من منبر الكنيسة الشرقية،[٧] وأن ترجيحه هذا مستند إلى كون معاوية اضاف إلى المِنبر ست مراقٍ[٨]، ورداً على كريسويل، يقول فريد شافعي: أن منبر سقارة ربما اعتمد في شكله على المِنبر الإسلامي، معللاً ذلك بأن منبر سقارة غير مؤرخ على سند معماري، أو تسجيلي، أو زخرفي، فانه يحتمل أن يعود إلى الفترة الإسلامية،[٩] أما إذا كان المستند هو الزيادة التي اجراها معاوية، فإنها لم تمر بمرحلة

(١) السمهودي، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني، (المتوفى: ٩١١هـ/١٥٠٥م)، خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق: محمد الأمين محمد محمود أحمد الجكيني، (طبع على نفقة: حبيب محمود أحمد)، ج٢: ص٥٢.

(٢) اليعقوبي، أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب (ت:٢٩٢هـ/٩٠٤م)، تاريخ اليعقوبي، علق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصور، ط٢، (قم المقدسة– ايران، شريعة)، ج٢: ص١٦٠ .

(٣) القبطية ، قماش ابيض من كتَّان تتخذ بمصر. ابن سيده، المخصص، ج١: ص٣٨٥.

(٤) ابن النجار، الدرة الثمينة، ص٩٨.

(٥) السمهودي، خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، ج٢: ص٥٥.

(٦) محمدي، المنبر تاريخه وموقعه في المسجد، ص١١٩–١٢٠

(٧) كريسويل، منبر الرسول وتطور المنابر، ص١٦٨.

(٨) عثمان، نجوى ، الهندسة الانشائية في مساجد حلب، (القاهرة، مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م)، ص٢٦.

(٩) شافعي، فريد، العمارة العربية في مصر الاسلامية، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م)، مج١: ص٦٣١.

الست درجات، وإنما ثماني درجات مباشرةً، فلذلك لم يكن شبه بينه وبين منبر السقارة[١]، ويعتقد بعض المؤرخين أن تطور شكل المِنبر في الإسلام جاء من الاقباط في مصر، مستدلين بذلك إلى شهرة الأقباط في الحفر على الخشب ودقتهم في ذلك، فضلاً عن أن نجاراً قبطياً صنع أول منبر في الإسلام بعد منبر النبي في جامع الفسطاط[٢].

ومن شواهد تطور المنابر ظهور المنابر المتنقلة، في عهد معاوية بن أبي سفيان، إذ صنع من الخشب منبراً متنقلاً من ثلاث درجات، وعندما ذهب حاجاً إلى مكة سنة ٥٠هـ/٦٧٠م، وحمله معه، وتركه فيها[٣]، كأنه رمز لسلطانه وسيادته [٤]، فكان معاوية أول من أدخل المِنبر إلى مكة المكرمة وخطب عليه[٥] .

لم يقتصر تطور المنابر على عدد المراقي فحسب، بل لازمت الكثير من المنابر الزخرفة والنقش عليها، لإضفاء الجمالية عليها، ولربما كانت محاولة تجميل المِنبر سابقة لزيادة عدد المراقي، إذ ذكرت المصادر أن عثمان بن عفان، هو أول من كسا منبر النبي ﷺ بكسوة قبطية[٦]، ويبدو أن هذه العادة –اكساء المِنبر– استمرت إلى العصر العباسي، فكانت من عادة العباسيين أن يرسلوا كل عام كسوة لمنبر النبي ﷺ وكذلك في المناسبات الخاصة[٧]، ومن ثم تطور الأمر إلى زخرفة المنابر والنقش عليها، وتطعيمها بقطع من الفسيفساء والعود، ونقش الآيات والأحاديث، واسماء الحكام والولاة، واسماء الصناع للمنابر[٨]، ومن تلك الكتابات التي ذكرها الفاكهي: انه كُتب على أعلى منبر مكة: "**بسم**

(١) عثمان، الهندسة الانشائية، ص٢٦-٢٧.

(٢) محمدي، المنبر تاريخه وموقعه في المسجد، ص١١٨-١١٩.

(٣) الازرقي، أخبار مكة، ج٢: ص٩٩.

(٤) مؤنس، المساجد، ص٧٣.

(٥) الازرقي، أخبار مكة، ج٢: ص٩٩.

(٦) السمهودي، خلاصة الوفا،ج٢: ص٥٢.

(٧) هوتسما ، موجز دائرة المعارف الاسلامية، ص٩٦٧٣ .

(٨) سالم ، عبد الله نجيب، تاريخ المساجد الشهيرة منارات الهدى في الأرض، ص٢٢٨ .

الله، أَمر عبد الله: هارون الإمام الواثق بالله أَمير المؤمنين أَعزه الله، عمر بن فرج الرُّخجِي[١] مولى أَمير المؤمنين بعمل هذا المِنبر مقاما لذكر الله تعالى"[٢].

ومن أشهر المنابر بعد منبر النبي ﷺ منبر القيروان الذي يُعدّ من أهم التحف الفنية المزخرفة ، والتي تعود إلى عهد هارون الرشيد (١٧٠- ١٩٣هـ /٧٦٨- ٨٠٩م)[٣]، ويبدو أن غياب المعلومات الكافية عن منبري دمشق والكوفة، وتعرض منابر بغداد للتكسير، فضلاً عن وجود معلومات وافية عن منبر القيروان هي من جعلته أشهر منبر بعد منبر الرسول في المدينة.

موقع المِنبر في المسجد ونوعه

المِنبر هو قطعة الاثاث الأولى، والوحيدة التي أُدخلت إلى المسجد في وقت مبكر من بنائه، وقد وضع قبل أن يتخذ المحراب بسنين[٤]، ويكون موقع المِنبر في المسجد كما هو واضح من الروايات، ظهره على القبلة، ولم يكن بينه وبين جدار القبلة إلا ممر شاة[٥]، ولما اتخذ المحراب أصبح المِنبر عن يمينه، ويصف ابن عبد ربه الاندلسي موقع المِنبر قائلاً : " **والمِنبر عن يمين المحراب في أول البلاط الثالث من المحراب في روضة مفروشة من الرخام مجوز حولها به، وله درج، وسمر في أعلاه لوح لئلا يجلس أحد على الدرجة التي كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يجلس عليها، وهو مختصر، ليس فيه من النقوش ودقة العمل ما في منابر زماننا الآن، والجذع أمام المِنبر، وشرقي المِنبر تابوت يستر به مقعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم**"[٦]، وابن حجر يحدد موقعه على يمين القبلة[٧]، واجمع الفقهاء على

(١) هو من أعيان الكتاب في عهد المأمون إلى ايام المتوكل، وزاد نفوذه في عهد الواثق، وكانت له شدة مع الامام محمد بن علي الجواد (عليه السلام) ، وباقي العلويين، حبسه المتوكل العباسي وصادر امواله سنة ٢٣٣هـ بسبب مواقفه مع المتوكل في ايام الواثق. للمزيد من التفاصيل ينظر، الطبري، تاريخ الطبري، ج٥: ص٢٧٩.

(٢) الفاكهي، أخبار مكة، ج٣: ص٤٦.

(٣) الف الدين ، المنابر العراقية، ص٦٢-٧٣.

(٤) السمهودي، خلاصة الوفا، ج١: ص٢٨٢.

(٥) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب (ت: ٣٦٠هـ/٩٧٠م)، المعجم الكبير، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ط٢، (الموصل، مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٤ - ١٩٨٣)، ج٦: ص١٧١.

(٦) العقد الفريد، ج٧: ص٢٩٢.

(٧) ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت : ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، ط١، (دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ -١٩٨٩م) ، ج٢: ص١٥٥.

استحباب وضع المِنبر على يمين المحراب أو على يمين الإمام إذا قام للصلاة مستقبل القبلة وعلى هذا جرت العادة[١].

من الملاحظ أن أغلب المنابر في المساجد صنعت من الخشب، ولربما الدافع لهذا هو تشبيهٌ بمِنبر رسول الله صلى الله عليه وآله، أو لغرض سهولة حمله وتحريكه حتى لا يضايق المصلين أو يشغل حيزاً في المسجد[٢]، وتنقسم المنابر من حيث مادة صناعتها الى:

١ـ منابر خشبية:

أن المِنبر الأول في الإسلام صنع من الخشب من اثل الغابة، إلا انهم مع تطور الحياة واهتمام الناس بمظاهر الزينة والزحرفة، وتفننهم في بناء البيوت والقصور، وبناء المساجد الفخمة والمكلفة للأموال، برز الاهتمام بصناعة المنابر الخشبية، التي استعمل فيها ارقى انواع الخشب، لأجل الفخامة، واطالة عمر المِنبر، ومن انواع الخشب المستعمل في صنعها :الابنوس[٣]، والجوز، والزان[٤]، وغيرها[٥]، وتنقسم المنابر الخشبية إلى قسمين: منابر ثابتة، واخرى متنقلة. أما الثابتة، فأن أغلب المنابر تكون ثابتة بمكانها في المسجد[٦]، وتكون بعضها مثبتة على دكة مشيدة من الحجر أو الاجر[٧]، ولما استعمل فيها الخشب الثقيل، وكثرة درجات المِنبر، فأصبح من غير السهل تحريكه من مكانه.

أما المنابر المتنقلة، فالملاحظ من بعض الروايات التي تنص على اخراج المِنبر، ومنها ما ذكره القلقشندي: "**إن أول من اخرج المِنبر مروان بن الحكم**" [٨]، أن هناك منابر متنقلة، ويبدو السبب في

(١) النووي، محيي الدين يحيى بن شرف (ت: ٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، المجموع شرح المهذب ،(دار الفكر، طبعة كاملة معها تكملة السبكي والمطيعي، د.ت)، ج٤: ص٥٢٧.

(٢) ، سالم، تاريخ المساجد الشهيرة، ص٢٢٩.

(٣) شجر ينبت في الحبشة و الهند خشبه أسود صلب و يصنع منه بعض الأدوات و الأواني و الأثاث. مصطفى، ابراهيم، واخرون، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية في القاهرة، (دار الدعوة، د.ت)، ج١: ص٢ .

(٤) الزان: التخمة هو نوع من الشجر العظيم الطويل المستقيم الجذع الأملس اللحاء ينبت في أوربة و آسيا و قد يبلغ ارتفاعه أربعين مترا و يتخذ منه الأثاث و نحوه. مصطفى، ابراهيم، واخرون، المعجم الوسيط، ج١: ص٤٠٨.

(٥) سالم، تاريخ المساجد الشهيرة، ص٢٢٨.

(٦) المصدر نفسه، ص٢٢٩.

(٧) الف الدين، المنابر العراقية، ص١٣٣.

(٨) أحمد بن علي (ت: ٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى، تحقيق : يوسف علي طويل،ط١، (دمشق، دار الفكر، ١٩٨٧م)، ج١: ص٤٨٠.

اخراجها في الاعياد، والمناسبات الخاصة، لأنه يُستحب في صلاة العيدين الاصحار[١] فيها، أو لكثرة المصلين، ولم يقصد بالمتنقلة تلك التي يُخرجونها خارج المسجد فحسب، بل هناك منابر متنقلة في داخل المسجد، ذكر ابن الجوزي عن الحكم بن عمر الرعيني[٢] قال: "**شهدت عمر بن عبد العزيز يُخرج إليه المِنبر فيخطب الناس، ثم ينزل فتقام الصلاة...وسمعته يقرأ يوم الجمعة سورة الجمعة**" [٣]، يُفهم من هذه الرواية أن المِنبر في داخل المسجد ويُخرج من مكان إلى اخر كأن يكون إلى رحبة المسجد[٤] .

وصممت هذه المنابر بتصميم خاص، إذ وضع لها عجلات حتى يسهل تحريكها، وتوضع في حجرات خاص، تسمى بيت المِنبر، الذي يقع على يمين المحراب،[٥] والعلة منها كي لا تشغل حيزاً في المسجد يؤثر على صفوف المصلين.

٢. منبر من طين، أو لبن

لقد وردت روايات يفهم منها انه كان المسلمون في صدر الإسلام يشيدون منابر من اللبن أو الطين، ومن تلك الروايات عن ثعلبة بن يزيد الحماني[٦] أنه قال: "**بينما أنا في السوق إذ سمعت مناديا ينادي: الصلاة جامعة، فجئت أهرول والناس يهرعون، فدخلت الرحبة[٧] فإذا علي عليه السلام على منبر من**

(١) أي الخروج إلى الصحراء أو خارج البلد، إلى المصلى. ، الشافعي، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع (ت: ٢٠٤هـ/)، الام، (بيروت، دار المعرفة، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، ج:١، ص٢٦٨.

(٢) الحكم بن عمر ويقال ابن عمرو أبو سليمان ويقال أبو عيسى الرعيني الحمصي احد روات الحديث . للمزيد من التفاصيل ينظر ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٥: ص٣٢ وما بعدها.

(٣) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد، ضبطه وشرحه وعلق عليه: نعيم زرزور، ط١، (بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية،١٤٠٤هـ -١٩٨٤م)، ص٧٩-٨٠. (ان الخطبة المقصودة كانت لصلاة الجمعة، لان في صلاة العيدين تقدم الصلاة على الخطبة)

(٤) الشافعي، الام، ج١: ص٢٦٩.

(٥) مجموعة من المؤلفين، الموسوعة العربية العالمية، ط٢، (الرياض – السعودية، الناشر مؤسسة اعمال الموسوعة، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م)، ج٢٣: ص١٨٨.

(٦) ثعلبة بن يزيد الحمانى الكوفى صاحب شرطة الإمام علي (عليه السلام) وهو من الشيعة. العينى، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى (ت: ٨٥٥هـ)، مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، ط١، (بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م)،ج١: ص١٢٥.

(٧) الرحبة أي ساحة المسجد ، ابن منظور، لسان العرب، ج١: ص٤١٥.

طين مجصص"[١] وفي رواية اخرى، أن الإمام علي عليه السلام خطب على منبر من لبن[٢]، ويبدو أن هذا النوع من المنابر يغلب استخدامه في خطب المناسبات والاعياد. [٣]

٣ـ منبر من الآجر أو الحجر

يقصد بها المنابر المشيدة، سواء كانت على شكل حنية في جدار القبلة اي ملاصقاً للجدار، أو مبنياً ضمن الجدار، [٤] يبدو أن هذا النوع من المنابر كان يستعمل بكثرة، في خلافة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام إذ نجد روايات عديدة تشير إلى أنه خطب على منبر من آجر،[٥] وعلى منبر من حجارة ، [٦] فضلاً عن منبر من اللبن أو الطين المجصص، وفي هذا دلالة واضحة على أن الإمام علي عليه السلام في أغلب خطاباته كان يستعمل المِنبر، لما له من أهمية وأثر في نفوس الناس. وبعد التطور الحاصل في بناء المساجد تطور هذا النوع من المنابر وتفنن في بنائه، كما اعتبر من معالم العمارة الإسلامية، ومن شروط بناء المساجد في اوائل القرن الثاني الهجري. [٧]

يلاحظ من بعض الروايات أن هناك منابر مؤقته تصنع من الحجارة، أو احداج الابل وضعت للاستعمال لمرة واحدة فقط، لضرورة اقتضت ، مثلما صنع لرسول الله صلى الله عليه وآله منبر من حجارة في غدير خم،[٨] أو لصلاة العيد التي تكون خارج البلد،[٩] وإن أغلبها تصنع من الحجارة أو اللبن.

---

(١) ابن هلال، ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفى (ت: ٢٨٣هـ/٨٩٦م)، الغارات، تحقيق عبد الزهراء الحسيني، ط١، (بيروت – لبنان، دار الاضواء، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م) ص٣٣٥.

(٢) المجلسي، بحار الانوار، ج٢: ص١١٣.

(٣) المصدر نفسه، ج٨٨: ص٣٣٥.

(٤) الف الدين، المنابر العراقية، ص١٣١ .

(٥) ابن هلال، الغارات، ص٣٤١ .

(٦) النمازي، علي، مستدرك سفينة البحار، تحقيق: حسن بن علي النمازي، (مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، ١٤١٩هـ)، ج٩: ص٥٢٨.

(٧) الف الدين، المنابر العراقية، ص١٣١.

(٨) النمازي، مستدرك سفينة البحار، ج٩: ص٥٢٦.

(٩) البهيقي، السنن، ج٣: ص٢٩٧.

هيبة المِنبر

لم يكن يتسنى لأي شخص أن يصعد المِنبر، فكانت له هيبة تنغص عيش صاعده، قال زياد بن أبيه لأصحابه: "**من أغبط الناس عيشا؟ قالوا: الأمير وأصحابه! قال: كلا، إنّ لأعواد المِنبر لهيبة، ولقرع لجام البريد لفزعة، ولكن أغبط الناس عيشا رجل له دار يجري عليه كراؤها**"[١]، وقيل لعبد الملك بن مروان: "**أسرع إليك الشيب. فقال: كيف لا وأنا أعرض عقلي في كل جمعة على الناس**" [٢] لذلك وصف الصعود على المِنبر بأنه مقام صعب[٣]، ولهيبة المِنبر أرتج على الكثير من الخطباء[٤]، بل كان بعض الخطباء يبغضون يوم الجمعة تهيباً من صعود المِنبر[٥].

قداسة المِنبر عند المسلمين

ركز رسول الله صلى الله عليه وآله على اعطاء أهمية معنوية لمنبره، وخصه بأحاديث تؤكد قدسيته وتثبت حرمته، منذ تأسيسه، وبينت بعض الأحاديث ارتباط المِنبر في الجنة، ومنها ما ذكره ابن سعد انه قال: عندما وضع النجار المِنبر، صعد عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: " **منبري هذا على ترعة من ترع الجنة وقوائم منبري رواتب في الجنة**"، وقال: "**ومنبري على حوضي**"، وفي حديث اخر قال: "**ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة**"،[٦] كما قيل أن يهودياً سأل الإمام علي عليه السلام عن منبر النبي صلى الله عليه وآله أي موضع هو من الجنة؟ فقال عليه السلام : بمقام الوسيلة[٧][٨]، فهذه الروايات إشارة إلى ارتباط منبر النبي صلى الله عليه وآله بالجنة، حتى قال ابن حجر: أن المِنبر بعينه ينقل يوم القيامة فينصب على الحوض[٩].

---

(١) ابن عبد ربه الاندلسي، العقد الفريد، ج١: ص٧٧.

(٢) الراغب الأصفهانى، الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ/١١٠٨م)، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ط١، (بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤٢٠ هـ)، ج١: ص١٧٤.

(٣) المصدر نفسه، ج١: ص١٧٤.

(٤) المصدر نفسه، ج١: ص١٧٤، ١٧٥.

(٥) الدينوري، أحمد بن مروان الدينوري المالكي (ت : ٣٣٣هـ/٩٤٤م)، المجالسة وجواهر العلم، تحقيق : مشهور بن حسن آل سلمان، (البحرين – أم الحصم، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، جمعية التربية الإسلامية، ١٤١٩هـ)، ج٦: ص١٦٢.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١: ص١٩٢.

(٧) مقام الوسيلة وهي درجة من درجات الجنة، وهي القرب من الله. ابن منظور، لسان العرب، ج١١: ص٧٢٥.

(٨) النعماني، محمد بن ابراهيم (ت:٣٦٠هـ/٩٧٠م)، الغيبة، تحقيق: علي اكبر الغفاري، ص١٠٠.

(٩) ابن حجر، فتح الباري، ج٤: ص١٠٠.

ومن الامور التي زادت المِنبر قداسة هي ملامسته لجسد رسول الله ﷺ ، فضلاً عن انه من الاثار التي تُذكر المسلمين بنبيهم ﷺ، والملاحظ من الروايات انه على الرغم من التغيرات التي طرأت على شكل منبر النبي ﷺ، فقد بقي على نفس القداسة والأهمية، كما إن اسمه ظل مقترناً باسم الرسول ﷺ، (منبر رسول الله).

كما تعامل الصحابة مع المِنبر بقداسة كبيرة، إذ ذكر أن ابا بكر كان يخلع نعليه عندما يصعد المِنبر، فعن ثابت بن قيس قال: "**رأيت أبا بكر إذا رقى على المِنبر خلع نعليه**"[١]، وكذلك كان يفعل عمر بن عبد العزيز[٢]، ومما زاد من قداسة وهيبة منبر رسول الله ﷺ، في العصر الاموي (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٤٩م) توافق حادثتي كسوف الشمس [٣]، والريح المظلمة، [٤] مع تحريك المِنبر بأمر معاوية لأجل نقله الى الشام، ولما رأى ذلك معاوية مع ردة فعل الناس ترك هذا الأمر وزاد في عدد درجات المِنبر، هذه الحوادث الكونية وإن تزامنت مع تحريك المِنبر، لكنها لا تعني أنها حصلت لهذا السبب؛ لأن سبق وأن مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ، وتزامن مع موته كسوف الشمس، فقال المسلمون: أن الشمس كسفت لموت إبراهيم، لكن النبي ﷺ بين للناس انها آية من آيات الله، تجب فيها الصلاة، ولم يكن ثمة ارتباط بينها وبين موت أو حياة بشر [٥]، وبقيت هذه الحادثة عامل خوف وريبة يتناقلها أهل المدينة، وقد منعت عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٥-٧٠٥م)، وولده الوليد (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٥م) من نقل المِنبر، بعد ما ذكروهما بحادثة كسوف الشمس[٦] .

لذلك أصبح ارتباط المسلمين بمنبر رسول الله ﷺ ارتباطاً معنوياً، وتحولت تلك الأعواد البسيطة إلى شيءٍ مقدس يُتبرك به، وموضعاً من مواضع استجابة الدعاء، بل أصبح مورداً من موارد الحكم في القضاء، وحسم النزاعات من خلال الحلف عنده. وإذا كانت هذه الأحاديث واردة في قداسة منبر

---

(١) ابن أبي شيبة ،عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (ت: ٢٣٥هـ/٨٤٩م)، المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق : كمال يوسف الحوت، ط١، (الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ)، ج٣: ص٤٥٠

(٢) ابن أبي شيبة ، المصنف في الأحاديث والآثار، ج٣: ص٤٥٠

(٣) الطبري، تاريخ الطبري، ج٣: ص٢٠٩.

(٤) السمهودي، خلاصة الوفا، ج٢: ص٥٣.

(٥) ابن حنبل، المسند، ج٣٠: ص١٥٨.

(٦) الطبري، تاريخ الطبري، ج٣: ص٢٠٩-٢١٠.

النبي ﷺ فإنها تشير من باب التبعية والإلحاق إلى قداسة المنابر بصورة عامة، لاشتراكها في الهدف والغاية والاستخدام، مع منبر النبي ﷺ[١] ، ومن شواهد قداسة المنبر ما يلي:

١ـ التبرك[٢] بالمِنبر

لقد دأب المسلمون بعد وفاة النبي ﷺ بالتبرك برمانتي المِنبر، ومكان جلوس النبي ﷺ، والمرقاة التي يضع قدميه عليها، وباقي أعواد المِنبر، فذكر ابن سعد في حديث عن يزيد بن عبد الله بن قسيط[٣]: "**رأيت نفرا من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم إذا خلا لهم المسجد قاموا إلى رمانة المِنبر القرعا فمسحوها ودعوا**" [٤] وعن ابراهيم بن عبد الرحمن قال: "**رأيت بن عمر وضع يده على مقعد النبي صلى الله عليه و سلم من المِنبر ثم وضعها على وجهه**"[٥] .

ونتيجةً لما ورد من أحاديث عن النبي ﷺ، بما يخص المِنبر، وفعل الصحابة بالتبرك فيه، افتى ائمة المسلمين وعلماؤهم باستحباب وجواز التبرك بمنبر رسول الله ﷺ، والدعاء عنده، فعن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: "**إذا فرغت من الدعاء عند القبر فائت المِنبر وامسحه بيدك وخذ برمانتيه وهما السفلاوان وامسح عينيك ووجهك به فانه يقال إنه شفاء للعين وقم عنده فأحمد الله وأثن عليه وسل حاجتك**"[٦]، وسئل أحمد بن حنبل عن مس، وتقبيل منبر النبي ﷺ، فقال: لا بأس بذلك[٧].

كما أن لمس وتقبيل المِنبر كان سنة متبعة لكل من زار قبر النبي ﷺ، حيث ابن عساكر في معرض كلامه عن احتراق مسجد النبي ﷺ، في سنة (٦٥٤هـ/١٢٥٦م) : " **احترقت بقايا**

---

(١) سالم، تاريخ المساجد الشهيرة، ص٢٢٧.

(٢) التبرّك: هو طلب البركة، وهي النماء أو السعادة. والتبرّك بالشيء: طلب البركة عن طريقه، تبرّكت به: أي تيمّنت به. ابن منظور، لسان العرب،ج١٣: ص٤٨٥.

(٣) يزيد بن عبد الله بن قسيط الليثي، كان كثير الحديث مات سنة ١٢٢هـ/٧٣٩م. للمزيد من التفاصيل ينظر ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥: ص٣٩٦.

(٤) الطبقات الكبرى، ج١: ص١٩٦.

(٥) ابن حبان، الثقات، ج٤: ص٩.

(٦) المجلسي، بحار الانوار، ج٩٧: ص١٥١.

(٧) ابن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني (ت:٢٤١هـ/٨٥٥م)، العلل ومعرفة الرجال، تحقيق : وصي الله بن محمد عباس، ط١، (بيروت ، الرياض، المكتب الإسلامي ، دار الخاني، ١٤٠٨ – ١٩٨٨)، ج٢: ص٤٩٢.

منبر النبي صلى الله عليه وسلم القديمة، وفات الزائر من لمس رمانة المِنبر التي كان صلى الله عليه وسلم يضع يده المقدسة المكرمة عليها عند جلوسه صلى الله عليه وسلم عليه ولمس موضع جلوسه منه بين الخطبتين وقبلهما، ولمس موضع قدميه الشريفتين " [١].

ويبدو أن كثرة الناس المتبركة بالمِنبر، ولأجل المنع من الجلوس عليه، اضطر القائمون بخدمة المسجد إلى تغليف أعلى المِنبر (وهو منبر النبي ﷺ الأصلي) بعود الابنوس مع إبقاء فتحة صغيره ليُدخل الناس أيديهم يمسحون المِنبر النبوي ويتبركون به [٢]، ويذكر السمهودي: أنه لما حفروا جوف الدكة، شاهد فيما يلي القبلة قطعا كثيرة من أخشاب المِنبر المحترق مدفونة تحت التراب وضعت حرصا على إبقاء البركة بذلك المحل[٣].

كما أن بعض خلفاء بني العباس كانوا يتبركون بمنبر النبي ﷺ إذ اتخذوا من أعواده أمشاطا للتبرك بها[٤] .

إن اختيار عدد درجات المِنبر لا يخلو من موازين مقدسة، لذلك كان اختيار سبع درجات للمِنبر يشير إلى السماوات السبع والأرضين السبع، والدرجات التسع، كناية عن العرش الأعلى في الفلك التاسع، كما أشار الشاعر نظامي إلى ذلك بقوله:

حطم الكرسي السداسي تحطيماً وأقم المِنبر ذا القوائم التسع[٥].

٢ـ الحلف عند المِنبر

إن الحلف عند المِنبر هو من الشواهد المهمة على قداسة المِنبر، إذ سن النبي ﷺ تحريم اليمين الكاذب على منبره، فقال : " **لا يحلف أحد عند منبري هذا على يمين آثمة ولو على سواك أخضر**

---

(١) ابن عساكر، عبد الصمد بن عبد الوهاب بن أبي الحسن محمد (ت: ٦٨٦هـ/١٢٨٧م)، إتحاف الزائر وإطراف المقيم للسائر في زيارة النبي صلى الله عليه وسلم، تحقيق: حسين محمد علي شكري، ط١، (شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم)، ص٧٩.

(٢) ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي (ت: ٦١٤هـ/١٢١٧م)، رحلة ابن جبير، د.ط ، (بيروت، دار ومكتبة الهلال، د.ت)، ص١٥٢.

(٣) السمهودي، خلاصة الوفا، ج٢: ص٥٥.

(٤) ابن الضياء محمد بن أحمد بن الضياء (ت: ٨٥٤هـ/١٤٥٠م)، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، تحقيق: علاء إبراهيم/ أيمن نصر، ط٢، (بيروت– لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م)، ص٢٧٥.

(٥) الكنجوري، نظامي، مخزن الاسرار، ترجمة وتقديم: عبد العزيز بقوش، ط١، (طهران، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣م)، ص١٨؛ محمدي، المنبر تاريخه وموقعه في المسجد، ص١٢٠.

إلا تبوأ مقعده من النار وأوجب الله له النار"[١]، كما لاعن رسول الله ﷺ بين زوجين عند المِنبر[٢]، وقد حَلّفَ الخليفة أبو بكر، قيس بن مكشوح[٣] عند المِنبر خمسين يميناً مرددة بتهمة قتل[٤]، وذكر الشافعي: أن الخليفة عمر بن الخطاب حَلَفَ على المِنبر في خصومة كانت بينه وبين رجل[٥]، لهذا أفتى الفقهاء بأن تكون الملاعنة أو الحلف في أشرف البقاع في الأرض، والتي منها منبر النبي ﷺ[٦]، والغرض من هذا هو التغليظ في المكان على المتلاعنين أو المتحالفين لأجل الردع[٧]، لذلك كان أصحاب النبي ﷺ يتهيبون أن يحلفوا عند منبر النبي ﷺ،قال الإمام مالك: "**اختصم زيد بن ثابت وابن مطيع إلى مروان بن الحكم في دار فقضى باليمين على زيد بن ثابت على المِنبر فقال زيد أحلف له مكاني قال مروان لا والله إلا عند مقاطع الحقوق فجعل زيد يحلف أن حقه لحق ويأبى أن يحلف على المِنبر فجعل مروان يعجب من ذلك**"[٨] وكان امتناع زيد عن الحلف عند المِنبر حتى لا يتهاون الناس في الحلف عليه فلربما حلفوا كاذبين فتذهب هيبة ووقار منبر النبي ﷺ. [٩] وقيل أن عثمان بن عفان حُكم عليه اليمين على المِنبر فاتقاها وافتدى منها وقال: "**اخاف أن يوافق قدر بلاء فيقال بيمينه**"[١٠]، وفي عهده تخاصم عنده رجلان في بعير، فأمر عثمان: احدهما أن

---

(١) ابن ابي شيبة، المصنف، ج٤: ص٤٦٢.

(٢) الفاضل الهندي، محمد بن الحسن بن محمد الأصفهاني (ت: ١١٣٧هـ/١٨٢١م)، كشف اللثام، (قم المقدسة، منشورات مكتبة السيد المرعشي النجفي، ١٤٠٥ هـ)، ج٢: ص١٧٧.

(٣) قيس بن هبيرة بن عبد يغوث سيد بجيلة، وهو الذي قتل الاسود العنسي الذي ادعى النبوة في اليمن. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦: ص٥٨.

(٤) ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت : ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوى و محمد عبد الكبير البكرى، (مؤسسة القرطبه)، ج٢٢: ص٨٦.

(٥) البهيقي، السنن، ج١٠: ص١٧٧.

(٦) ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ج٢٢: ص٨٦.

(٧) القزويني، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم (ت: ٦٢٣هـ/١٢٢٦م)، شرح مسند الشافعي، تحقيق: أبو بكر وائل محمد بكر زهران، ط١، (قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إدارة الشؤون الإسلامية، ١٤٢٨ هـ /٢٠٠٧م)، ج٢: ص٤٨٢.

(٨) ابن أنس، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: ١٧٩هـ/٧٩٥م)، الموطأ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، ط١، (أبو ظبي – الإمارات، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)، ج٣: ص٢٩٠.

(٩) البخاري، صحيح البخاري، ج٢: ص٩٥٠.

(١٠) البهيقي، السنن، ج١٠: ص١٧٧.

يحلف عند المِنبر فأبى أن يحلف، وقال: "**أحلف له حيث شاء غير المِنبر فأبى عليه عثمان أن لا يحلف إلا عند المِنبر فغرم له بعيرا مثل بعيره ولم يحلف**"[١].

وكان بعض المسلمين يحلفون به في معرض كلامهم لإثبات شيء ما[٢]. وقد حصل الاختلاف في أن الحلف عند منبر النبي ﷺ حصراً، أو يشمل جميع المِنابر في المساجد، قال مالك (ت:١٧٩هـ /٧٩٥م) يختص بمنبر النبي ﷺ، ومن أبى أن يحلف عنده فهو كالناكل عن اليمين[٣]، أما الشافعي(ت:٢٠٤هـ/٨٢٠م) فخصه بمنبر النبي ﷺ، في المدينة، ومنابر المساجد في سائر البلاد[٤]، أما أبو حنيفة (ت:١٥٠هـ/٧٦٧م) فانه لا يوجب الحلف عند أي منبر[٥]، وقد اختلف في قيمة الشيء المتنازع عليه بالحلف، فحدده مالك بن أنس بـ(ربع دينار أو ثلاثة دراهم)، كحد ادنى للحلف عند المِنبر[٦]، والشافعي حدده بعشرين ديناراً كحد ادنى[٧] .

ومما تقدم يُفهم أن الحلف على منبر النبي ﷺ، أو عنده، هو أحد الأحكام القضائية، التي كان يلتجأ إليها الخليفة أو القاضي، لحل النزاعات والخصومات، بين المتنازعين، في حال عدم وجود دليل، ولهذا أطلقوا عليه (مقاطع الحقوق) [٨].

شروط الصعود على المِنبر وآدابه

لقد فرضت قداسة المِنبر شروطاً وآداباً خاصة يجب أن تتوفر في الشخص الذي يرتقي المِنبر، لأنه يجلس مجلس رسول الله ﷺ،فضلاً عن انه الداعي لطاعة الله عز وجل وعبوديته. وبما أن الخليفة بعد النبي ﷺ حاز على معظم الامتيازات التي كانت لرسول الله ﷺ،

---

(١) ابن حجر، فتح الباري، ج٥: ص٢٨٥.

(٢) أبو يوسف، يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي (ت: ٢٧٧هـ/٨٩٠م)، المعرفة والتاريخ، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط٢، (بيروت، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠١ هـ- ١٩٨١ م)، ج١: ص٦٦٣.

(٣) ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، الاستذكار، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)، ج٧: ص١٢٩.

(٤) الشافعي، الام، ج٧: ص٣٨.

(٥) ابن عبد البر، الاستذكار، ج٧: ص١٢٩.

(٦) ابن انس، مالك بن أنس، الموطأ، تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي، (مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان،١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م)، ج٤: ص١٠٥٤.

(٧) ابن عاصم، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ج٢٢: ص٨٦.

(٨) مقاطع الحقوق: مواقفها التي تنتهي إليها وتنقطع عندها. البخاري، صحيح البخاري، ج٢: ص٩٦٩.

والتي منها المِنبر الذي كان يستخدمه رسول الله ﷺ لتوجيه الأمة، والاعلان عن مقرراته، لذلك ورث الخليفة هذه الميزة، فلأجل ذلك كان لا يُسمح لشخص غير الخليفة بارتقاء المِنبر، وزيادة على ذلك كان لا يُسمح لولاة الأمصار باتخاذ المِنابر في مساجدهم، وإنما يخطبون قياماً على الأرض. وقيل إن عمر بن الخطاب كان يرى أن المِنبر لا يجوز اتخاذه إلا للخليفة، لذلك أمر عمراً بن العاص أن يكسر المِنبر الذي بناه في جامع الفسطاط[١]، وذكر ابن عبد ربه الأندلسي: أن عبد الله بن الزبير خطب واقفاً بجانب منبر النبي ﷺ، ولم يصعد المِنبر في عهد عثمان، وهو أول شخص خطب بجانب المِنبر[٢]، وقال ابن الاخوة: "**ففي العصر الأول كان لا يصعد المِنبر إلا احد رجلين : خطيب في يوم الجمعة أو عيد، أو رجل عظيم الشأن**"[٣]، ومن هذا يتضح انه الشرط الاساسي لصعود المِنبر أن يكون خليفة المسلمين، أو من يأذن له الخليفة، واستمر هذا الشرط حتى اواخر الدولة الأموية، في عهد مروان بن محمد (١٢٧-١٣٢هـ/٧٤٤-٧٤٩م) الذي سمح باتخاذ المِنابر في مساجد الامصار[٤]، وعندما كثرة المنابر في مساجد الامصار الإسلامية؛ ولم يكن الحاكم في العصر العباسي هو الخطيب، وأصبحت الخطبة مجرد وعظ وإرشاد[٥]، هنا فرضت شروط يجب أن تتوفر في الخطيب أو الواعظ حتى يتسنى له صعود المِنبر ومن هذه الشروط:

١ـ أن يكون فصيحاً بليغاً[٦]

٢ـ أن يكون جهير الصوت قال الجاحظ :" **كانوا يمدحون الجهير الصوت، ويذمون الضئيل الصوت، ولذلك تشادقوا في الكلام، ومدحوا سعة الفم، وذموا صغر الفم**"[٧]

٣ـ أن يكون مشتهراً بين الناس بالدين والخير والفضيلة.

٤ـ أن يكون عالما بالعلوم الشرعية وعلم الأدب.

---

(١) مؤنس، المساجد، ص٧٥.

(٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤: ص١٩٥.

(٣) محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد بن الأخوة، (ت: ٧٢٩هـ/١٣٢٨م)، معالم القربة في طلب الحسبة، (كمبردج، دار الفنون)، ص١٨٠.

(٤) المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت: ٨٤٥هـ/١٤٤١م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ)، ج٤: ص١٠.

(٥) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤: ص١٠.

(٦) الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب (ت: ٢٥٥هـ/٨٦٨م)، البيان والتبيين، (بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٤٢٣ هـ)، ج١: ص١٤٨ .

(٧) المصدر نفسه، ج١: ص١١٧ .

٥- أن يكون حافظاً للقرآن الكريم، وأحاديث النبي صلى الله عليه وآله.

٦- أن يكون مطلعاً على أخبار الصالحين وحكايات المتقدمين[١]

أما إذا ارتقى المِنبر أُناس غير خليقين به كان الناس يعترضون عليهم، والعلماء يتهموهم بطلاب الجاه والتكبر، وكان الشعراء يهجونهم ويقبحون أعمالهم[٢]، قيل أن خالد القسري[٣]، دهش يوم الجمعة في حرب الخوارج وهو على المِنبر، فقال: أطعموني ماءً ! فقيل فيه:

هتفت بكل صوتك أطعموني ... شراباً ثم بلت على السرير[٤]

(١) ابن الأخوة، معالم القربة، ص١٧٩-١٨٠.

(٢) محمدي، المنبر تاريخه وموقعه في المسجد، ص١٢٩.

(٣) خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد البجلي، كان امير العراق في عهد هشام بن عبد الملك، وهو متهم في دينه، قتل في عهد الوليد بن يزيد سنة ١٢٦هـ/٧٤٣ م. ابن خلكان، الوافي بالوفيات، ج٢: ص٢٢٩.

(٤) الشنتريني، علي بن بسام (ت: ٥٤٢هـ/١١٤٧م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس،ط١، (ليبيا – تونس، الدار العربية للكتاب، ١٩٧٩م)،ج٧: ص١٩١.

وظائف المِنبر

١ـ الخطابة [١]

تتفق معظم الروايات على أن المِنبر قد اتخذ في بادئ الأمر للخطبة، وعلل انس بن مالك؛ أن الغرض منه كان إبلاغ حشد المصلين صوت النبي ﷺ [٢] ، فضلاً عن رؤية الناس لوجه الخطيب شيء ضروري، لأن التغيرات التي تطرأ على تعابير الوجه هي جزء حقيقي من عملية التعبير عن الذات، وهي تعني في بعض الأحيان أكثر مما تعنيه الكلمات[٣]، لذلك افتى العلماء باستحباب اتخاذ المِنبر في الخطابة، وإن لم يوجد فمكان مرتفع، وانها من السُنة[٤]، فعلى هذا تكون الخطبة من أهم وظائف المِنبر، فتكون وظيفة الخطابة هي عينها وظيفة المِنبر، إلا أن المِنبر يستقل عن الخطابة في بعض الوظائف الخاصة به، كما إنه ليس كل خطبة تكون على منبر مثل خطبة الزواج، [٥] أو الوفود التي تفد على الخلفاء[٦]، فهذا النوع من الخطب ليس من موضوعنا في هذه الرسالة لأنه لم يُستعمل المِنبر فيها، وانما موضوعنا هو الخطب التي تُلقى على المنابر أو اي مرتفع، وأشهرها: "**ثلاث عشرة خطبة: خطبتان للجمعة، وخطبتان للعيد، وخطبتان للكسوف، وخطبتان للاستسقاء، وخمس خطب في الحج، وواحدة في اليوم السابع من ذي الحجة بمكة عند الكعبة بعد صلاة الظهر، وثنتان بعرفات في مسجد**

---

(١) الخطابة لغةً: الخطبة مصدر الخطيب، وخطب الخاطب على المنبر، واختطب يخطب خطابةً، والخُطبة اسم للكلام، الذي يتكلم به الخطيب، والخطبة عند العرب: الكلام المنثور المسجع، ورجل خطيب: حسن الخطبة، وجمع الخطيب خطباء.(ابن منظور، لسان العرب، ج١: ص٣٦١). وعرفها المناطقة اصطلاحاً: بأنها صناعة علمية بسببها يمكن إقناع الجمهور في الامر الذي يتوقع حصول التصديق به بقدر الامكان.(المظفر ، المنطق، ص٣٦) وعرفها المناوي بأنها: قياس مركب من مقدامات مقبولة أو مظنونة من شخص معتقد فيه والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم معاشا ومعادا كما يفعله الخطباء والوعاظ. المناوي، محمد عبد الرؤوف (ت:١٠٣١هـ /١٦٢١م)، التوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق : محمد رضوان الداية، ط١، (بيروت ، دمشق ، دار الفكر المعاصر ، دار الفكر، ١٤١٠)، ص٣١٦.

(٢) ابن حنبل، المسند، ج٢١: ص٧١.

(٣) كارنيجي، ديل، فن الخطابة، ط١، (الأهلية، ٢٠٠١م)، ص١٠١.

(٤) النووي، المجموع، ج٤: ص٥٢٧.

(٥) محفوظ، علي، فن الخطابة واعداد الخطيب، (مصر، دار النصر للطباعة الاسلامية)، ص٢٣ .

(٦) اللهيبي، حسين عبد العالي، الخطابة العربية في العصر العباسي الاول دراسة موضوعية فنية، مجلة القادسية في الاداب والعلوم التربوية، (العدد ٣-٤ مج السابع، ٢٠٠٨م)، ص٩٦.

إبراهيم عليه السلام بعد الزوال وقبل صلاة الظهر، وخطبة بعد صلاة الظهر بمنى يوم النحر، والصلاة أفراد إلا التي عند عرفات فإنها خطبتان وقبل صلاة الظهر"[1].

إن من أهم تلك الخطب التي لازمت المِنبر وطغى اسم المِنبر عليها هي خطبة الجمعة ، التي شرعها الإسلام في كل يوم جمعة وألزم الناس بالحضور إليها، والمتخلف عنها مأثوم[2] قال عز وجل: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [3] فصار منبر الجمعة عبارة عن مؤتمر أسبوعي يجتمع فيه المسلمون، ولهذا شكلت مصدر قوة سياسية في أيدي الحكومات الإسلامية سواء حكومات العدل كحكومة النبي صلى الله عليه وآله ، أو حكومات الجور كدولة بني أمية الذين استغلوها لفرض سيطرتهم. فتحولت من محتواها الديني الشمولي إلى محتوى سياسي دعائي للخليفة واتباعه [4] .

أما وظيفة الخطابة: فهي الدفاع عن الرأي وتنوير الرأي العام في أي أمر من الامور والحض على الاقتناع بمبدأ من المبادئ وإثارة شعور العامة وإيقاظ الوجدان والضمير فيهم، أي إعداد النفوس لتقبل ما يريد الخطيب أن تقتنع به[5]، ولكن الإقناع وحده لا يكفي فهو بحاجة إلى استمالة المستمعين بالترغيب تارةً وبالترهيب أخرى فبهذا تتم وظيفة الخطيب[6]، ومن هنا تكون وظيفة المِنبر إقناع واستمالة الجمهور، وتسييرهم على مبادئ خاصة، قد تكون دينية، أو تربوية، أو سياسية، أو اجتماعية، أو تعليمية، أو فكرية، وغيرها. وبتعدد هذه المبادئ، تتعدد وظيفة المِنبر فيكون عندنا منبر ديني، وسياسي، وفكري، واعلامي، وغيرها. وهذه الوظائف تضعف تارةً، وتقوى أخرى، وفي أغلب الأحيان يطغى أحدها على الآخر، فمثلاً

---

(1) النووي، يحيى بن شرف (ت: ٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، تهذيب الأسماء واللغات، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، (بيروت – لبنان دار الكتب العلمية)، ج٣: ص٩٣.

(٢) المروزي، أحمد بن علي بن سعيد الأموي (ت: ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)، الجمعة وفضلها، تحقيق سمير بن امين الزهيري، ط١ ، (عمان – الاردن ، دار عمار ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، ص٨٦.

(3) سورة الجمعة، اية ٩.

(٤) الشيرازي، الامثل، ج١٨: ص٢١٨.

(5) المظفر، المنطق، ص٣٦.

(6) عمارة، محمود محمد محمد، الخطابة بين النظرية والتطبيق، ط١، (المنصورة، مكتبة الايمان للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م) ص٩.

نجد أن النبي الأكرم ﷺ وظف المِنبر لجميع هذه المجالات، وهكذا خلفاء العهد الراشدي[١]، إلا أن الأمر تغير بتغير أنظمة الحكم، فغلب نشاط للمِنبر السياسي أكثر من غيره، وطغى هذا النشاط في العصر الأول للدولة العباسية، لكنه بعد ذلك خمل نوعاً ما ليأتي بعده المِنبر الوعظي الذي طغى في العصور الأخرى للدولة العباسية [٢] .

ويبدو أن هذا الأمر مرتبط باستقرار الدولة من عدمه، فإن وجدت الصراعات السياسية فأن هذا الواقع يفرض نفسه، فيُسخر المِنبر سياسياً، فمثلاً بعد تولي الإمام علي عليه السلام الحكم سنة (٣٦هـ/٦٥٦م)، وظهرت في عهده الاضطرابات السياسية، والحروب الداخلية، فُرض الواقع على الإمام علي عليه السلام أن يصعد المِنبر ويحث المسلمين على الجهاد ضد عدوهم، وأن هذا العدو لم يكن كافراً، بل كان مسلماً، لذلك لابد من الإمام علي عليه السلام أن يعطي تفسيراً لهذا الأمر، فضلاً عن أن انصاره خذلوه وتقاعسوا عن نصرته، فأضطر إلى أن يرقى المنابر، وينادي فيهم الصيحة بعد الأخرى يحثهم على مقاتلة اعدائه[٣]، أما إذا استقرت الدولة ولم يكن لها خصوم سياسيون، يُوجه المِنبر إلى مجال اخر وعادةً الديني والتربوي، ولربما هو نوع من انواع التهدئة الذي تستعمله الدولة لأنها هي المسيطرة على المنابر في المساجد، وأن الخطيب أشبه بالموظف لدى الدولة، فهي توجهه حيث شاءت[٤]،

لقد قام المِنبر بعدة ادوار مهمة في مجال الخطابة، وقد أسهم بشكل كبير في ربط علاقة المسلم بخالقه عز وجل عن طريق التعبد في الإسلام، هذا ما نلاحظه في الخطابات المِنبرية للنبي الاكرم ﷺ، ومن جاء بعده، وعلى الأخص الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. قال حسين: "**طلع الإسلام بشأنه الخطير فاتسع مجال الخطابة، واشتدت البواعث على ركوب منابرها، ومن أهم هذه البواعث:**

---

(١) ان الخطب المنبرية للنبي الاكرم (صلى الله عليه واله) والخلفاء من بعده تدل على ذلك، وقد جمع بعضها ابن عبد ربه الاندلسي. ينظر، العقد الفريد، ج٤: ص١٤٧– ١٧٠.

(٢) هوتسما، موجز دائرة المعارف الاسلامية، ص٩٦٧٢.

(٣) بدوي، أحمد احمد، الرسالة، الخطابة في عهد علي بن ابي طالب، (العدد: ٢١١، السنة الخامسة، القاهرة، ١١ جمادي الأولى، ١٣٥٦هـ/ ١٩ يوليو ١٩٣٧م)، ص١١٨٢، ١١٨٤.

(٤) الصادق النيهوم، محنة ثقافة مزورة صوت الناس ام صوت الفقهاء، ط٢، (دمشق، رياض الريس للكتب والنشر، ١٩٩٦م) ص٦٤.

الدعوة إلى هداية الإسلام"[1] كما كان له دور في توجيه الناس في نواحي الحياة العامة من التعاليم والآداب والشؤون الاجتماعية الأخرى [2]، ونجد النبي الأعظم ﷺ يستعمل المِنبر لتقنين البيع والشراء، قيل جاء الناس يشكون إليه، غلاء السعر، فصعد المِنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: "**لا ألقين الله من قبل أن أعطي أحدا من مال أحد، من غير طيب نفس، إنما البيع عن تراض، ولكن في بيوعكم خصالا، أذكرها لكم، لا تضاغنوا، ولا تناجشوا، ولا تحاسدوا، ولا يسوم الرجل، على سوم أخيه، ولا يبيعن حاضر لباد، والبيع عن تراض، وكونوا عباد الله إخوانا** "[3].

إن المِنبر في الإسلام هو نتاج ديني اساساً، اتخذه رسول الله ﷺ لنشر الدين الإسلامي، وبث تعاليمه لذلك كان له دوراً كبيراً في توسيع مجالات الخطابة، وإذا كان ظهور المسارح التي تعد بمثابة منابر للخطابة، من أسباب رقي الخطابة وازدهارها عند اليونان،[4] كذلك المِنبر في الإسلام اعطى رونقاً وازدهاراً للخطابة في الإسلام، بل اسهم ولو بنسبة بالحفاظ على هذا التراث العربي الإسلامي، من خلال ايجاد مكان خاص لإلقائها (اي الخطبة) وهو المِنبر في المسجد، فضلاً عن الزمان، الذي حُدد بكل يوم جمعة، وفي باقي المناسبات الإسلامية السنوية الأخرى.

٢- رواية الحديث

عني الصحابة والتابعون بالحديث النبوي الشريف، وهو سنن النبي ﷺ، وسائر سيره، وأقواله وأفعاله وإقراره[5]، كونه المصدر التشريعي الثاني بعد القرآن الكريم ولأهمية الحديث الشريف كان

([1]) حسين، محمد الخضر، الخطابة عند العرب، تحقيق: ياسر بن حامد المطيري، ط١، (الرياض – المملكة العربية السعودية ، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ، ١٤٣٣ هـ)، ص١٨٣.

([2]) شلبي، عبد العاطي محمد وعبد المقصود، عبد المعطي، الخطابة الإسلامية، (المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٦)، ص٣٢.

([3]) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي(ت: ٣٥٤هـ/٩٦٥م)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق : شعيب الأرنؤوط.، ط٢، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٤– ١٩٩٣)، ج١١: ص٣٤٠.

([4]) محمد، اسماعيل علي، فن الخطابة ومهارات الخطيب، ط٥، (القاهرة – مصر، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ١٤٣٧هـ– ٢٠١٦م)، ص٣٨.

([5]) القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ/١١٤٩م)، الالماع في معرفة اصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق: احمد صقر، ط١، (القاهرة / تونس، دار التراث، ١٣٧٩هـ/١٩٧٠م)، ص٧.

للمحدث أهمية عند المسلمين. وكان المحدثون في العصر العباسي يستعملون المنابر والمرتفعات وحتى سطوح البيوت للتحديث، وأكثر استعمالها مع كثرة الناس، لأجل ايصال الصوت إلى المستمعين، ولإضفاء الهيبة للمحدث، قال الخطيب البغدادي: "**إذا كثر عدد من يحضر للسماع وكانوا بحيث لا يبلغهم صوت الراوي ولا يرونه استحب له أن يجلس على منبر أو غيره حتى يبدو للجماعة وجهه ويبلغهم صوته**"[١]، كما إنه مع كثرة الناس لا يستطيع البعض رؤية وجه الراوي إذا كان جالساً بنفس مستوى المستمعين، حتى كان بعض المحدثين يشترط في ناقل الرواية أن يكون سمع ورأى وجه الراوي قال شعبة :" **إذا حدثك المحدث ولم تر وجهه فلا ترو عنه لعله شيطان**"[٢]، ولم تكن كثر الناس هي العلة الوحيدة لاتخاذ المِنبر بل لأجل الهيبة والتعظيم كذلك، قال ابن أبي أويس[٣]:" **أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم ولا أحدث به إلا على طهارة متمكنا**"[٤]، وكان الناس إذا اتوا مالك خرجت إليهم الجارية:" **فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث أو المسائل فإن قالوا المسائل خرج إليهم في الوقت وإن قالوا الحديث دخل مغتسله فاغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا وتعمم ولبس ساجه وتلقى له منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم ولم يكن يجلس على تلك المنصة إلا إذا حدث**"[٥]، أما إذا كان عدد الناس كثرةً لا يصلح معها ارتفاع المِنبر استعملوا أكثر الأشياء ارتفاعاً ومنها السطوح أو ظهور البيوت[٦].

---

(١) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: د. محمود الطحان(الرياض، مكتبة المعارف)، ج١: ص٤١٣.

(٢) الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ج١: ص٤١٤.

(٣) إسماعيل بن عبد الله ابن أبي أويس أبو عبد الله، أحد فقهاء الحجاز وهو ابن اخت مالك بن انس. للمزيد من التفاصيل الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٢، (مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م) ، ج١٠: ص٣٩٢.

(٤) السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد (ت: ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م)، فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي، ط١، تحقيق: علي حسين علي(مصر، مكتبة السنة، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م)، ج٣: ص٢٢١.

(٥) السخاوي، فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي، ج٣: ص٢٢١.

(٦) الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ج١: ص٤١٣-٤١٤.

٣ـ الإعلام والقضاء

وظف المِنبر للإعلام واتُخذ كمنصة يُعلن من خلالها القرارات المهمة والمصيرية، منذ تأسيسه، كما كان النبي صلى الله عليه وآله يتلو الآيات القرآنية عند نزولها من على المِنبر، وعلى الاخص تلك التي فيها أوامر أو نواهٍ أو تحريم مثل تحريم الخمر الذي اعلنه رسول الله صلى الله عليه وآله[١]، وكان يُطلع المسلمين على وضع المجاهدين في المعارك، مثل إخبارهم عما جرى في معركة مؤته[٢].

ومن خلال المِنبر كانت تسير الجيوش[٣]، ويعلن من المِنبر سياسته التي يسوس الرعية فيها [٤]، كذلك يعلن عن تعيين الوزراء والقضاة وولاة المدن وغيرها من المناصب العليا[٥]، كما أُعلنت من خلاله انتصارات جيش الإسلام في المعارك، مثل معركة القادسية، وفتح بلاد الروم[٦]، واخضاع المدن للدولة الإسلامية، ومن خلال المِنبر يتم الإعلان عن موت الخلفاء، أو الحكام، ونجد في بعض الروايات اعلان التوبة من على المِنبر[٧] ، واتخذا المِنبر للتعريف عن النفس، والاعلان عن الحسب والنسب، واستعملت كلمة (أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا...) كثيراً من على المِنبر، وأن أغلب من استعملها العلويون[٨] ، ويبدو الغرض منها لبيان قربهم لرسول الله صلى الله عليه وآله، وأحقيتهم بخلافته.

---

(١) هوتسما، موجز دائرة المعارف الاسلامية، ص٩٦٧٠ .

(٢) الطبري، تاريخ الطبري، ج٢، ص١٥١ .

(٣) Thomas،Op.Cit. p36

(٤) Thomas،Op.Cit. p37

(٥) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت : ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، تاريخ الاسلام، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، ط٢، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ج٤٥: ص١٨.

(٦) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)، المنتظم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ج١٣: ص١٥٠.

(٧) ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت: ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان، تحقيق : إحسان عباس (بيروت، دار صادر، ١٩٧٢م)، ج٣: ص٢٨٥.

(٨) الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي (ت: ٣٥٦هـ/٩٦٦م)، مقاتل الطالبيين، تحقيق: أحمد صقر، (بيروت، دار المعرفة)، ص٦٢ ص، ١٢٠. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٢٨٥ . المجلسي، البحار، ج٤٥:ص ١٣٨.

أما القضاء بينت بعض الروايات أن المِنبر اتخذ ككرسي للقضاء، إذ جلس النبي ﷺ على المِنبر وحكم بين متخاصمين ، وكذلك فعل عمر بن الخطاب لمقاضاة الحطيئة[١]،[٢] كما جلس (أبو عبيدة الجراح) في العراق على منبر عندما قاضى خالد بن الوليد[٣]، ويبدو ان المقصود من المنبر هو شيء مرتفع؛ لأن عمر بن الخطاب كان لا يسمح لاحد ان يتخذ منبر، وكان معاوية يجلس على كرسي للنظر في المظالم[٤]، وفي التطور الحاصل في العصر العباسي، أصبح من الضروري أن يكون موضع جلوس القاضي مرتفعاً فوق دكة أو منبر ونحوهما ليسهل عليه النظر إلى الناس، ليكون أهيب عندهم[٥] ، كما كان قاضي القضاة في العصر العباسي يصعد المِنبر بعد أخذ البيعة للخليفة، لإقرار وكالات الخليفة، ذكر الذهبي وهو يتحدث عن بيعة المستنصر بالله (٦٢٣-٦٤٠هـ/١٢٢٦-١٢٤٢م) بعد أن تمت البيعة العامة التي استمرت ثلاثة أيام، أحضر أحمد ابن النّاقد[٦]، وقاضي القضاة أبو صالح الجيلي[٧]، فصعدا المِنبر، فقال الوزير مؤيد الدين القُمي لقاضي القضاة: أمير المؤمنين قد وكل أبا الأزهر أحمد هذا وكالة جامعة في كل ما يتجدد من بيع وإقرار وعتق وابتياع. فقال القاضي: أهكذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: نعم، فقال القاضي: وليتني يا أمير المؤمنين ما ولّاني والدُك؟ فقال: نعم، وليتُك ما ولّاك والدي. فنزلا، وأثبت القاضي الوكالةَ بعلمه [٨].

(١) هو جرول أبو مليكة، ابن أوس بن مالك من بني عبس، لقب بالحطيئة لانه كان قصيراً، وهو من شعراء العرب اشتهر بالهجاء. للمزيد من التفاصيل ينظر الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١١: ص٥٧.

(٢) الخزاعي، علي بن محمد بن أحمد بن موسى ابن مسعود (ت: ٧٨٩هـ/١٣٨٧م)، تخريج الدلالات السمعية له (ص) من الحرف والصنائع والعمالات، تحقيق : إحسان عباس، ط١، (بيروت – لبنان، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٥م)، ص ١٤٩.

(٣) الطبري، تاريخ الطبري، ج٢: ص٤٩١.

(٤) ابن الأزرق، محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي (ت: ٨٩٦هـ/١٤٩٠م)، بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق: د. علي سامي النشار، ط١، (العراق، وزارة الإعلام)، ص٣٦٥.

(٥) ابراهيم، رحمن حسين علي، مجلس القضاء في العهد العباسي، مجلة الاستاذ، (العدد، ٢٠٣، سنة ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م)، ص٥٥٣.

(٦) أبو الأزهر أحمد بن محمد بن علي البغدادي، وهو اخ الخليفة الظاهر بالرضاعة، تولى استاذية دار الخلافة، ثم أصبح وزير المستنصر بالله سنة ٦٢٩هـ/١٢٣١م، مات سنة ٦٤٢هـ/١٢٤٤م. لمزيد من التفاصيل ينظر الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢٣: ص١٠٩.

(٧) نصر بن عبد الرزاق الجيلي الحنبلي، ولي القضاء في عهد الظاهر واوائل حكم المستنصر بالله ثم عزله لكنه بقي على جلاله واحترامه عند العباسيين حتى مات سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٥م. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢٢: ص٣٩٨.

(٨) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت : ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، تاريخ الاسلام، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، ط٢، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ج٤٥: ص١٨.

٤ـ التعليم وإنشاد الشعر

ومن الاستعمالات الأخرى، التعليم وتفسير القرآن، يذكر سهل بن سعد الساعدي: أن النبي ﷺ أدى الصلاة على المِنبر، وقال: "إنما فعلت ذلك لتأتموا بي وتعلموا صلاتي"، قال ابن عمر : "**كان أبو بكر يعلمنا التشهد على المِنبر كما تعلمون الصبيان في الكتَّاب**" [١]، وكان ابن عباس يفسر القرآن على المِنبر[٢]، وإن الإمام علي عليه السلام اتخذ من المِنبر جامعة لتعليم جميع فنون العلم، وهذا واضح من كلامه المتكرر في خطبه (سلوني قبل أن تفقدوني) [٣] فضلاً عن أن بعض المسائل عرفت بالمسألة المِنبرية[٤]، وبعد النهضة العلمية في الدولة العباسية، وانتشار المدارس فيها، وكثرة العلماء والمذاهب صار المِنبر من المتطلبات العلمية الخاصة بالعلماء الكبار فصار في الجوامع والمساجد فضلاً عن المدارس، منابر خاصة بالعلماء غير منبر الجمعة وكان بعضها بناء ثابت في المسجد[٥]، وظهر فيها بما سمي بـ (كرسي الافادة والكلام) وهو نوع من أنواع المنابر العلمية، يعطي للعالم المتبحر في فنون العلوم، بمثابة اعترافهم بالسيادة العلمية لذلك العالم[٦].

أما الشعر فكانت له أهمية كبير عند العرب قبل الإسلام وبعده، ويُعدّ وسيلة من وسائل الحرب، والإقناع، ويمتاز عن الخطبة، التي تستدعي وجود جمهور يجتمع في مكان ما، بعكس الشعر الذي لا يعتمد على مواجهة الجمهور بقدر ما يعتمد على التجربة الفردية التي قد تتّجه إلى جمهور مستمع وقد لا تتجه إلى ذلك؛ ولهذه الميزة وغيرها جعلت الشعر يحتل المرتبة الأولى وتأتي بعده الخطابة، عند العرب قبل الإسلام[٧]، ولما جاء الإسلام، أولى أهمية للخطابة، فأوجب على المسلمين الحضور في مناسبات

---

(١) اليحصبي، أبو الفضل عياض (ت:٥٤٤ هـ/١١٤٩م)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، الحاشية : أحمد بن محمد بن محمد الشمنى، ج٢: ص٦٤ .

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣: ص٣٤٤.

(٣) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج١٣: ص٦٧٢.

(٤) كان الإمام على منبر الكوفة فسأله سائل عن رجل مات وخلف أبوين وبنتين وزوجة وهذه المسألة من أربعة وعشرين، وتعول بثمنها وتسمى المنبرية لأنه سُئل عنها وهو على المنبر يخطب، العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك (ت: ١١١١هـ/١٦٩٩م)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، ط١، (بيروت دار الكتب العلمية ،١٤١٩هـ /١٩٩٨م)، ج٣: ص٧١.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨: ص٨٧.

(٦) الحكيم، مدرسة بغداد، ص٣٥٣.

(٧) البستاني، محمود، تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي، ط٣، (مشهد، دقت، مجمع البحوث الإسلامية١٤١٠هـ/١٣٦٩ش)، ص١٣.

خاصة في أماكن معينة، فضلاً عن وجود المِنبر، مما ساهم في تحشيد الناس للخطيب، عندها قفزت الخطابة لتحتل المرتبة الأولى في الأدب الإسلامي من ناحية التأثير وهذا لا يعني ان الشعر قد اندثر، بل على العكس استفاد من تحشيد الناس تحت المنبر، فكان الشاعر الذي ينتظر مواسم اسواق العرب، ليتلوا قصيدته، أو يتلوها على مسمع بضع نفرات لتصل إلى الناس، صار يمكنه المجيء الى المسجد في كل جمعة ويتلوها، أمام جمهور كبير فعندها تنتشر قصيدته بشكل أسرع وأوسع.

أن الإسلام لم يغفل عن أهمية الشعر والشعراء في مخاطبة عواطف الناس وألهاب حماسهم، فأولى له أهمية ونُصب له منبراً ليكون هو الآخر وسيلة دفاع وهجوم للإسلام، فقد ذُكر أن النبي ﷺ نصب في المسجد منبراً للشاعر حسان بن ثابت ينشد عليه الشعر مظهراً محاسن الإسلام، ويهجو أعداء الله [١]، لكننا لم نعرف وصف وشكل هذا المِنبر.

نجد في الروايات أن بعض الخطباء، خطبوا شعراً من على المِنبر، فقد ذُكر ان الوليد بن يزيد (١٢٥-١٢٦هـ/٧٤٣-٧٤٤م) صعد المِنبر يوم الجمعة وخطب شعراً وهو سكران[٢]، ويبدو أن خطابة المِنبر في الشعر كان شائعاً، لذلك الف عبد العزيز بن يحيى[٣] كتاب بعنوان (من خطب على منبر بشعر). وعلى ما يبدو ان هذا الكتاب مفقود مثل باقي كتب المؤلف[٤] ومن الذين انشدوا شعراً على منبر الشاعر أبو نواس[٥].

---

(١) ابن رشيق، الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٥، (دار الجيل، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م)، ج١: ص٢٧.

(٢) الأصفهاني، الأغاني، ج٧: ص٦٧.

(٣) عبد العزيز بن يحي بن أحمد بن عيسى الجلودي، شيخ البصرة وأخباريها وكان عيسى الجلودي من أصحاب أبي جعفر (عليه السلام)، وهو منسوب إلى جلود قرية في البحر. وقال اخرون إلى جلود بطن من الأزد. وله كتب ومؤلفات كثيرة منها أخبار موسى بن جعفر (عليه السلام)، والمواعظ، وأخبار الحجاج، وغيرها. (النجاشي، أحمد بن علي النجاشي الاسدي الكوفي (ت: ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، رجال النجاشي، ط١، (بيروت – لبنان، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ص : ٢٣٣-٢٣٤.

(٤) النجاشي، رجال النجاشي، ص٢٣٤.

(٥) الحسن بن هانىء بن صباح ويقال: الحسن بن هانىء بن عبد الأول بن الصباح أبو علي الحكمي المعروف بأبي نواس الشاعر مولى الجراح بن عبد الله الحكمي قدم دمشق وخرج منها إلى مصر سمع جماعة وحكى عنه جماعة منهم عمرو بن بحر الجاحظ ومحمد بن إدريس الشافعي وجماعة سواهم. ابن ظافر، علي بن ظافر بن حسين الأزدي (ت: ٦١٣هـ/١٢١٦م)، بدائع البدائه(طبعة: مصر سنة ١٨٦١ م)، ص١٨٦ ؛ابن منظور، محمد بن مكرم بن على (ت: ٧١١هـ/١٣١١م)، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: روحية النحاس، وآخرون، ط١، (دمشق – سوريا، دار النشر: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٤م)، ج٧: ص٧٧-٨٥ .

أما الاستشهاد بالشعر من على المِنبر فتكاد لا تخلوا خطبة منها، وكان الكثير من الخلفاء والخطباء يستشهدون بأبيات من الشعر في خطبهم، مثل الإمام علي عليه السلام [١] ومعاوية بن أبي سفيان، وعبد الملك بن مروان[٢]، والحجاج بن يوسف الثقفي، وغيرهم. وقد كان لازدهار الادب في الدولة العباسية الأثر الكبير في الشعر على المِنبر، وأن أغلب خلفاء بني العباس استشهدوا بالشعر في خطبهم.

كان الوعاظ في الدولة العباسية ينشدون الشعر بأصوات شجية ومحزنه لإبكاء الناس، لهذا قيل إنه لا يحرم على الواعظ الطيب الصوت أن ينشد على المِنبر بألحانه الاشعار المحزنه المرققة للقلب[٣].

٥ـ الشورى وأخذ البيعة

الشورى من المبادئ المهمة التي ركز عليها القرآن الكريم، إذ قال عز وجل: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾[٤]، وفي آية أخرى يحث نبيه الكريم صلى الله عليه وآله على مشاورة أصحابه بقوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾[٥]، فأصبح نظام الشورى من الأنظمة الأساسية في الإسلام، الظاهر من الروايات أن المشَاورين إما بضع نفرات أو عامة الناس، وكان المِنبر يُستعمل عندما يقتضي أمر لمشاورة عامة الناس، في امور هامة منها: الحرب والقتال، قال الواقدي: "**وكان النبي صلى الله عليه وسلّم لا يشاور أحداً إلا في الحرب**"[٦]؛ لذلك شاور رسول الله صلى الله عليه وآله المسلمين في معركة أحد من على المِنبر[٧]، والخليفة عمر بن الخطاب في وقعة نهاوند[٨]، ومعاوية عندما عُزل عن ولاية الشام بعد مقتل عثمان صعد المِنبر واستشار أهل الشام بطلب الثأر لعثمان[٩]، ومن الامور الهامة توزيع الغنائم أو الأموال، فعندما جاءت

(١) الأصفهاني، الأغاني، ج١٠: ص١٩.
(٢) المصدر نفسه، ج٧: ص٦٧.
(٣) النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ج٤: ص١٦٩.
(٤) سورة الشورى، اية ٣٨.
(٥) سورة ال عمران، اية ١٥٩.
(٦) المغازي، ج١: ص٣٢٤.
(٧) المصدر نفسه، ج١: ص٢٠٩.
(٨) الطبري، تاريخ الطبري، ج٢: ص٥٢٣.
(٩) ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت:٧٧٤ هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧م)، ج٨: ص١٢٨.

اموال طائلة من اليمن صعد عمر بن الخطاب على المِنبر وقال: قد جاءنا مال كثير، فإن شئتم كلنا لكم كيلًا، وتمخض عنها اتخاذ أول ديوان في الإسلام[١]،

ومما تقدم يظهر أن اتخاذ المِنبر في مشاورة عامة المسلمين، كان في خصوص الامور التي تقتضي مشاركتهم فيها، فيشاورون لغرض معرفة مدى استجابتهم لها، والغرض الآخر هو لكسب الرأي العام إلى صف الحاكم، ذُكر أن عبد الملك بن مروان صعد المِنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم استشار الناس في قتل يحيى بن سعيد[٢] ويبدو أن عبد الملك أراد من استشارته معرفة قوة سعيد الجماهيرية، أو ردة فعل الامويين لأنه منهم.

أما عندما تطورت الدولة الإسلامية وأصبحت الخلافة ملكاً وراثياً، وانفراد الحكام بإصدار القرار، ونشط دور المستشارين الخاصين مثل الوزراء، وأصبحت هناك جيوش منظمة، ولم يكن الخليفة هو الخطيب، ضعفت هذه الوظيفة فلم يكد يُسمع أن احد الحكام صعد المِنبر وطرح رأيا لمشاورة المسلمين فيه.

أخذ البيعة للخليفة

البيعة هي: العهد على الطّاعة كأنّ المبايع يعاهد أميره على أنّه يسلّم له النّظر في أمر نفسه وأمور المسلمين لا ينازعه في شيء من ذلك ويطيعه فيما يكلّفه به من الأمر على المنشّط والمكره وكانوا إذا بايعوا الأمير وعقدوا عهده جعلوا أيديهم في يده تأكيدا للعهد[٣]، وتنقسم البيعة إلى قسمين هما: بيعة خاصة وهي بيعة أهل الحل والعقد، وبيعة عامة هي بيعة جمهور المسلمين، فكان الخليفة يحصل على بيعة أهل الحل والعقد أولاً، ومن ثم يصعد المِنبر إلى أخذ بيعة عامة الناس[٤]، وإن أول من اخذت له البيعة من على منبر النبي صلى الله عليه وآله وأصبحت سنة للخلفاء من بعده فيما بعد هو الخليفة أبو بكر، بعد أن حصل عليها من بعض المجتمعين في سقيفة بني ساعدة، والذين أطلق عليهم علماء المسلمين بـ

(١) الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب، (ت:٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، الاحكام السلطانية، تحقيق: نبيل عبد الرحمن حياوي، (بيروت – لبنان، شركة دار الارقم بن ابي الارقم للطباعة والنشر والتوزيع)، ص٢٩٧.

(٢) يحيى بن سعيد بن العاص، ثار لمقتل أخيه عمرو بن سعيد الذي قتله عبد الملك بن مروان، ودخل على بني مروان القصر فقاتلوهم ومن كان معهم من مواليهم حتى اسر يحيى ومن معه واودع السجن شهراً . الطبري، تاريخ الطبري، ج٣، ج٥١٣.

(٣) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج١: ص٢٦١.

(٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢: ص١٩٢.

(أهل الحل والعقد)[١]، واستمرت هذه السنة حتى بعد تغير نظام الحكم من قبل الامويين والعباسيين الذين اعتمدوا على نظام الوراثة في الحكم، فكان ولي العهد يصعد المِنبر ويبايعه الناس[٢]، كذلك بيعة الأقاليم تتم من على منابرها وبمجرد الدعاء للخليفة على منبر الإقليم يُعدّ بمثابة البيعة له، لذلك عندما أرسل الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٣هـ/١١٨٠-١٢٢٥م) الرسل إلى البهلوان حاكم همذان بدرت منه علامات التردد في البيعة فقام رسول الناصر خطيباً فقال: ليس لهذا عليكم عهد ما لم يبايع امير المؤمنين، بل يجب أن تخلعوه من الامارة، وتقاتلوه، فاضطر البهلوان إلى البيعة للناصر وخطب له على منابر همذان[٣].

٦ـ وظائف أخرى

كانت هناك استعمالات ووظائف اخرى للمنبر مثل: قرآءة رسائل وكتب الخلفاء والحكام، ومنها صعودهم المنبر للإستسقاء إذا حُبس المطر عنهم ويدعون الله[٤]، وكذلك استعمله بنو أمية كمقعد للجلوس، فقيل أن يزيد بن عبد الملك (١٠١-١٠٥هـ/٧٢٠-٧٢٤م) حمله عبيده على منبر في تشييع احدى الجنائز[٥].

(١) الطبري، تاريخ الطبري، ج٢: ص٢٣٧؛ البخاري، صحيح البخاري، ج٦: ص٢٦٣٩.

(٢) الطبري، تاريخ الطبري، ج٣: ص٦٦٩.

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩: ص٤٤٣.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج٤: ص٢٥١.

(٥) الأصفهاني، الاغاني، ج١٥: ص٣١٦، ج٢٤: ص٢٣٣.

أثر المِنبر في حركة التاريخ من تأسيسه حتى سقوط الدولة الأموية

١ـ المِنبر رمز السلطة السياسية

اتخذ المِنبر لغرض الخطابة والتوجيه الديني في عهد رسول الله ﷺ، وليس كرمز لعرش النبي ﷺ أما بعد وفاة النبي ﷺ، وفي عهد خلافة عمر بن الخطاب (١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٤م) فقد ظهرت ملامح بينت على اعتباره كعرش خاص بالخليفة وحده، أو كرمز للشرعية يخص الخليفة دون غيره[١]، وذلك عندما أمر عمرو بن العاص (ت: ٤٣هـ/٦٦٤م) بتكسير المِنبر الذي اتخذه في مسجد الفسطاط بمصر[٢]، وكان غير الخليفة اذ خطب في الناس يقف بجانب المِنبر ويخطب وليس له أن يصعد المِنبر [٣]، أما في الدولة الأموية فقد أصبحت دلالته كعرش واضحة في عهد معاوية (٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٨٠م) وذلك عندما حاول نقل منبر الرسول ﷺ إلى الشام،[٤] ليجمع عنده السلطتين الدينية والسياسية، وليصغر أمر العلويين[٥]، وعندما حصلت بعض الظواهر الطبيعية، واعتراض بعض الصحابة، امتنع معاوية وترك المِنبر بمكانه، لكنه عمد إلى تغيير ملامح المِنبر بزيادة درجات عليه[٦]، زيادة على ذلك نجد عبد الملك بن مروان (٦٥- ٨٦هـ/٦٨٥-٧٠٥م) يهدد من ينازعه على المِنبر بالقتل، إذ قال: "**ألا وإنا نحتمل لكم كل شيء، إلا وثوبا على منبر**"[٧] ، ففي كلام عبد الملك دلالة واضحة على أن المِنبر صار كرمز للعرش والسلطان.

---

(١) هوتسما، موجز دائرة المعارف الاسلامية، ص٩٦٧١ .

(٢) المقريزي، الخطط، ج٤: ص٨.

(٣) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤: ص١٩٥.

(٤) هوتسما، موجز دائرة المعارف الاسلامية، ص٩٦٧١ .

(٥) زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الاسلامي، (بيروت – لبنان، منشورات دار مكتبة الحياة)، ج٢: ص٣٤٨.

(٦) المسعودي، علي بن الحسين بن علي (ت: ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مروج الذهب، تحقيق: يوسف البقاعي، ط١، (بيروت– لبنان، دار احياء التراث العربي)، ج٣: ص٢٠.

(٧) العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت: نحو ٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، الأوائل، ط١، (طنطا، دار البشير، ١٤٠٨ هـ)، ص٢٥٠.

كما نجد الشعراء تضمنوا لفظة المِنبر في قصائدهم وارید منه المعنى السياسي فوصفوه بالملك، قال الأقيشر عندما رأى مطر بن ناجية اليربوعيّ يخطب على مِنبر الكوفة:

إبني تميم ما لمنبر ملككم لا يستمرّ قعوده يتمرمر
إنّ المنابر أنكرت أشباهكم فادعوا خزيمة يستقرّ المنبر
خلعوا أمير المؤمنين وبايعوا مطرا لعمرك بيعة لا تظهر
واستخلفوا مطرا فكان كقائل بدل بعمرك من أميّة أعور[1]

أصبح المِنبر بعد وفاة رسول الله ﷺ من علامات الخلافة[2]، وتؤخذ من خلاله البيعة للخليفة، وبما أن الإسلام في الحكم لا يميز بين السلطتين الزمنية والروحية، فكان وضع المِنبر بجنب المحراب يُعدّ رمزاً لهاتين السلطتين[3].

٢ـ المِنبر وأثره في الأحداث السياسية

إن من أعظم الأحداث السياسية التي كان لها أثر في حركة التاريخ الإسلامي بعد وفاة النبي ﷺ، هو الجدل الذي حصل في سقيفة بني ساعده، حول من يخلف الرسول ﷺ، والذي حسمه الخليفة عمر بن الخطاب بالبيعة إلى أبي بكر (١١-١٣هـ/٦٣٢-٦٣٤م) في السقيفة[4]، وعلى الرغم من ذلك بقي الأمر قلقاً حتى حسم في جلوس أبي بكر على المِنبر، والقى خطابه الاول. قال بودلي " **قام أبو بكر واعتلى المِنبر حيث لم يخطب منه إلا محمد من قبل، لقد كانت احرج لحظة في تاريخ الإسلام، بل كانت من اعظم اللحظات في تاريخ العالم، فلو أن ابا بكر فشل الان في المحافظة على سامعيه لعاد هذا الدين الذي بني على فكرة إلى مثل ما كان عليه**"[5]، فأبو بكر استطاع أن يقنع

---

(١) المغيرة بن عبد الله بن الاسود ابو معرض، شاعر اسلامي معمر، قيل وفاته سنة ٨٦هـ. المغيرة بن الاسود (ت: نحو ٨٠هـ/٦٩٩م)، ديوان الاقيشر الاسدي، صنعة: محمد علي دقة، ط١، (بيروت – لبنان، دار صادر، ١٩٩٧م)، ص٧١.

(٢) الهاشمي وشنقارو، الحضارة العربية الاسلامية، ص١٢.

(٣) المنبر رمز لعالمية الحضارة الاسلامية، البحيري، صلاح الدين، مجلة حوليات كلية الاداب، (جامعة الكويت، الحولية الثالثة، ١٩٨٢م-١٤٠٢هـ)، ص٧٠.

(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢: ص٢٣٤- ٢٣٨.

(٥) الرسول حياة محمد، ترجمة: عبد الحميد حوده السحار، و محمد محمد فرج (مصر، دار الكتاب العربي)، ص٤٠٥.

سامعيه، ويذلل العقبات امامه، ساعده على ذلك حركتان قام بهما: أولهما: لم يجلس بمجلس النبي ﷺ من المِنبر، بل جلس بالموضع الذي كان النبي يضع قدميه عليه[١]، والثانية: خطبته التي جعل للناس فيها نوعاً من الشراكة في الحكم إذ فتح باب الاعتراض وضمن الاستجابة وطلب منهم التقويم إذا حصل اعوجاج[٢]، وكذلك فعل الخليفة عمر (١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٤م)[٣]، لكن الخليفة عثمان (٢٣-٣٥هـ/٦٤٤-٦٥٦م) اختلف عن صاحبيه، فهو لم يستطع إقناع المسلمين من خلال المِنبر، بل فتح باباً على نفسه من خلال صعوده على موضع جلوس النبي ﷺ من المِنبر الذي لم يجلس عليه من كان قبله من الخلفاء، والذي اعتبره بعض الصحابة أول الشر، فضلاً عن وجود حوادث تشير إلى ضعفه في الخطابة، والتي منها ارتج عليه المِنبر أول ما صعد عليه فقال:" **أنتم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى إمام يشقق الخطب، وإن تعيشوا فسيأتيكم الخطبة**"[٤]، فهذان الأمران من جملة الأسباب التي فتحت باب للفتن والاضطرابات السياسية التي انتهت بمقتل الخليفة عثمان بن عفان سنة ٣٥هـ/٦٥٦م[٥]، أن تلك الفتن لم تنتهِ بل زادت من حدتها في عهد الإمام علي (٣٥-٤٠هـ/٦٥٦-٦٦١م) بحجة طلب الثأر لمقتل عثمان، وخصوصاً من قبل معاوية الذي اعتبر نفسه ولياً لدم عثمان، واستطاع معاوية أن يُسخر المِنبر لتأجيج مشاعر الشاميين ليس بالخطب فحسب بل لجأ إلى الخطابة الصامتة إذ علق على المِنبر اصابع زوجة عثمان التي قُطعت[٦]، وقميص عثمان وأهل الشام يبكون عليه، واراد معاوية ابقاءه على المِنبر مدة طويلة لكن أشار عليه عمرو بن العاص بقوله: "**إنه ليس بقميص يوسف، وانهم إن طال**

---

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢: ص١١٣.

(٢) ينظر خطبة أبو بكر، الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢: ص٢٣٨.

(٣) المعافري، محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي (ت: ٥٤٣هـ/١١٤٨م)، المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك، قرأه وعلّق عليه: محمد بن الحسين السُّليماني وعائشة بنت الحسين السُّليماني، وقدَّم له: يوسف القَرَضَاوي، ط١، (دَار الغَرب الإسلامي، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م)، ج٢: ص٤٥٦.

(٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢: ص١١٣.

(٥) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢: ص١١٣.

(٦)نائلة بنت الفرافصة بن الأخوص زوجت عثمان بن عفان، قيل لما دخلوا على عثمان عندما ضربه احدهم بالسيف اتقته بيدها فقطع اصبعين من اصابعها، وهي من ارسلت قميص عثمان إلى معاوية في الشام. للمزيد من التفاصيل ينظر العاملي، زينب بنت علي بن حسين بن عبيد الله، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، ط١، (مصر ، المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣١٢ هـ)، ص٥١٧.

نظرهم إليه وبحثوا عن السبب، وقفوا على ما لا تحبّ ولكن لذّعهم بالنظر إليه في الأوقات"[١]، فأغناه هذا عن تدبيج القول وإطالة الحديث[٢].

أن تلك الفتن والمشاكل في عهد الإمام علي عليه السلام اضطرته إلى أن يرقى ذرى المنابر، لبيان الانحراف الذي أصاب الأمة، ولتحشيد الناس لقتال المنحرفين[٣].

٣ـ لعن الإمام علي عليه السلام على المنابر

استلمت الدولة الأموية بفرعيها السفياني والمرواني الحكم، بعد صراعات سياسية وحروب دموية خاضوها مع الأقاليم الإسلامية، انتهت بسيطرة الامويين على مقاليد الخلافة. لذلك ظهر في العصر الاموي عنصرا التهديد والوعيد في خطاباتهم المِنبرية، وكثيراً ما مزجوا خطاباتهم بأساليب التهديد، وروح الاحتقار، واستعملوا عبارات الشتم[٤]، وفي بعض الأحيان الالفاظ النابية من على المِنبر[٥] ، وأكثر ما استعملوا هذا الأسلوب على منابر المدينة، والكوفة، والبصرة؛ لان هذه المدن احتضنت العديد من الثورات ضدهم، مثل ثورة أهل المدينة التي عرفت بـ (الحرة) [٦]، وثورة عبد الله بن الزبير في مكة المكرمة والتي استمرت لأكثر من اربع عشرة سنة[٧]، وثورة المختار في الكوفة[١] وغيرها، ولم يقتصر أسلوب التهديد

---

(١) ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون (ت: ٥٦٢هـ/١١٦٦م)، التذكرة الحمدونية، ط١، (، بيروت، دار صادر، ١٤١٧ هـ)، ج١: ص٤٤٩.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٩: ص٣٧٩؛ بدوي، أحمد احمد، الخطابة في عهد علي بن أبي طالب، مجلة الرسالة، (العدد ٢١١، ١٩٣٧/٧/١٩)، ص٢.

(٣) بدوي، الخطابة في عهد علي بن أبي طالب، ص٢.

(٤) ينظر على سبيل المثال، خطبة معاوية، وخطبة عبد الملك بن مروان، وخطبة الحجاج بن يوسف، ابن عبد ربه الاندلسي، العقد الفريد، ج٤: ص١٧١، وص١٧٨، وص٢٠٤.

(٥) الطبري، تاريخ الطبري، ج٣: ص٥٨٨.

(٦) انتفض فيها أهل المدينة على يزيد بعد مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) سنة ٦٣هـ/٦٨٢م، فسير اليهم يزيد جيش كبير، قتل فيه جميع المشاركين واستباح مدينة رسول الله (صلى الله عليه واله) لجيشه الذي عاث فساداً فيها فسلب ونهب وقتل واستباح النساء، للمزيد من التفاصيل ينظر الطبري، تاريخ الطبري، ج٣: ص٣٥.

(٧)خرج عبد الله ابن الزبير في مكة سنة ٦٢هـ/٦٨١م، على يزيد واستولى على المدينة والبصرة والكوفة بعد ان قتل المختار الثقفي، وغيرها من المدن وبايعة له العديد من القبائل، وقتل سنة ٧٣هـ/ وأرسل راسه إلى عبد الملك بن مروان. للمزيد من التفاصيل ينظر الطبري، تاريخ الطبري، ج٣: ص٣٤٦وما بعدها.

والتخويف على الخطاب المِنبري فحسب، بل كان أسلوب الخطابة الصامته من الاساليب التي يلجؤون إليها لتخويف الناس من الخروج عليهم، والتي تمثلت بوضع رؤوس معارضيهم على المنابر مدة طويلة[٢].

سن معاوية، سُنة لعن الإمام علي (عليه السلام) على المنابر[٣]، ويبدو أن هذه السنة كانت على عهد حياة الإمام عليه السلام، لأن من جملة الشروط التي شرطها الإمام الحسن عليه السلام على معاوية، هو عدم لعن الإمام علي عليه السلام على المنابر[٤]، وهذا الشرط يبين لنا أن معاوية كان يلعن الإمام عليه السلام على منبر الشام في حياة الإمام علي عليه السلام. وعلى الرغم من قبول معاوية الشروط لكنه اعلن بعدم الوفاء بها إذ قال: "**ألا إن كل شيء أعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا أفي به**"[٥] وأمر عماله على الأقاليم بلعن الإمام علي عليه السلام[٦]، حتى لعن على منابر الشرق والغرب[٧] وعمم معاوية كلمات خاصة لجميع الخطباء في الاقاليم، تُتلى في آخر الخطبة، هي: "**أللهم إن أبا تراب ألحد في دينك. وصد عن سبيلك، فالعنه لعنا وبيلا، وعذبه عذابا أليما**". وبقيت هذه الكلمات تتلى على المنابر إلى أيام عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧٢٠م) الذي اصدر قراراً برفعها واستبدالها بـ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٨]، لكنها لم تدم طويلاً اذ رجعت بعد موت عمر بن عبد العزيز[٩].

---

(١)المختار بن ابي عبيدة الثقفي، ثار على الامويين لطلب الثأر لمقتل الحسين (عليه السلام) في الكوفة سنة ٦٤هـ/٦٨٣م، وقتله مصعب بن الزبير سنة ٦٧هـ/٦٨٦م. للمزيد من التفاصيل ينظر الطبري، تاريخ الطبري، ج:٣ ص٣٩٥.

(٢) المقريزي، الخطط، ج٤: ص٣١٧.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ج٣: ص٢٥ .

(٤) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤٢.

(٥) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٥٤.

(٦) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤٤.

(٧) الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، ط٢، (بيروت، دار صادر، ١٩٩٥ م)، ج٣: ص١٩١.

(٨) سورة النحل، اية،٩٠.

(٩) ابن ابي الحديد، نهج البلاغة، مج٢، ج٤: ص٣٣.

اراد الأمويون من هذه السنة – لعن الإمام علي عليه السلام – والاصرار عليها، منع بني هاشم من الخلافة[١]، وتأييداً لسلطانهم، فضلاً عن الحط من مكانة الإمام علي عليه السلام، وتحقير شيعته ومحبيه[٢] ،لأن المسلمين بما فيهم الفقهاء وسائر أهل التقوى يرون أحقية بني هاشم بالخلافة.[٣] ولنفس هذه الأسباب قام عبد الله بن الزبير بلعن الإمام علي عليه السلام وترك الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله في الخطبة اربعين جمعة، عند ادعائه للخلافة[٤]، وهناك سبب اخر هو التضليل على فضائل علي عليه السلام، لأجل ابقاء ولاء الشاميين لهم، هذا ما أفصح عنه عبد العزيز لولده عمر إذ قال : "**يا بني، إن من ترى تحت منبرنا من أهل الشام وغيرهم، لو علموا من فضل هذا الرجل ما يعلمه أبوك لم يتبعنا منهم احد**"[٥].

كان الأمويون يجبرون كبار الصحابة، واتباع الإمام عليه السلام، أن يصعدوا المِنبر ويلعنوه[٦]، فضلاً عن إنهم اختاروا أشد الناس ولاءً لهم، وعداوةً للعلويين، فهذا عبد الملك يوصي ولده الوليد بالحجاج قائلاً: :"**وانظر الحجاج بن يوسف فأكرمه فإنه هو الذي وطّأ لكم المنابر**"[٧]، لأن الحجاج (ت:٩٥هـ/٧١٤م) لم يكتفِ بلعن الإمام علي عليه السلام، بل تمادى بأكثر من ذلك إذ خطب يوماً على المِنبر وفضل حكام بني أمية على النبي صلى الله عليه وآله، وانتهك حرمة النبي صلى الله عليه وآله ومنبره بقوله: "**أعواد يعوذون بها، ورمة قد بليت، يقولون: منبر رسول الله، وقبر رسول**"[٨]، فزاد سخط الناس على الامويين، خاصة الصحابة والتابعين.

أن لعن الأمويين للإمام علي عليه السلام على المنابر، ولد ردود أفعال كبيرة ضد الامويين، فنشطت حركات المعارضة، والثورات العلوية، وما كانت حركة حجر بن عدي (ت:٥١هـ/٦٧١م)، التي ابتدأها بحصب المغيرة بن شعبة (ت:٥٠هـ/٦٧٠ م) بالحصى عندما لعن الإمام على منبر الكوفة، إلا وليدة هذه

(١) الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب (ت: ٢٥٥هـ/٨٦٨م)، الرسائل السياسية، (بيروت، دار ومكتبة الهلال)، ص٤٣٥.
(٢) زيدان ، تاريخ تاريخ التمدن الاسلامي، ج٢: ص٣٦٣.
(٣) المصدر نفسه، ج٢: ص٣٦٢.
(٤) ابن ابي الحديد، نهج البلاغة، مج٢، ج٤: ص٣٧.
(٥) المصدر نفسه، مج٢، ج٤: ص٣٥.
(٦)المصدر نفسه، مج٢، ج٤: ص٣٤.
(٧) ابن الجوزي، المنتظم، ج٦، ص٢٧٥.
(٨) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢١: ص١٤٦.

السياسة، [١] ولنفس السبب انتفض عبد الله بن عفيف الازدي (ت: ٦١هـ/٦٨٠م)، الذي لعن معاوية ويزيد وعبيد الله بن زياد، في مسجد الكوفة، لأن ابن زياد (ت: ٦٧هـ/٦٨٣م) قام بلعن الإمام علي والإمام الحسين (عليهما السلام) وهو على المِنبر[٢]، ونجد كذلك ردود افعال في مسجد النبي صلى الله عليه وآله ضد خالد بن عبد الملك بن الحارث بن أبى العاص، عامل هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٤-٧٤٣م)، الذي انتقص من أولاد الرسول وأبيهم علي، على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله[٣] .

على الرغم من أن هذه السنة –لعن الإمام– أُريد منها الحط من مكانة الإمام علي عليه السلام في المجتمع، لكنها اعطت نتائج عكسية، ذكر ابن عبد ربه: "**انتقص ابن لحمزة بن عبد الله بن الزبير عليا، فقال له أبوه: يا بني إنه والله ما بنت الدنيا شيئا إلا هدمه الدّين، وما بنى الدين شيئا فهدمته الدنيا، أما ترى عليا وما يظهر بعض الناس من بغضه ولعنه على المنابر فكأنما والله يأخذون بناصيته رفعا إلى السماء، وما ترى بني مروان وما يندبون به موتاهم من المدح بين الناس، فكأنما يكشفون عن الجيف**"[٤]، وقال ابن أبي الحديد:" **استولى بنو أمية على سلطان الإسلام في شرق الأرض وغربها واجتهدوا بكل حيلة في إطفاء نوره و التحريض عليه ووضع المعايب و المثالب له ولعنوه على جميع المنابر وتوعدوا مادحيه بل حبسوهم وقتلوهم ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة أو يرفع له ذكرا حتى حظروا أن يسمى أحد باسمه فما زاده ذلك إلا رفعة وسموا وكان كالمسك كلما ستر انتشر عرفه وكلما كتم تضوع نشره وكالشمس لا تستر بالراح و كضوء النهار إن حجبت عنه عين واحدة أدركته عيون كثيرة** "[٥].

(١) الطبري، تاريخ الطبري، ج٣: ص٢١٩.

(٢) أبو مخنف، لوط بن يحيى الازدي (ت: ١٥٧هـ/٧٧٣م)، مقتل أبي مخنف، تحقيق وتعليق: حسن الغفاري، (قم، المطبعة العلمية)، ص ص٢٠٧، ٢٠٨.

(٣) الجندي، عبد الحليم، الإمام جعفر الصادق (ع)، (القاهرة، مطابع الاهرام التجارية، الناشر المجلس الأعلى للشئون الاسلامية، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، ص١٢٢.

(٤) العقد الفريد، ج٥: ص٣٤٩.

(٥) نهج البلاغة، مج١، ج١: ص١٧.

الأثر الديني والفكري للمِنبر

ارتبطت أهمية المِنبر بالشخصية التي تعلوه، والقرارات التي تصدر منه، وبما أن شخصية النبي ﷺ معصومة من الخطأ[١]، والقرارات والتعليمات التي اصدرها هي من قبل الله ﷻ لأنه لا ينطق عن الهوى، قال تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [٢] فكان ما يتلى على المِنبر غير قابل للخطأ، وهذا ما اكده الخليفة أبو بكر عندما صعد المِنبر بعد شهر من خلافته، إذ قال :" **أيها الناس، ولَوَددْت أن هذا كَفانيه غيري، ولئن أخذتموني بسنة نبيكم – صلى الله عليه وسلم – ما أطيقها، إن كَان لمعصوماً من الشيطان، وأن كان لَينزلُ عليه الوحي من السماء**"[٣]، لهذا اهتم أصحاب الصحاح بأحاديث النبي ﷺ، وخطاباته، التي أصبحت المصدر الثاني للتشريع الإسلامي. وأفردوا أبواباً خاصة للمِنبر عن كيفية جلوسه، ووقوفه عليه والحركات التي كانت بادية على وجهه، أو حركات يده، وكيفية الخطبة، ووجوب الإنصات إذا خطب وغيرها[٤]، واستنبطوا منها احكاماً وسنناً، يعمل بها إلى الآن.

سار الخلفاء بالعصر الراشدي على نهج رسول الله ﷺ واتخذوا من المِنبر وسيلة لبيان بعض الأحكام الشرعية، معتمدين بذلك على ما رأوه وسمعوه من النبي ﷺ، وبما أنهم ليسوا معصومين مثل رسول الله ﷺ، وأصبح من الممكن أن تسيرهم الأهواء، ويقعوا في الخطأ، طلبوا من المسلمين أن ينبهوهم أن اخطأوا[٥]، وكان الخلفاء الراشدون يتراجعون عن الحكم الخاطئ إذا نُبهوا عليه قال الشعبى: خطب الخليفة عمر في تحديد مهور النساء، فعرضت له امرأة فقالت: "**يا أمير المؤمنين أكتاب الله تعالى أحق أن يتبع أو قولك قال بل كتاب الله تعالى فما ذاك قالت نهيت الناس آنفا**

---

(١) أجمعت الأمة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان، وإنما المراد تحذير غيره من فتنة القرين ووسوسته وإغوائه، فأعلمنا أنه معنا لنحترز منه، بحسب الإمكان. وأما عصمته صلى الله عليه وسلم من الكبائر، فمجتمع عليها وكذلك سائر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. وفي الصغائر خلاف ليس هذا موضع ذكره. والصحيح أنهم صلى الله عليهم وسلم معصومون من الكبائر والصغائر. (الدميري، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الشافعي (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، حياة الحيوان الكبرى، ط٢، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ) ج١، ص٢٩٦).

(٢) سورة النجم، الاية، ٢-٣.

(٣) ابن حنبل، المسند، ج١: ص٢٤٢.

(٤) البخاري، صحيح البخاري، ج١: ص٣٠٩-٣١٥ .

(٥) ينظر، الطبري، تاريخ الطبري، ج٢: ص٢٣٨؛ العقاد، عباس محمود، عبقرية عمر، (صيدا – بيروت، منشورات المكتبة العصرية) ص١١٢.

أن يغالوا في صداق النساء والله تعالى يقول في كتابه (وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا) فقال عمر كل أحد أفقه من عمر مرتين أو ثلاثا ثم رجع إلى المِنبر فقال للناس انى كنت نهيتكم أن تغالوا في صداق النساء الا فليفعل رجل في ماله ما بدا له"[١]، لكننا لم نجد اعتراضاً على الخليفة عمر عندما اعتلى المِنبر وقال: " **متعتان كانتا على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلم، متعة النساء ومتعة الحج، أنا أنهى عنهما، وأعاقب عليهما**"[٢] فلم يعترض عليه احد ولم يخطئه، واتُخذ من سكوت الناس عن هذا الحكم اقرار بالرضى، ونسخ لحكم النبي ﷺ[٣] ، ومعنى هذا أن الاحكام التي كانت تعلن من على المِنبر تخضع للرأي العام، فأن سكت عنها ولم يعترض، أصبح مفعولها سارياً، وأن اعترضوا واستنكروا، يُتراجع عنه؛ والسبب في ذلك هو عدم عصمة الخليفة، وفتح باب الاعتراض على القرارات والاحكام الصادرة منه. لقد أدرك الإمام علي عليه السلام خطورة هذا الأمر، لذلك حاول تصحيح مسار التشريع الإسلامي، وابعاده عن تأثير الرأي العام، فهو لم يقل على المِنبر (إن أخطأت فقوموني)، بل كان يردد كلمته المشهورة والتي رددها كثيراً من على المِنبر (سلوني قبل أن تفقدوني)[٤]، فهو لم يجعل للرأي العام مشاركة أو مراقبة للأحكام الشرعية التي يبينها، وكان مصدره الاساسي القرآن الكريم، وما علمه رسول الله ﷺ[٥]، فكان لمنبر الإمام علي عليه السلام، أثره الكبير على التشريع الإسلامي، إذ كان الكثير من الصحابة والتابعين خريجي تلك المنابر، يقتبسون منه وينقلون عنه، وكان بعضهم يحمل الواحاً ليدون فيه ما يسمعه من الإمام عليه السلام في خطبته، فعن أبي يحيى الواسطي قال: " **لما افتتح أمير المؤمنين عليه السلام اجتمع الناس عليه وفيهم الحسن البصري ومعه الألواح، فكان كلما لفظ أمير المؤمنين عليه السلام بكلمة كتبها، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام – بأعلى صوته – ما تصنع؟ فقال نكتب آثاركم لنحدث بها بعدكم**"[٦] ، وقد أرجع ابن أبي الحديد أن أصل علم الفقه و أساسه لمنبر

---

(١) البهيقي، السنن الكبرى، ج٢: ص٢١٨.

(٢) الجاحظ، الرسائل السياسية، ص٣٩.

(٣) ابن بطال، علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ/١٠٥٧م)، شرح صحيح البخارى، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط٢، (السعودية – الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م)، ج٧: ص٢٢٦.

(٤) المحمودي، محمد باقر، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، ط١، (النجف الاشرف، مطبعة النعمان، ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥ م)، ج٧: ص١٤٧.

(٥) المحمودي، نهج السعادة، ج٧: ص١٤٧.

(٦) المجلسي، بحار الانوار، ج٤٢: ص ١٤٢.

علي عليه السلام، وكل فقيه في الإسلام فهو عيال عليه و مستفيد من فقهه، وليست الخطبة المِنبرية التي بين فيها أقسام الإرث وهو على المِنبر إلا شاهد على ذلك[١].

أما في العصر الأموي فلم يكن هم بني أمية نشر التشريع الإسلامي[٢]، بقدر ما كان تثبيت حكمهم فاستخدموا المِنبر للغاية الأخيرة[٣]، وعلى الرغم من ذلك فقد كان لهم أثر كبير في تغير الكثير من السنن التي شرعها النبي صلى الله عليه وآله، وجعلوا البعض منها خاوياً ليس له أثر في النفوس كمنبر صلاة الجمعة[٤] ، وأول ما قام به معاوية، سن الجلوس على المِنبر، بعدما كان النبي صلى الله عليه وآله والخلفاء الراشدين يخطبون من قيام[٥]، ومن ثم قدم خطبة المِنبر في صلاة العيد على الصلاة[٦] ، كما إنه حَجَم من حديث النبي صلى الله عليه وآله، قال ابن عساكر: أن معاوية كان يقوم على منبر دمشق ويقول: " **اياكم والأحاديث عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، إلا حديثاً ذكر على عهد عمر**"[٧]، وكان الدافع لذلك، هو منع الحديث بفضائل الإمام علي عليه السلام، قال ابن أبي الحديد: "**منع معاوية من الحديث في فضائل الإمام علي عليه السلام، وأمر بالحديث في فضائل عثمان والصحابة، فرويت على المنابر أخبار كثيرة في مناقب الصحابة، مفتعلة لا حقيقة لها**"[٨]، فظهر في التاريخ الإسلامي الكثير من الأحاديث الموضوعة التي لا أصل لها، ولهذا السبب صنفت الأحاديث بـ (الموضوع، والضعيف، وغيرها)[٩] وأثر هذا الأمر سلبا على الحركة العلمية والفكرية في المجتمع الإسلامي.

---

(١) كان الإمام علي (عليه السلام) يخطب على المنبر وسأله شخص عن الميراث فقسمه له، ومن ثم رجع إلى خطبته. ينظر ابن ابي الحديد، نهج البلاغة، مج١، ج١: ص١٤).

(٢) زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي، ج٢: ص٣٦٤.

(٣) الصادق النيهوم ، محنة ثقافة مزورة، ص ١٠٤

(٤) المصدر نفسه، ص٢٦.

(٥) البهيقي، السنن لكبرى، ج٣: ص٢٧٩.

(٦) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢: ص١٥٥.

(٧) ابن ابي الحديد، نهج البلاغة، مج٦، ج١١: ص٢٦.

(٨) المصدر نفسه، مج٦، ج١١: ص٢٦.

(٩) الخليلي، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل (ت: ٤٤٦هـ/١٠٥٤م)، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تحقيق: محمد سعيد عمر إدريس، ط١، (الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ)، ج١: ص١٥٧.

المنابر العامة

المنابر العامة هي المنابر الرسمية التابعة إلى الدولة سواء أكانت منابر الجوامع في بغداد أم الأقاليم التابعة لها، ويلحق بها المنابر العسكرية. فتلك المنابر مقيدة بتعليمات خاصة من قبل الدولة ولا يمكن لأحد أن يعتليها إلا من يعيّنه أو يرتضيه الخليفة، ومهمتهم تقوية يد الدولة والخلافة، وهذا ما نجده ظاهراً في كتاب القادر بالله (٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩١-١٠٣١م) الذي عين فيه محمد بن الحسن الواسطي على قضاء واسط فقال فيه: " **وأنهى إلى أمير المؤمنين رسوخه في العلم وسمته بالفهم، فاستخار الله عز وجل فيما يعتمده عليه، وسأله التسديد فيما يفوضه إليه، فقلده الصلاة، والخطابة على المنابر والقضاء... وأمره بالنداء على المنابر، وفى سائر المحافل والمعاقل بالشعار الأعلى والفرض الأوفى من ذكر دولة أمير المؤمنين، وحث الأمة على طاعته أجمعين، قال الله عز وجل: أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُم**" [١]

لم يخفت صوت المِنبر بعد سقوط الدولة الأموية، بل ازداد ارتفاعاً لمواكبة الظروف السياسية والدينية والاجتماعية، التي استجدت مع بداية الدولة العباسية، وأن تلك الظروف أعطت قوة هائلة للمِنبر السياسي في العصر العباسي الاول، وكان من أهمها: النزاع على الخلافة بين البيتين العباسي والعلوي، لكونهم يمتازون بنفس الامتيازات التي تؤهلهم إلى الخلافة، فاشتد الصراع الكلامي بين تلك الاطراف، وانتج عدة خطب سياسية، لأبي العباس السفاح، وداود بن علي، وأبي جعفر المنصور، ومحمد بن عبد الله، النفس الزكية، وغيرهم[٢]، زد على ذلك معارضة الخوارج للدولة العباسية، والحروب المستمرة بينهم، وكلا الطرفين لم يكتفِ بالحرب العسكرية وحدها، بل كانت صهوة المِنبر حاضرة يمتطيها فرسان البلاغة من الطرفين، سواء كانوا في وقت حرب أو غيرها، وقد دونت لنا المصادر بعض تلك الخطب[٣]، والذي اعطى المِنبر قوة أكثر هو قدرة العباسيين الخطابية ومباشرتها بأنفسهم وأن لهذا أثر بالغ في نفوس المسلمين،[٤] وبعد ان

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥: ص١٩.

(٢) فيض، محمد محمد عيسى، اثر الحكام وثقافتهم في تطور الادب في العصر العباسي (١٣٢- ٢٣٢هـ)، (رسالة ماجستير)، (جامعة ام درمان الاسلامية، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)، ص١٧١.

(٣) ابن عبد ربه الاندلسي، العقد الفريد، ج٤: ص٢٢٨-٢٣١.

(٤) ارنولد ص٣٧؛ محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب، ص٦٩.

نكل العباسيون بهذه الاحزاب المعارضة لهم، وصفا لهم الملك، وسيطر الاعاجم على الدولة، ضعف المِنبر السياسي[١] لكنه نشأ في بيئة اخرى هي بيئة الوعاظ والنساك[٢].

لقد أدرك العباسيون ما للمِنبر من أهمية في تحريك العامة من الناس، كما انهم كانوا يحذرون ويخافون من الخطباء [٣]، لذلك قاموا بعدة اجراءات للسيطرة على المنابر والتي منها :

١ـ ابعاد خصومهم السياسيين من الامويين واتباعهم، والعلويين وشيعتهم من تولي المنابر، وهو نفس الاجراء الذي اتخذه الأمويون من قبل، وقد أشار لهذا الأمر ابن المقفع في رسالته إلى أبي جعفر المنصور حيث قال: "... **ومما يذكر به امير المؤمنين أهل الشام... وحرموا كما كانوا يحرمون الناس وجعل فيئهم إلى غيرهم كما كان فيء غيرهم إليهم ، ونحوا عن المنابر والمجالس والاعمال كما كانوا ينحون عن ذلك...**"(٤) ، واستمر احتكار المنابر وابعاد الشيعة عنها حتى سيطرة الدولة البويهية التي سمحت لخطباء الشيعة باعتلاء المنابر، لكن في أواخرها، وبسبب الضعف الذي أدى إلى اسقاطها، عزل خطباء الشيعة وولي غيرهم مما أدى إلى فتنة(٥).

٢ـ تأسيس فكرة أن المِنبر فيهم لا يصلح لغيرهم، قال أبو العباس السفاح لإبراهيم بن مخزمة: "**أسألك عن أربع إن أقررت بهن مهرت وإن جحدتهن كفرت، فقال: وما هن قال: الرسول منا أو منكم؟ قال: منكم قال: والقرآن أنزل علينا أو عليكم؟ قال: عليكم قال: المِنبر فينا أو فيكم؟ قال: فيكم قال فالبيت لنا أو لكم؟ قال: لكم. فأذهب فما كان بعد هؤلاء فهو لكم بل ما أنت إلا سائس قرد أو دابغ جلد أو ناسج برد قال: فضحك أبو العباس وأقر لخالد وحباهما جميعاً**"(٦)، وبناءً على هذه الفكرة حصروا تولية المنابر الرئيسة بالأسرة الهاشمية والعباسية، خصوصاً في مكة والمدينة والعراق، وقد عمل على هذا أبو جعفر

---

(١) ديل كارنيجي، فن الخطابة، ص٨ .

(٢) العمرجي، المعتزلة في بغداد، ص١٣٥.

(٣) زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي، ج٢: ص١١١.

(٤) ابن المقفع، عبد الله (ت: ١٤٢هـ/٧٥٩م)، اثار ابن المقفع، ط١، (بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية،١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)، ص٣١٨.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٥: ص٦٢٦.

(٦) ابن حجة، تقي الدين أبو بكر بن علي الحموي (ت: ٨٣٧هـ/١٤٣٣م)، ثمرات الأوراق في المحاضرات، (مصر، مكتبة الجمهورية العربية)، ج٢: ص٢٤٠.

المنصور، وتضمنها بوصية إلى ولده المهدي، فقال: " **وأوصيك بأهل بيتك أن تظهر كرامتهم وتقدمهم وتكثر الإحسان إليهم وتعظم أمرهم وتوطئ الناس أعقابهم وتوليهم المنابر فإن عزك عزهم وذكرهم لك**"(١)، أن تولية افراد البيت الهاشمي للمنابر فيها عدة وجوه منها:

أ- إرضاء أفراد الأسرة العباسية بالمناصب حتى لا يكون هناك تنافس على الخلافة.

ب- رمي العلويين بأمثالهم، إن شبح مؤهلات العلويين للخلافة لا سيما قربهم من رسول الله ﷺ ظل هاجساً مرعباً للعباسيين خصوصاً في المدن التي يكثر فيها اتباع العلويين، ومنها المدن المقدسة، لذلك حرصوا على أن يولوا العباسيين على منابر تلك المدن، حتى لا يحتج أحد بأن أبناء رسول الله ﷺ أولى بالمنابر من الذي لا يمت بصلة قرابة من رسول الله ﷺ، فالعباسيون أبناء عم رسول الله ﷺ، وهذا المعنى أشار به اسحاق العقيلي على أبي جعفر المنصور عندما خرج النفس الزكية عليه فقال: ارمهِ بمثله، فإذا قال: أنا ابن رسول الله، فقل أنا ابن عم رسول الله(٢).

ت- ارتباط أهمية المِنبر بشخصية الخطيب الذي يعتليه(٣)، أن لشخصية الخطيب أثراً بالغ الأهمية في نفوس سامعيه، فكلما كان الخطيب يملك موقعاً دينياً أو سياسياً أو اجتماعياً أو علمياً، يكون أثره أبلغ على سامعيه، ومن البديهي أن الخطيب إذا كان من بيت النبي ﷺ، وابن عم الخليفة تكون له شرفية وهيبة أكثر من غيره بصعود المِنبر، لذلك استغل احد الشعراء حادثة ميلان منبر مكة إلى جهة الركن من الكعبة عندما صعده امير مكة عبد الله بن محمد بن عمران، في عهد هارون الرشيد، يوم الجمعة فهجاه قائلاً:

بكى المِنبر الحرمي واستبكت له .... منابر آفاق البلاد من الحزن

وحن إلى الأخيار من آل هاشم .... ومل من التيمي واعتاذ بالركن(٤)

---

(١) الطبري، تاريخ الطبري، ج٤: ص٥٤١.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج٣: ص٢١٤ .

(٣) كارنيجي، فن الخطابة ، ص٩٣.

(٤) الفاكهي، محمد بن اسحاق بن العباس (ت: ٢٧٢هـ/٨٨٥م)، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله دهيش، ط٢، (بيروت ، دار خضر، ١٤١٤هـ) ج٣: ص٦٢ .

هذان البيتان يكشفان عن استياء وحنق من تولي غير الهاشمي المِنبر. ومن جهة اخرى، أن من المعلوم أن مرتبة صعود المِنبر مرتبة عظيمة تكون مصدر فخر لمعتليه وقبيلته، فإذا تولى شخص ما من قبيلة ما كان لها الفخر بذلك، مما يسبب حنقاً لقبائل وشخصيات اخرى، لذلك يكون الحل الامثل هو تولية ال هاشم المنابر، حتى يتخلصوا من فجوة التشريف والتفاخر بالمِنبر ما بين قبيلة واخرى. كما أن العباسيين انفسهم كانوا يختارون ابلغ الخطباء العباسيين ويولونهم المنابر؛ لأجل التفاخر على قريش، سُئل يحيى بن خالد البرمكي، عن سبب تولية الرشيد لعبد الملك بن صالح[١] المدينة من بين أَعماله، وكان عبد الملك خطيباً مفوهاً، قال:"**أحب أن يباهي به قريشا ويُعلمهم أَن في بني العباس مثله**"[٢]. ٣ـ رقابة خطباء المِنبر، وعند تطور نظام الحسبة، كان من مهامه مراقبة وتعيين خطباء المنابر وفق شروط معينة سنبينها لاحقاً[٣].

٤ـ جعل منبر الجمعة من مختصات الخليفة، أو من يختاره نيابة عنه، سواء كان في بغداد أم في باقي الأقاليم الخاضعة للدولة العباسية[٤] .

---

(١) عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب. أبو عبد الرحمن. الأمير. ولي المدينة والصوائف للرشيد، ثم ولي الشام والجزيرة للأمين. وتوفي بالرقة سنة ١٩٦هـ/٨١١م. وكان أفصح الناس وأخطبهم؛ ولم = =يكن في عصره مثله في فصاحته وصيانته وجلالته. وهو الذي حث الرشيد على ان يجعل المؤتمن ولي العهد مع اخويه الامين والمامون، وحبسه الرشيد بسبب وشاية، وظل محبوساً حتى مات الرشيد فاطلقه الامين وولاه الشام. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، تاريخ بغداد وذيوله، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ)، ج١٦: ص٢٥وما بعدها.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج١٦: ص٢٥.

(٣) ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد بن الأخوة، القرشي (ت: ٧٢٩هـ/١٣٢٨م)، معالم القربة في طلب الحسبة، (كمبردج ، دار الفنون)، ص ١٨٠.

(٤) الفراء، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء (ت : ٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، الأحكام السلطانية ، صححه وعلق عليه : محمد حامد الفقي، ط٢، (بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية،١٤٢١ هـ /٢٠٠٠ م)، ص١٠٠؛ الماوردي، الاحكام السلطانية، ص١٦٥.

منبر الدعوة العباسية

تركزت الدعوة السرية على مفاهيم عديدة لأجل إقناع المسلمين بأحقية دعوتهم، والتي منها: التفاوت الطبقي الذي صنعه الأمويون بين العرب والموالي، وركزوا على الجانب الاقتصادي فيها، ومنها الانحرافات الدينية الحاصلة من التيارات الدينية القديمة، ومنها اضطهادهم للهاشميين، ومنها الأحاديث التنبؤية التي كانت تبشر بمجيء منقذ يملأ الأرض عدلاً، وبظهور صاحب الإعلام السود من المشرق وغيرها[١]، واعتمدوا بذلك على رجال بارعين في الخطابة، كسليمان بن كثير[٢]، وأبي مسلم الخرساني، وطلحة بن زريق[٣] وغيرهم. يبدو أن دعاة العباسيين في بداية أمرهم يخطبون في الناس دون أن يستعملوا منبراً؛ لطابع السرية والتعتيم الذي نشأت عليه الدعوة العباسية، حتى سنة ١٢٩هـ/٧٤٦م عندما وصل كتاب ابراهيم الإمام إلى أبي مسلم الخراساني يأمره مع سليمان بن كثير الخزاعي بإعلان الدعوة، ففي صباح عيد الفطر من نفس العام، وضع منبراً لسليمان فخطب قائماً على السُنة[٤]، وقد ركزوا في دعوتهم على فضائل آل هاشم، ومثالب آل أمية، واعتمدوا في ذلك على رجال لهم معرفة بحجج الهاشمية ومعايب الأموية[٥]، لاستغلال العواطف التي كانت لبني هاشم وعلى الاخص العلويين، ويبدو انهم استعملوا أسلوب

---

(١) مصطفى، شاكر، دولة بني العباس، ط١، (الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٧٣م)، ج١: ص١٥١-١٥٢.

(٢) سليمان بن كثير بن أمية بن أسعد بن عبد الله بن يوسف بن ثعلبة بن مالك بن أفصى الخزاعي المروزي. وكان جده أمية بن أسعد ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وآله تحت الشجرة وصحبه. وهو أحد نقباء بني العباس الأثني عشر، وكان خطيباً مفوهاً، له ذكر وأثر كبير في السعي لقيام دولة العباسيين، قتله أبو مسلم صاحب الدعوة خوفاً منه سنة ١٣٠هـ. للمزيد من التفاصيل ينظر ابن الاثير ج٤: ص٣٧٦؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٨: ص٤٤٦؛ السمعاني، الانساب، ج٧: ص٣٤٩.

(٣) أبي منصور طلحة بن زريق بن سعد الخزاعي، مولى طلحة الطلحات، ويقال إن ولاءه لغيره. وهو أحد النقباء الذين اختارهم محمد بن علي من الشيعة حين بعث دعاته إلى خراسان، وكان عالماً بحجج الهاشمية ومعايب الاموية، وكان قد شهد حرب ابن الأشعث وصحب المهلّب وغزا معه. وكان أبو مسلم يشاوره في الأمور، وهو اول من أخذ البيعة من الجند بأمر أبو مسلم. للمزيد من التفاصيل ينظر مجهول، أخبار الدولة العباسية، (عن مخطوط فريد من مكتبة مدرسة أبي حنيفة – بغداد) تحقيق عبد العزيز الدوري/عبد الجبار المطلبي (بيروت – لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٧١م)، ص٢١٦؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٤: ص٣٧٧؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٣: ص١٥٣.

(٤) الطبري، تاريخ الطبري، ج٤: ص٣٠٨؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٦٨؛ المنتظم ج٧، ص٢٧١.

(٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٤: ص٣٧٧.

القصص في نشر ذلك وبصورة مكثفة، إذ كان القاسم بن مجاشع[١] يصلي بأبي مسلم واتباعه ويقص القصص بعد العصر فيذكر جور بني أمية ومعايبهم وفضل بني هاشم وحقهم[٢].

أخذت المدن الخرسانية تتهاوى بين أيدي الدعاة العباسيين الذين نشرهم أبو مسلم الخراساني، حتى تمكن من دخول مرو عاصمة خراسان واعتلى منبرها فأخذت الناس تتزاحم على المِنبر للبيعة[٣]. استمر دعاة العباسيين بأسلوب السرية والتعتيم في الدعوة للإمام فأخذوا البيعة للرضا من ال محمد ولم يكن يعلم احد بشخص الإمام سوى قادة الثورة. فكانت بيعة الخراسانيين لأبي مسلم بهذا النحو: "**أبايعكم على كتاب الله وسنّة نبيّه صلّى الله عليه، والطاعة للرضا من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه، عليكم بذلك عهد الله وميثاقه والطلاق والعتاق والمشي إلى بيت الله عزّ وجلّ وعلى ألّا تسألوا رزقا ولا طعما حتّى يبدأكم به ولاتكم وإن كان عدوّ أحدكم تحت قدمه ألّا يهيّجوه إلّا بأمر ولاتكم**"[٤]، ويبدو أن الغرض من عدم الإفصاح عن اسم الإمام، هو المحافظة على حياة الإمام، وسحب البساط من تحت أقدام بني عمومتهم العلويين، الذين رفع العباسيون شعار مظلوميتهم لاستقطاب المسلمين، فكان الدعاء على المنابر لآل محمد، حتى في الكوفة نفسها، فعندما دخلها حميد بن قحطبة (ت:١٥٩هـ/٧٧٥م): أمر محمد بن خالد أن يصلي في الناس، وصعد المِنبر وهو يدعو: اللهم أصلح الإمام من آل محمد، ولم يسمه[٥]، وكان فيما تكلم به يومئذ أن قال: **يا أهل الكوفة ! إن الله قد أكرمكم بهذه الدعوة المباركة، وقد طلبها الأبناء بعد الآباء، فحرموها حتى ساقها الله إليكم، هذه جنود الحق قد أظلتكم، داخلة عليكم أحد اليومين،**

(١) أبو سهل القاسم بن مجاشع بن تميم بن حبيب بن عبيد بن عامر المرامي النارناباذي، نسبة إلى قرية نارناباذى التابعة لمرو وهو أحد النقباء الاثني عشر، استعمله أبو مسلم على القضاء، ثم إن القاسم أتى العراق مع أبي مسلم، ثم استأذن المنصور في الرجوع إلى مرو، فأذن له، فمات في ولاية عبد الجبار ولما حضرت القاسم بن مجاشع التميمي الروزي الوفاة أوصى إلى المهدي، فكتب: (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم) آل عمران: ١٨ الآية؛ ثم كتب: والقاسم يشهد بذلك، ويشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأن علي بن أبي طالب وصي رسول الله ووارث الإمامة من بعده. فعرضت الوصية على المهدي بعد موته، فلما بلغ إلى هذا الموضع رمي بها ولم ينظر فيها. للمزيد من التفاصيل ينظر السمعاني، الانساب، ج١٣: ص٧؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥: ص٢٥٦.

(٢) الطبري، تاريخ الطبري، ج٤: ص٣١٣؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٨٠؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٤: ص٣٦٨.

(٣) مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣١٦.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ج٣: ص٢٨٦.

(٥) مجهول، أخبار الدولة العباسية ، ص٣٧٣.

فقوموا فبايعوا. فتهافتت الناس عليه يبايعونه حتى كادوا أن يكسروا المِنبر[١]، وخطب أبو سلمة عند دخول جيش الخراسانيين إليها –أي الكوفة– ولم يذكر اسم الإمام واكتفى بقوله: ... **وكأنّكم بإمامكم قد حلّ بين أظهركم**"[٢]، وحتى وقت هذه الخطبة الذي وقتها صاحب كتاب أخبار الدولة العباسية بعشرة مضت من شهر محرم سنة ١٣٢هـ/٧٤٩، لم يعلن عن الإمام[٣]، وفي يوم الجمعة الثاني عشر من شهر ربيع الاول، صعد أبو العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ/٧٤٩-٧٥٤م) منبر الكوفة واخذت له البيعة[٤]، فاتضح للناس أن الخلافة لبني العباس وليس للعلويين .

أثره في تثبيت حكم بني العباس

ما إن قامت الدولة العباسية حتى احتاج خلفاؤها إلى تثبيت سلطانهم، وتوطيد أركان دولتهم، فكان سلاحهم لبلوغ هذا الهدف المِنبر. لما له من مكانة في النفوس، وسلطان على القلوب[٥]، فضلاً عن انه الوسيلة الإعلامية المهمة في ذلك العصر، والتي من خلالها تُنشر التوجيهات. كما اسهم وبشكل كبير في تأسيس دولة بني العباس قدرتهم الخطابية واختيارهم لعمال وقادة بارعين في التعامل مع المِنبر، كأمثال أبي العباس السفاح، والمنصور، والمهدي، والرشيد، والمأمون، وداود بن علي، وخالد بن صفوان[٦]، وشبيب بن شيبة[٧] وغيرهم، فكان لهؤلاء الدور الكبير، في اثارة حماس جنودهم، وتوطيد ملكهم[٨]، إضافة إلى ذلك استعملوا مظاهر دينية خدمة لمركزهم السياسي، ومنها إرجاعهم لسُنة الوقوف على المِنبر في

---

(١) مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٦٨.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٧٦.

(٣) المصدر نفسه، ص٣٧٥.

(٤) ابن الاثير، الكامل، ج٥: ص٨.

(٥) محمد، اسماعيل علي، فن الخطابة، ط٥، (مصر – القاهرة، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م)، ص٦٨.

(٦) خالد بن صفوان بن عمرو بن الاهتم المنقري التميمي من فصحاء وخطباء العرب المشهورين ، ولد في البصرة ونشأ فيها عاصر الدولتين الاموية والعباسية وجالس بعض خلفائها أمثال عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك ، كما كان مقرباً لابي العباس السفاح وحضي بمكانة كبيرة عنده . للمزيد من التفاصيل ينظر ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٦: ص٩٤ وما بعدها.

(٧) ابو معمر شبيب بن شيبة المنقري البصري، كان له لسن وفصاحة. قدم بغداد في أيام المنصور فاتصل به وبالمهدي من بعده، وكان كريماً عليهما أثيراً عندهما. للمزيد من التفاصيل ينظر ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٢: ص٤٥٨.

(٨) محمد، فن الخطابة، ص٧٠.

(٨) المصدر نفسه، ص٧٠.

الخطبة، بعدما أمات بنو أمية هذه السنة، مما كان لها أثر في نفوس الناس، قال اليعقوبي: خطب أبو العباس السفاح على المِنبر قائماً، وكانت بنو أمية تخطب قعوداً فناداه الناس وهو على المِنبر، يابن عم الرسول احييت سنة رسول الله ﷺ. ومنها كذلك أمر المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٤-٧٨٥م) بتقصير المنابر على حجم منبر رسول الله ﷺ[١].

أن الملاحظ من مجموع خطب العباسيين في بداية تأسيس دولتهم أنهم قد وجهوا المِنبر لتركيز ثلاثة مفاهيم عند العامة هي:

اولاً: التأكيد على أحقيتهم بالخلافة.

ثانياً: إن دولتهم هي الدولة الموعودة في الروايات.

ثالثاً: الاعتماد على مرجعية فكرية تدعم أحقيتهم بالخلافة تمثلت (بنظرية الحق الالهي بالحكم).

اولاً: التأكيد على أحقيتهم بالخلافة.

يُعدّ صعود أبو العباس السفاح على منبر الكوفة نقطة تحول في التاريخ الإسلامي، إذ كانت إيذاناً ببدء صفحة جديدة من صفحات التاريخ الإسلامي بقيام الدولة العباسية التي استمرت لأكثر من خمسة قرون من الزمن (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م)[٢].

كانت من عادة الخلفاء والحكام بصعودهم المِنبر أنهم يرسمون سياستهم التي يزمعون على تطبيقها في إدارة الدولة[٣] لكننا لم نجد السفاح قد سار على هذا النهج، وإنما ركز في خطابه على تبرير أحقيتهم بالخلافة وسرد أدلة على ذلك، ورد على من أسماهم (السبئية) الذين يقولون إن غير العباسيين أحق بالخلافة، حيث قال: "...**وزعمت السبئية الضلال أن غيرنا أحق بالرياسة والسياسة والخلافة منا**

---

(١) أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت: ٢٩٢هـ/٩٠٤م)، مشاكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم في كل عصر، تقديم وتحقيق: مضيوف الفرا، (مجلة مركز الوثائق والدراسات الانسانية، جامعة قطر، العدد الخامس، السنة الخامسة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، ص٢٠٣. مصطفى، دولة بني العباس، ج٢: ص٣٧-٣٨.

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥: ص٥ .

(٣) الكرباسي، محمد صادق محمد، الخطابة في دراسة نوعية شاملة، اعداد: حميد المبارك، ط١، (بيروت – لبنان، دار العلم للنابهين، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، ص٣٣.

فشاهت وجوههم، بم ولم أيها الناس وبنا هدى الله الناس بعد ضلالتهم وبصرهم بعد جهالتهم وأنقذهم بعد هلكتهم وأظهر بنا الحق..." [1] وتمحورت أدلته حول قربهم النسبي من رسول الله ﷺ، وجهادهم ضد بني أمية، الذي أسفر عن انتصارهم والقضاء عليهم إلى الأبد، وأخيراً خاطب أهل الكوفة بأنهم محل محبتهم ومودتهم الذين لم يتغيروا عن ذلك على الرغم من الجور الذي حل بهم، حتى أدركوا دولتهم الموعودة، فقال: "... **يا أهل الكوفة أنتم محل محبتنا ومنزل مودتنا أنتم الذين لم تتغيروا عن ذلك ولم يثنكم عن ذلك تحامل أهل الجور عليكم...**" [2]

كانت هذه الخطبة متأثرة إلى حد كبير بأمرين: الأول هو الصدمة التي صُدم فيها عامة الناس من أخذ البيعة للعباسيين دون العلويين، لأن أغلب الناس كانوا يفسرون لغز (الرضا من آل محمد) بأنه أحد العلويين لأنهم الأقرب نسباً وأكثر جهاداً وطموحاً إلى الخلافة[3]، لكن تبين الأمر خلاف ذلك، فكان لزاماً على أبي العباس السفاح أن يمتص ما ستؤول إليه هذه الصدمة بخطابه على المِنبر.

والأمر الثاني: يبدو أن هناك مفاوضات سرية بين زعماء الكوفة من الشيعة والدعاة العباسيين على اختيار الإمام من البيتين العباسي والعلوي، ويظهر أن كفة الإمام من العلويين كانت راجحة في هذه المفاوضات بحيث تأثر فيها كبير الدعاة العباسيين أبو سلمة الخلال[4]، فراسل العلويين لتسليمهم الخلافة. لكن قبل أن

([1]) الطبري، تاريخ الطبري، ج٤: ص٣٤٦.

([2]) المصدر نفسه، ج٤: ص٣٤٧.

([3]) عطوان، حسين، الدعوة العباسية مبادئ واساليب، (بيروت، دار الجيل)، ص٩٤.

([4]) أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال الهمداني نسبةً إلى همدان، وهي قبيلة عظيمة باليمن، والخلال لانه كان يبيع الخل ، وهو اول من سمي بلقب الوزير في دولة بني العباس وكان السفاح يأنس به، وكان أديباً، عالماً بالسياسة والتدبير، وأنفق أموالاً كثيرة في إقامة دولة بني العباس، ولما قتل ابراهيم الإمام حاول نقل الخلافة إلى العلويين وراسل كبارهم كالإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، وعبد الله المحض، وتحين أبو مسلم الفرصة لاغتياله وراسل السفاح بذلك لكن الاخير رفض فلما رأى أبو مسلم امتناعه من ذلك سير جماعة كمنوا له ليلاً، فقتلوه في الثالث عشر من شهر ربيع الاخر سنة ١٣٢هـ/٧٤٩. للمزيد ينظر الطبري، تاريخ الطبري، ج٤: ص٣٤٩ وما بعدها ؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٣: ص١٩٥-١٩٦؛ مسكويه، تجارب الأمم، ج٣: ص٣١٥وما بعدها؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٥٩ وما بعدها؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٢: ص١٩٥-١٩٧.

يصل إليه الجواب، أسرع الدعاة العباسيون بعد أن اطلعوا على مكان السفاح بإخراجه وبيعته[١]، فهؤلاء الذين أرادوا نقل الخلافة إلى العلويين هم من وصفهم أبو العباس السفاح بـ (السبئيين).

قام بعد أبي العباس مباشرةً عمه داود بن علي ووقف على إحدى مراقي المِنبر دون أبي العباس السفاح، ويبدو أنه بحركته هذه أراد أن يُفهم الناس انه لا يتسنى لأي أحد أن يرتقي أعلى المِنبر سوى الخليفة، مثلما فعل أبو بكر وعمر بعد وفاة النبي ﷺ، وتكلم بنفس المفاهيم التي تكلم بها ابن أخيه، لكن كانت معانيها أعمق وأوضح، إذ لم يبين أن الخلافة حق لهم فحسب بل عبر عنها بالإرث إذ قال: " **الحمد لله شكرا شكرا شكرا الذي أهلك عدونا وأصار إلينا ميراثنا من نبينا محمد... ورجع الحق إلى نصابه في أهل بيت نبيكم أهل الرأفة والرحمة بكم والعطف عليكم...**" [٢] لكن اللافت للنظر أن داود قال في خطابه : "...**ما صعد منبركم هذا خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأمير المؤمنين عبد الله بن محمد وأشار بيده إلى أبي العباس** ... "[٣] فهو أبطل كل خلافة إلا خلافة علي (عليه السلام)، وجعل خلافة السفاح استمراراً لخلافة الإمام علي عليه السلام، وهذه ليست إلا مداهنة لأبناء عمهم العلويين، ومناغمةً لاتباعهم[٤]، ويبدو انه يقصد من ذلك منبر الكوفة الذي لم يتسنى للخلفاء الذي سبقوا الإمام علي عليه السلام أن يخطبوا عليه، وليس من باب أنهم غاصبون للخلافة، لأن السفاح في خطبته التي سبقت خطبة داود صحح خلافة الراشدين إذ قال: " **قام بذلك الأمر من بعده** – النبي– **أصحابه وأمرهم شورى بينهم فحووا مواريث الأمم فعدلوا فيها ووضعوها مواضعها وأعطوها أهلها وخرجوا خماصاً**"[٥]، ومن جهة اخرى: أن داود قصد من ذلك انهم ورثوا الخلافة من علي بن أبي طالب عليه السلام عن طريق أبي هاشم بن محمد (ابن الحنفية) بن علي بن أبي طالب عليه السلام[٦]، كما استعرض في خطابه علة خروجهم على بني أمية بسبب ابتزاز الامويين لحقوقهم وغضباً لما نال العلويين

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج٣: ص١٩٥–١٩٦؛ مسكويه، تجارب الأمم، ج٣: ص٣١٥وما بعدها؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٥٩ وما بعدها.

(٢) الطبري، تاريخ الطبري، ج٤: ص٣٤٨.

(٣) المصدر نفسه، ج٤: ص٣٤٧.

(٤) عطوان، الدعوة العباسية، ص٩٨.

(٥) الطبري، تاريخ الطبري، ج٤: ص٣٤٦.

(٦) المصدر نفسه، ج٤: ص٣٤٧ –٣٤٨.

خاصة والكوفيين عامة من ظلمهم وجورهم، كما عاهدهم أن يحكموا فيهم بما أنزل الله وبسيرة رسول الله ﷺ[1].

استمر الخلفاء العباسيون على تأكيد هذا المبدأ، فأبو جعفر المنصور(١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م) يخاطب الخرسانيين على منبر الهاشمية قائلاً: "...**فأحيا شرفنا وعزنا بكم أهل خراسان ودمغ بحقكم أهل الباطل وأظهر حقنا وأصار إلينا ميراثنا عن نبينا فقر الحق مقره وأظهر مناره وأعز أنصاره وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين**"[2] وكرر أبو مسلم في خطبته على منبر مكة نفس المعنى، واستوحى الادلة التي وردت في خطبتيهما ونقل بعضاً من الفاظها واضاف إليها بعض الادلة والبراهين على ذلك، **فقال:** "...**ثم جعل الحق بعد محمد في أهل بيته فصبر من صبر منهم بعد وفاة رسول الله على اللأواء والشدة وأغضى على الاستبداد والأثرة ...** "[3] وعاتب المسلمين على اختيارهم الصحابة خلفاء دون اقرباء النبي ﷺ، "...**وزعموا أن غير آل محمد أولى بالأمر منهم فلم و بم أيها الناس ألكم الفضل بالصحابة دون ذوي القرابة الشركاء في النسب و الورثة في السلب مع ضربهم على الدين جاهلكم و إطعامهم في الجدب جائعكم...**" [4] واسترسل بسرد فضائل العباس بن عبد المطلب كإشارة إلى احقيته بالخلافة بعد النبي ﷺ، فقال: " ... **لم يسمع بمثل العباس و كيف لا تخضع له الأمم لواجب حق الحرمة أبو رسول الله بعد أبيه و إحدى يديه و جلده بين عينيه أمينه يوم العقبة و ناصره بمكة و رسوله إلى أهلها و حاميه يوم حنين عند ملتقى الفئتين لا يخالف له رسما و لا يعصي له حكما الشافع يوم نيق العقاب إلى رسول الله في الأحزاب ها إن في هذا أيها الناس لعبرة لأولي الأبصار**[5] ويبدو انه أول من أسس لفكرة الإمامة من العباس بن عبد المطلب في خطبته[6].

بمقابل تركيز العباسيين في خطابهم المِنبري على أحقيتهم بالخلافة، ركزوا كذلك على ظلم الأمويين لهم ولعامة الناس، لكنهم عتموا على الظلم الذي وقع على أبناء عمهم العلويين، فلم نجد في خطبهم التي دونتها المصادر شيئاً من ذلك، سوى إشارة واحدة جاءت على لسان داود بن علي وهي قوله:"

---

(1) الطبري، تاريخ الطبري ، ج٤: ص٣٤٧ -٣٤٨.

(2) الطبري، تاريخ الطبري، ج٤: ص٥٣٥؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٣: ص٢١٨ .

(3) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، مج٤، ج٧: ص٩٦.

(4) المصدر نفسه، مج٤، ج٧: ص٩٦.

(5) المصدر نفسه، مج٤، ج٧: ص٩٧.

(6) ذكر صاحب كتاب أخبار الدولة العباسية: ان تشيع العباسية أصله من قبل محمد بن الحنفية، وإلى ذلك دعا أبو مسلم حتى كان زمان المهدي، فردهم المهدي إلى إثبات الإمامة للعباس بن عبد المطلب، وقال لهم: إن الإمامة كانت للعباس عم النبي (صلى الله عليه واله)، فإنه كان أولى الناس به وأقربهم إليه. للمزيد ينظر مجهول، ص١٦٥.

وإنما أخرجنا الأنفة من ابتزازهم حقنا والغضب لبني عمنا"[1]، فهم لم يُدينوا بني أمية بما فعلوه بأبناء عمهم العلويين وكذلك لم يتذرعوا بطلب الثأر من الامويين بقتل الحسين عليه السلام سنة ٦١هـ/٦٨٠م أو قتل زيد بن علي في الكوفة سنة ١٢٢هـ/٧٣٩م وصلبه اربع سنين[2] وقتل يحيى بن زيد سنة ١٢٥هـ/٧٤٢م الذي ظل مصلوباً حتى خرج أبو مسلم في خراسان[3] ، وخصوصاً أن بعض تلك الحوادث كانت في الكوفة، وأن الحادثتين الاخيرتين لم يفصل بينهما وبين تسلط بني العباس سوى سنين قليلة. فكان بإمكانهم اتخاذ هذه الظلامات لاستثارة عواطف الناس، لكن يبدو انهم وجدوها تصب لصالح العلويين لا لهم، لذلك عتموا عليها وكأن شيئاً لم يكن.

وبعد هذا التعتيم انتقل العباسيون إلى مهاجمة بني عمومتهم العلويين والحط من مكانتهم فيصعد المنصور المِنبر في (هاشمية الكوفة)، سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م ونال من العلويين وقلل شأنهم قال: **فقام فيها علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه فما أفلح، وحكم الحكمين، فاختلفت عليه الأمة، وافترقت الكلمة، ... ثم قام بعده الحسن بن علي فو اللهّ ما كان برجل، عرضت عليه الأموال فقبلها، ودَسَ إليه معاوية إني أجعلك وليَّ عهدي، فخلعه وانسلخ له مما كان فيه، وسلمه إليه، وأقبل على النساء يتزوج اليوم واحدة ويطلق غداً أخرى، فلم يزل كذلك حتى مات على فراشه، ثم قام من بعده الحسين بن علي رضي اللّه عنه، فخدعه أهل العراق ... فأسلموه حتى قتل، ثم قام من بعده زيد بن علي فخدَعه أهل الكوفة وغروه، ... فقتل وصلب بالكُنَاسة، ثم وثب بنو أمية علينا فابتزوا شرفنا، وأذهبوا عزنا، والله ما كان لهم عندنا تِرَةٌ يطلبونها، وما كان ذلك كله إلا فيهم وبسبب خروجهم**"[4].

إن قرب العلويين من رسول الله صلى الله عليه وآله وجهادهم الطويل ضد بني أمية، واضطهاد الأمويين لهم، فضلاً عن وجود أتباع لهم يؤمنون بأن الخلافة حق لهم بل هم أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله [5] فهذه الأمور وغيرها، أقلقت العباسيين بوجود منافس لهم ويفوقهم ببعض الامتيازات التي تؤهله للخلافة غير أن هذا المنافس لم يرفع السلاح ضدهم في بداية حكمهم حتى يسيروا الجيوش بالقضاء عليه، فلم يكن بأيديهم وسيلة غير المِنبر لمحاربة منافسهم، فركزوا فيه على قربهم من رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(1) الطبري، تاريخ الطبري، ج٤: ص٣٤٧.

(2) المسعودي، مروج الذهب، ج٣: ص١٤٧.

(3) المصدر نفسه، ج٣: ص١٥٣.

(4) المصدر نفسه، ج٣: ص ص ٢١٧-٢١٨.

(5) الليثي، سميرة مختار، جهاد الشيعة في العصر العباسي الاول، (بيروت -لبنان، دار الجيل)، ص٣٩٤.

وفضائل العباس جدهم، وعتموا على فضائل أبناء عمهم العلويين، وجهادهم ضد الامويين، والتي كانت قبل نجاح ثورتهم يدورون في البلدان يتقربون إلى الناس في فضائلهم[١].

ثانياً: أن دولتهم هي الدولة الموعودة في الروايات.

تضافرت روايات عديدة، تشير إلى أنه بعد الظلم والجور وانتشار الفساد والانحلال يظهر رجلٌ من أهل البيت عليهم السلام يقضي على تلك الانحرافات ومروجيها، ويقيم الدولة العادلة، ويُظهر الدين الإسلامي الاصيل. قال ابن خلدون: "**اعلم إن في المشهور بين الكافّة من أهل الإسلام على ممرّ الأعصار أنّه لا بدّ في آخر الزّمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيّد الدّين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولي على الممالك الإسلاميّة ويسمّى بالمهديّ ويكون خروج الدّجّال وما بعده من أشراط السّاعة الثّابتة في الصّحيح على أثره وأنّ عيسى ينزل من بعده فيقتل الدجال أو ينزل معه فيساعده على قتله ويأتم بالمهدي في صلاته**"[٢]، ومن تلك الأحاديث ما أورده أحمد بن حنبل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: "**لا تقوم الساعة حتى يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي**" وفي حديث اخر قال صلى الله عليه وآله وسلم : "**لا تنقضي الأيام ولا يذهب الدهر حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي اسمه يواطئ اسمي**"[٣]

كانت فكرة المهدي وبناء الدولة العادلة لها رواج كبير في الدولة الأموية في الأوساط الشعبية، وخصوصاً الشيعة ، وهم منتظرون المهدي ودولته التي سيعيشون فيها برخاء وطمأنينة ويخلصهم مما هم فيه من جور وظلم الأمويين[٤]، فضلاً عن ذلك أن العباسيين كانوا امتداداً إلى فكرة المهدي المتمثلة بمحمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام (ابن الحنفية)، وكانوا يعتقدون الإمامة فيه وانتقلت إليهم واستمرت

(١) القطب الراوندي، قطب الدين بن سعد بن هبة الله (ت:٥٧٣هـ/١١٧٧م)، الخرائج والجرائح، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، ط١، (قم، نشر مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، ١٤٠٩هـ)، ج٢: ص٥٦٦.

(٢) ابن خلدون المقدمة ج١: ص٣٨٨.

(٣) المسند، ج٦: ص٤٥.

(٤) يظهر هذا المعنى في كثرة الاسئلة التي توجهت إلى الإماميين الباقر والصادق (عليهم السلام)؛ بقولهم (متى الفرج) أو (متى يظهر القائم)، أو (انى يكون هذا)، وغيرها. ينظر النعماني، الغيبة، ص ص١٦٩، ١٧٨، ١٨٦، ١٩٨، ٢٧٠، ٢٩٤،٢٨٩، ٣٣٠، ٣٣٢.)

فيهم[١]، زيادة على ذلك أن العباسيين، بايعوا محمد بن عبد الله بن الحسن (النفس الزكية) على أنه المهدي الموعود في مؤتمر الابواء الذي اجتمع فيه كبار ال هاشم، ليختاروا أميراً من بينهم لمقاومة الأمويين، فقام عبد الله (المحض) بن الحسن وقال: إن ولدي محمد هو المهدي الذي بشر به النبي ﷺ، مستنداً بذلك إلى بعض العلامات التي ذكرتها الروايات من أن اسمه كاسم النبي ﷺ، ووجود خال في كتفه وغيرها، فاجمعوا على بيعته ولم يمتنع سوى الإمام جعفر الصادق عليه السلام، الذي أشار إلى أنه ليس المهدي وانه مقتول على يدي المنصور والحكم سيؤول إلى العباسيين[٢].

ولما نجحت الثورة العباسية، حاولوا استغلال الأحاديث الواردة في المهدي ودولته العادلة وايهام الناس بأن دولتهم هي المقصودة من ذلك[٣] ، وسخروا المِنبر لهذه الأمر، وأول من طرح هذه الفكرة على منبر الكوفة أبو العباس السفاح إذ قال: **... وبنا هدى الله الناس بعد ضلالتهم، وبصرهم بعد جهالتهم!... ثم وثب بنو حرب ومروان فابتزوها وتداولوها بينهم، ...ورد علينا حقنا، وتدارك بنا أمتنا، وولي نصرنا والقيام بأمرنا، ليمن بنا على الذين استضعفوا في الأرض، وختم بنا كما افتتح بنا، ...**"[٤]، ويبدو انه يشير إلى قول النبي ﷺ:" **المهدي منّا بنا يختم الله كما بنا فتح وبنا يستنقذون من الشّرك وبنا يؤلّف الله قلوبهم بعد عداوة بيّنة كما بنا ألّف بين قلوبهم بعد عداوة الشّرك**"[٥]، ثم يوجه خطابه إلى أهل الكوفة الذين هم أكثر الناس اشتياقاً إلى تلك الدولة فقال: "**يا أهل الكوفة، أنتم محل محبتنا، ومنزل مودتنا، أنتم الذين لم تتغيروا عن ذلك، ولم يثنكم عن ذلك تحامل أهل الجور عليكم، حتى أدركتم زماننا، وأتاكم الله بدولتنا، فأنتم أسعد الناس بنا، وأكرمهم علينا**"[٦]، نفس هذا المعنى اكده داود بن علي على منبر الكوفة إذ قال: "**... يا أهل الكوفة إنا والله ما زلنا مظلومين مقهورين على حقنا حتى أتاح الله لنا شيعتنا أهل خراسان فأحيا بهم حقنا وأفلج بهم حجتنا وأظهر بهم دولتنا وأراكم الله ما كنتم تنتظرون وإليه تتشوقون فأظهر فيكم الخليفة من هاشم وبيض به وجوهكم... فاعلموا أن هذا الأمر فينا ليس بخارج منا حتى نسلمه إلى عيسى بن مريم صلى الله عليه والحمد لله رب العالمين على ما أبلانا**

---

(١) مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص١٦٥.

(٢) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص١٨٥.

(٣) عطوان، الدعوة العباسية، ص١٦٣.

(٤) ابن عبد ربه الاندلسي، العقد الفريد، ج٣: ص٨.

(٥) الطبراني، سليمان بن أحمد (ت: ٣٦٠هـ/٩٧٠م)، المعجم الأوسط، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، (القاهرة ، دار الحرمين، ١٤١٥هـ)، ج١: ص٥٦.

(٦) ابن عبد ربه الاندلسي، العقد الفريد، ج٣: ص٨.

وأولانا"[1]، لقد اكد داود بخطابه على أن دولتهم هي الموعودة، وأردف بقوله إن هذا الأمر لا يخرج منهم حتى يسلموه إلى عيسى بن مريم عليه السلام، أشارت إلى الأحاديث التي تذكر نزول عيسى بن مريم عليه السلام مع المهدي[2]، فضلاً عن ذلك كثيراً ما تضمنت خطبهم الآية ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[3]، للدلالة على أنهم المقصودون، فعلى منبر الشام خطب المنصور فقال:"...**ألم تجدوا ما وعد ربّكم من إيراث المستضعفين من مشارق الأرض ومغاربها حقا؟ والجحد الجحد، ولكن خب كامن، وحسد مكمد، فبعدا للقوم الظالمين**[4]؛ ولترسيخ هذه الفكرة بين الناس، لُقب أبو العباس بالمهدي أول الأمر[5]، وكذلك فعل المنصور بتلقيب ولده محمد مستغلاً التشابه في اسمه واسم أبيه باسم النبي صلى الله عليه وآله[6].

يبدو أن العباسيين استفادوا من الزخم العاطفي الهائل للمهدي ودولته العادلة، فنجحوا في تثبيت هذا الادعاء، فكان الخراسانيون يخطبون على منابرهم لأبي العباس السفاح بـ(**الهادي المهدي من آل محمد)**[7]، كما نجد الشعراء ضمنوها في أشعارهم، وهذا السيد الحميري الذي يُعدّ شيعياً أنشد قائلاً:

لو خـير المِنبر فرسانه ما اختار إلا منكم فارسا
والملك لو شوور في سائس لما ارتضى غيركم سائسا
لم يبق عبد الله بالشام من آل أبي العاص أمرأ عاطسا
فلست من أن تملكوها إلى هبوط عيسى منكم آيسا[1]

---

(1) الطبري، تاريخ الطبري، ج٤: ص٣٤٧ –٣٤٨.

(2) قال رسول الله صلى الله عليه واله: "**والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها**". البخاري، صحيح البخاري، ج٣: ص١٢٧٢.

(3) سورة الأنبياء، الاية ١٠٥.

(4) ابن عبد ربه الاندلسي، العقد الفريد، ج٤: ص١٨٥. وينظر خطبة سليمان بن علي، ابن عبد ربه، ج٤: ص١٨٧.

(٥) المسعودي، على بن الحسين بن على المسعودي (ت: ٣٤٦هـ/٩٧٥م)، التنبيه والاشراف، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي (القاهرة ، دار الصاوي بلا تاريخ)، ص٢٩٢. يضيف مصطفى، على قول المسعودي، انه عُثر على نقوش اثرية في اليمن تدل على لقب المهدي اطلق لأبي العباس السفاح، ويعلل ذلك بصرف الناس اليه بنبوة المهدي الذي ينتظره الناس. مصطفى، دولة بني العباس، ج١: ص١٨٨.

(6) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٢١٢.

(7) ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت: ٥٨٠هـ/١١٨٤م)، الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، ط١، (القاهرة، دار الآفاق العربية، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م)، ص٥٩.

وأنشد أبو دلامة[٢] يذم أبا مسلم الخرساني:

أبا مجرم ما غير الله نعمة على عبده حتى يغيرها العبد

أفي دولة المهدي حاولت غدرة ألا إن أهل الغدر آباؤك الكرد[٣]

وقال: سديف بن ميمون مولى أبي العباس السفاح:

أنت مهدي هاشم وهداها كم اناس رجوك بعد إياس[٤]

كما كان لترسيخ فكرة الدولة باقية حتى ظهور المسيح في اذهان الناس، أثرها الكبير على ابقاء الدولة العباسية في الشرق فإن الفرس والترك والديلم، على الرغم من استقلالهم بدويلات مستقلة، ظلوا يخطبون للدولة العباسية، ويضربون السكة بأسمائهم[٥].

ثالثاً: الاعتماد على مرجعية فكرية تدعم أحقيتهم بالخلافة تمثلت (بنظرية الحق الالهي في الحكم).

قامت الخلافة العباسية على أسس أكثر إغراقاً في ادعاء الخلافة من بني أمية. إذ اعتبروها ميراثاً وحقاً الهياً ورثوه من النبي ﷺ[٦]، استعملوا لتنمية هذه الفكرة وسائل شتى كان للمِنبر الدور الاكبر فيها، لكونه يخاطب العامة والخاصة من الناس. فنجد هذه النظرية في ما بين اسطر خطاباتهم، فكان أبو العباس السفاح في خطابه الأول يرى أن الخلافة حقاً الهياً، وأن بني أمية اغتصبوا هذا الحق

---

(١) الحميري، اسماعيل بن محمد بن زيد (ت: ١٧٣هـ/٧٨٩م)، ديوان السيد الحميري، شرحه وضبطه وقدم له: ضياء حسين الاعلمي، (منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات)، ص١٢٥.

(٢) زند بن الجون مولى لبني اسد كان فاسد الدين متهتكاً، ونبغ في أيام بني العباس، وانقطع إلى أبي عباس وأبي جعفر المنصور والمهدي، فكانوا يقدمونه ويصلونه ويستطيبون مجالسته ونوادره. للمزيد من التفاصيل ينظر الأصفهاني، الاغاني، ج٥: ص٨٥ وما بعدها.

(٣) مجهول ، تاريخ الدولة العباسية، ص٢٥٦.

(٤) الأصفهاني، الاغاني، ج٤: ص٣٣٩.

(٥) زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي، ج٤: ص٤٨٩.

(٦) ادونيس، الثابت والمتحول، ط٧، (بيروت – لبنان، دار الساقي، ١٩٩٤م) ج٢: ص٣٢.

منهم، وقد اختارهم الله للإسلام وجعلهم أهله وكهفه وحصنه والقوامين به والذابين عنه والناصرين له[١].

وكذلك أبو مسلم الخراساني يعاتب الناس من على منبر مكة لعدم اختيارهم أهل بيت النبي ﷺ المتمثلة في البيت العباسي الذين اختارهم الله ﷻ لخلافة النبي ﷺ فقال: "...**والله ما اخترتم من حيث اختار الله لنفسه ساعة قط وما زلتم بعد نبيه تختارون تيميا مرة وعدويا مرة وأمويا مرة وأسديا مرة وسفيانيا مرة ومروانيا مرة...**"[٢] ، وجاءت هذه النظرية بشكل اعمق في خطبة المنصور على منبر مكة فقال: **أيها الناس، إنما أنا سلطان الله في أرضه، أَسوسكم بتوفيقه، وتسديده وتأييده، وحارسه على ماله، أعمل فيه بمشيئته وإرادته، وأُعطيه بإذنه، فقد جعلني الله عليه قُفلاً، إذ شاء أن يفتحني فتحني لإعطائكم، وقسم أرزاقكم، وإذا شاء أن يُقفِلني عليها أقفلني، فارغبوا إلى اللّه وسلوه في هذا اليوم الشريف الذي وهب لكم من فضله ما أعلمكم به في كتابه إذ يقول: " اليومَ أكْمَلتُ لكم دِينَكم وأتمَمْتُ عليْكمْ نِعْمَتي ورَضِيتُ لكم الإسلام ديناً " أن يُوفقني للرشاد والصواب، وأن يُلهمني الرأفة بكم والإحسان إليكم، أقول قولي هذا وأستغفر اللّه لي ولكم**"[٣]، نفس هذا المعنى أكد عليه (طاهر بن الحسين) عندما صعد منبر بغداد بعد قتله الامين سنة ١٩٨هـ/ ٨١٣م فقال: " ...**إنَّ ظهور غَلَبتنا لم يكن عن أيدنا ولا كيدنا، بل اختار الله لخلافته، إذ جعلها عموداً لدينه وقواما لعباده، من يستقل بأعبائها، ويضطلع بحملها...**"[٤].

أراد العباسيون من ذلك إيجاد مرجعية فكرية تكون ساندة لهم في تثبيت سلطانهم، تمثلت بالحق الإلهي في الحكم، واسهم المِنبر في ترسيخ هذه الفكرة في نفوس عامة الناس، ونتج عنها الغاء مبدأ الشورى بشكل نهائي مكملة بذلك ما بدأه الأمويون ، وفرضت الطاعة المطلقة للخلافة التي أصبحت سلطة الله على الأرض ، وصار الخليفة السلطان الإلهي يورث سلطته لمن يشاء وليس لأحد أن يعترض وإنما يتوجب على الجميع أن يبايعوا الوارث أياً كان وأن يطيعوه و يخضعوا لمشيئته[٥].

---

(١) الطبري، تاريخ الطبري، ج٤: ص٣٤٦. ادونيس، الثابت والمتحول، ج٢: ص٣٢.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، مج٤: ج٧: ص٩٧.

(٣) الطبري، تاريخ الطبري، ج٤: ص٥٣٣.

(٤) المصدر نفسه، ج٥: ص١٠٢.

(٥) ادونيس، الثابت والمتحول، ص٣٣.

الأساليب التي استعملوها في الإقناع

لأجل إقناع الجمهور بسلطانهم، وتركيز المفاهيم الثلاثة انفة الذكر في أذهانهم، تنوعت أساليبهم الخطابية، واشتمل أسلوبهم الخطابي أول الأمر على اللين الذي وصل إلى حد التملق للخراسانيين والكوفيين، في وقت هم بحاجة إلى هذا الأسلوب، لاستغلال عواطف الناس المستاءة من لغة التهديد والاستنقاص من قبل الامويين الذين استعملوا حتى الألفاظ النابية على المِنبر[١]، لكن هذا الأسلوب لم يستمر طويلاً إذ مزجوا اللين بالتهديد في بعض الأحيان ،ومن ثم تحول إلى لغة التهديد والوعيد في أحيان اخرى. ومن تلك الاساليب ما يأتي:

١ـ وسيلة الإغراء بالأموال فنجد أبا العباس السفاح في خطابه الأول لم يتطرق لسياسته الإدارية لكنه بين لهم سياستهم المالية، قال: " **وقد زدتكم في أعطياتكم مائة درهم فاستعدوا فأنا السفاح المبيح والثائر المبير**"[٢]، وكان من قبله أبو سلمة الخلال استعمل هذا الأسلوب عندما صعد المِنبر في الكوفة فقال:" **إن أهل بيت اللعنة كانوا يفرضون لجندهم في السنة ثلاث مئة درهم، وإني قد جعلت رزق الرجل منكم في الشهر ثمانين درهما، وسأخص قوادكم وأهل القدم والسوابق منكم بخواص سنية أجريها عليكم، لكل رجل بقدر استحقاقه، فابشروا وقروا عينا، واحمدوا الله على بلائه عندكم، وكأنكم بإمامكم قد حل بين أظهركم، فيعطيكم أكثر مما تأملون**"[٣] ، فكانت وسيلة الإغراء في المال هي من جملة وسائل الإقناع والتهدئة التي استخدمها العباسيون .

٢ـ إكثارهم من مخاطبة أهل خراسان على المِنبر ومدحهم ووصفهم بانهم شيعتهم، وبينوا فضلهم في دعم ثورتهم[٤]، وإذا اخذنا خطبة المنصور كنموذج عندما اعتقل عبد الله بن الحسن واخوته، كرر مخاطبة أهل خراسان ثلاث مرات، **(يا أهل خراسان أنتم شيعتنا وأنصارنا وأهل دولتنا)** وفي عبارة اخرى **(حتى ابتعثكم الله لنا شيعة وأنصارا فأحيا شرفنا وعزنا بكم أهل خراسان ودمغ بحقكم أهل الباطل وأظهر حقنا وأصار إلينا ميراثنا عن نبينا)، وقال: (فإنى والله يا أهل خراسان ما أتيت من هذا الأمر ما أتيت بجهالة بلغنى عنهم بعض السقم والتعرم)**[٥] ، يبدو أن المنصور خاف من تعاطف الخراسانيين مع العلويين

---

(١) ينظر ص٦٤، من الرسالة.

(٢) الطبري، تاريخ الطبري، ج٤: ص٣٤٦-٣٤٧.

(٣) مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٧٥ .

(٤) عطوان، الدعوة العباسية، ص٢٣٤.

(٥) الطبري، تاريخ الطبري، ج٤: ص٥٣٥؛ صفوة، جمهرة خطب العرب، ج٣:ص٢٩-٣٠.

فخاطبهم بهذه اللغة اللينة المتملقة، وبنفس الخطبة نعت أهل الكوفة بأهل الشقاق والنفاق والإغراق في الفتن. فهو بذلك فضل العنصر الفارسي على العنصر العربي. كما انها كانت خطة ذكية من خلال بعث روح القومية فيهم واستدرار مودتهم وكسب ولائهم[١].

أن هذا الأسلوب جعل الخراسانيين يتفانون في خدمة العباسيين ويكونون القوة الضاربة بيدهم، كما انها أسست لسيطرة العنصر الفارسي على الدولة العباسية.

٣ـ أسلوب التهديد والوعيد.

استطاع بنو أمية السيطرة على البلدان من خلال مزج أسلوب التهديد والوعيد في خطبهم المِنبرية، فملكوا البلاد والعباد. وعلى نفس النهج نجد بني العباس في العصر العباسي الأول، إذ مزجوا خطابهم بالتهديد والوعيد وعادةً ما يكون هذا الأسلوب متزامناً مع الأحداث والاضطرابات السياسية. فتكاد لا تخلو خُطبة من هذا الاسلوب، إما ضمناً، أو صراحةً، فعلى سبيل المثال نجد لغة تهديد واضحة في أغلب خطب داود، فخطبته الأولى تضمنت تهديداً مضمراً فقال: "**ومن عليكم بإمام منحه العدالة وأعطاه حسن الإيالة فخذوا ما آتاكم الله بشكر والزموا طاعتنا ولا تخدعوا عن أنفسكم فإن الأمر أمركم**"[٢]، وفي خطبة له احتوت على لغة التهديد صراحةً، بعد أن بلغه: أن قوما أظهروا شكاة بني العباس فصعد المِنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال: **أغدرا يا أهل الختر والتبديل ألم يردعكم الفتح المبين عن الخوض في ذم أمير المؤمنين كلا والله حتى تحملوا أوزاركم وأوزار الذين كانوا من قبلكم كيف قامت شفاهكم بالشكوى لأمير المؤمنين بعد أن حانت آجالكم فأرجأها وانبعثت دماؤكم فحقنها الآن يا منابت الدمن مشيتم الضراء ودببتم الخمر أما ومحمد والعباس إن عدتم لمثل ما بدأتم لأحصدنكم بظبات السيوف ثم يغنى ربنا عنكم ونستبدل غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم**[٣]، وله خطبة يهدد فيها أهل المدينة بعد أن ولاه السفاح عليها سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م فقال: **أيها الناس. حتّام يهتف بكم صريخكم؟ أما آن لراقدكم أن يهب من نومه؟ (كَلَّا بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ)**[٤] **أغركم الإمهال حتى حسبتموه الإهمال؟ هيهات منكم وكيف بكم والسوط في كفي والسيف مشهر:**

حتــى يبيد قبيلة فقبيــلة ويعضّ كلّ مثقف بالهــام

---

(١) عطوان، الدعوة العباسية، ص٢٣٣.

(٢) الطبري، تاريخ الطبري، ج٤: ص٣٤٨.

(٣) البيتي، جعفر بن محمد العلوي (ت: ١١٨٢هـ/١٧٦٨م)، مواسم الادب، ط٢، (مصر، مطبعة السعادة، على نفقة أحمد ناجي الجمالي ومحمد امين الخانجي الكتبي وأخيه، ١٣٢٦هـ) ج٢: ص١١٤؛ صفوة، جمهرة خطب العرب، ج٣: ص١٦.

(٤) سورة المطففين، آية ١٤.

ويقمن ربات الخدور حواسرا يمسحن عرض ذوائب الأيتام [١]

ونجد هذا الأسلوب قد انتهجه العمال والقادة في البلدان، كعيسى بن علي[٢]، وأخيه صالح بن علي في الشام[٣]، وأبي مسلم الخراساني[٤]، ورياح بن عثمان المري عامل المنصور في المدينة[٥] وغيرهم.

إن الفتن والأحداث السياسية من تمردات، وثورات، في عهد المنصور، سيرة المِنبر في هذا الاتجاه، لذلك غلب على خطاب المنصور وعماله لغة التهديد والوعيد، ففي خطاب له يحذر الناس من مغبة التآمر عليه فقال: "**أيها الناس لا تنفروا أطراف النعمة بقلة الشكر فتحل بكم النقمة ولا تستروا غش الأئمة فإن أحدا لا يستر منكرا إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه وطوالع نظره وإنا لا نجهل حقوقكم ما عرفتم حقنا ولا ننسى الإحسان إليكم ما ذكرتم فضلنا ومن نازعنا هذا القميص أوطأنا أم رأسه خبء هذا الغمد والسلام**"[٦]، وخطب بالمدائن عند قتل أبى مسلم الخراسانى فقال: "**أيها الناس لا تخرجوا من أنس الطاعة إلى وحشة المعصية ولا تسروا غش الأئمة فإنه لم يسر أحد قط منكرة إلا ظهرت في آثار يده وفلتات لسانه وصفحات وجهه وأبداها الله لإمامه بإعزاز دينه وإعلاء حقه إنا لن نبخسكم حقوقكم ولن نبخس الدين حقه عليكم إنه من نازعنا عروة هذا القميص أجزرناه خبئ هذا الغمد وإن أبا مسلم بايعنا وبايع الناس لنا على أنه من نكث بنا فقد أباح دمه ثم نكث بنا فحكمنا عليه لأنفسنا حكمه على غيره لنا ولم تمنعنا رعاية الحق له من إقامة الحق عليه**"[٧]، ولما خرج محمد وإبراهيم ابنا عبد الله شن المنصور عليه درعه وتقلد سيفه وصعد المِنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "**أما والله لقد عجزوا عما قمنا به فما عضدوا الكافى وما شكروا المنعم فإذا حاولوا أشرب رنقا على غصص وأبيت منهم على مضض كلا والله لا أصل ذا رحم حلول قطيعتها ولئن لم يرض بالعفو ليطلبن مالم يوجد عندى فليبق ذو نفس على نفسه قبل أن تمضى فلا يبكى عليه**"[٨].

---

(١) ابن عبد ربه الاندلسي، العقد الفريد، ج٤: ص١٨٨.

(٢) ينظر خطبته، ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، مج٤: ج٧: ص٩٣.

(٣) صالح بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي عم السفاح والمنصور ولد بالشراة من ارض البلقاء من أعمال دمشق سنة ٩٦هـ أو قبلها وتوفي سنة ١٥١هـ فتح مصر وقهر بني أمية وولي الموسم وإمرة دمشق وكان قد جهز العسكر خلف مروان فبيتوه ببوصير وهو الذي أمر بإنشاء مدينة أدنة ولما أقبل قسطنطين بن أليون امبراطور الروم لقيه صالح فقتل وسبى وخرج سالما وقيل إن الروم كانوا مائة ألف وولي ابنه الفضل بن صالح بعده على الشام . للمزيد ينظر الصفدي، الوافي، ج١٦: ص١٥٣.

(٤) ينظر الخطبة. ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، مج٤، ج٧: ص٩٦-٩٧.

(٥) ينظر الخطبة. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢: ص٢٦٢.

(٦) البيتي، مواسم الادب، ج٢: ص١٢٠.

(٧) المصدر نفسه، ج٢: ص١٢٠.

(٨) المصدر نفسه، ج٢: ص١١٩.

كان أسلوب التهديد والوعيد مؤقتاً ومرتبطاً بالحالة السياسية للدولة العباسية، فعندما قضى المنصور على اعدائه، واستقر له الملك خفت نبرة التهديد من على المِنبر، ووُجِّه إلى الوعظ والإرشاد الديني، بحيث كان محمد بن سليمان عامل المنصور على البصرة يخطب يوم الجمعة بخطبة وعظيه لا يغيرها [١]، وفي هذا دلالة على الهدوء الذي ساد البصرة. لكن عندما شغب الجند على هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م) نجد هذا اللون ظهر مجدداً في طيات خطبته فصعد المِنبر وقال: " ... **أما بعد، فقد كان لكم ذنب وكان منّا عتب، وكان منكم اصطلام ومنّا انتقام، وعندي بعد هذا لكم التنفيس عن المكروبين، والتفريج عن المغمومين، والإحسان إلى المحسنين، والتغمّد لإساءة المسيئين، وأن لا يكفر لكم بلاء، ولا يحبس عليكم عطاء، وعليّ بذلك الوفاء...**"[٢].

أن تسخير المِنبر سياسياً وتركيزه على تثبيت سلطان العباسيين، أهمل الجوانب الدينية والتعليمية والثقافية الأخرى، مما أدى إلى تعميق الجهل عند الناس، وتفشي المعاصي، وهذا المعنى ظاهر في كلام بشير الرحال (ت:١٤٥هـ/٧٦٢م) إذ قال: "**عليك أيها المِنبر لعنة الله وعلى من حولك، فو الله لولاهم ما نفذت لله معصية، وأقسم بالله لو يطيعني هؤلاء الأبناء حولي لأقمت كل امرئ منهم على حقه وصدقه، قائلاً للحق أو تاركاً له، وأقسم بالله لئن بقيت لأجهدن في ذلك جهدي أو يريحني الله من هذه الوجوه المشوهة المستنكرة في الإسلام**"[٣].

ومما تقدم يتبين أن المِنبر من الوسائل المهمة التي اتكأ العباسيون عليها لنشر دعوتهم، وتثبيت حكمهم، وأنهم من خلاله استطاعوا إقناع الجمهور، بالقصص تارةً، والترغيب والترهيب تارةً اخرى، وأنهم جهدوا أنفسهم لطرح كل دليل يدل على أحقيتهم في الخلافة. ومن هنا يمكننا أن نستنتج عدم صحة أغلب الأحاديث المنسوبة للنبي ﷺ، والتي تبشر بخلافة بني العباس، وأن النبي ﷺ اخبر عمه العباس أن الخلافة تؤول إلى ولده[٤]. ومنها الحديث المنسوب للنبي ﷺ :" **رأيت بني مروان يتعاورون على منبري، فساءني ذلك، ورأيت بني العباس يتعاورون على منبري، فسرني ذلك**"[٥]،

---

(١) الجاحظ، البيان والتبيين، ج٢: ص٨٨.

(٢) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج١: ص٤٣٦.

(٣) بشير الرحال من رجال أهل البصرة شارك في ثورة ابراهيم بن عبد الله قتيل باخمرى سنة ١٤٥ هـ/٧٦٢م ومات ابراهيم في حجر بشير ولم يتركه حتى قتل معه. الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٢٠٠.

(٤) الطبري، تاريخ الطبري، ج٤: ص٣٤٤.

(٥) الهيثمي، علي بن أبي بكر بن سليمان (ت: ٨٠٧هـ/١٤٠٤م)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، (القاهرة، مكتبة القدسي، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤م)، ج٥: ص٢٤٤.

وهناك أحاديث أوردتها المصادر تبين المضمون ذاته[1]، فلو كانت هذه الأحاديث موجودة لاحتجوا بها من على المِنبر امام الملأ من الناس، واضافوها دليلاً على احقيتهم بالخلافة؛ باعتبارها حجة بالغة ودليل لا غبار عليه، إلا أنها أحاديث موضوعة من قبل فقهاء السلطة لتأكيد شرعية العباسيين من جهة، ومن جهة رفع الهالة المقدسة عن بني عمومتهم العلويين أصحاب الحق الشرعي، على اعتبار أنها وضعت في نفس السياق والمعنى الذي قيلت فيه تلك الأحاديث في حق الإمام علي والحسن والحسين (عليهم السلام).

(1) اورد الترمذي في السنن، ج٦: ص١١٣، حديث منسوب إلى رسول (صلى الله عليه واله) انه قال لعمه العباس: إذا كان غداة الإثنين فأتني أنت وولدك حتى أدعو لهم بدعوة ينفعك الله بها وولدك ، فغدا وغدونا معه ، وألبسنا كساء ، ثم قال : اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لاتغادر ذنبا ، اللهم احفظه في ولده. وقال عنه (حديث حسن غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه). أما الهيثمي فقد أورد عدة احاديث فمنها عن ام الفضل انها قالت: مررت بالنبي فقال : إنك حامل بغلام ، فإذا ولدت فأتيني به ، فلما ولدته أتيت به النبي ، فأذن في أذنه اليمنى ، وأقام في أذنه اليسرى ، وألبأه من ريقه ، وسماه عبدالله ، وقال : اذهبي بأبي الخلفاء ، فأخبرت العباس – وكان رجلا لباسا – فلبس ثيابه ثم أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلما بصر به قام فقبل بين عينيه ، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هو ما أخبرتك هو أبو الخلفاء حتى يكون منهم السفاح : حتى يكون منهم المهدي ، حتى يكون منهم من يصلي بعيسى علي السلام. الهيثمي، ج٥: ص١٨٧. وفي حديث اخر قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم للعباس وبنيه تقاربوا بزحف بعضكم إلى بعض حتى إذا أمكنوه اشتمل عليهم بملاءته ثم قال يارب هذا عمي وصنو أبي وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كستر إياهم بملاءتي هذه. الهيثمي، ج٩: ص٢٧٠. أما السيوطي قال: أعلم الرسول صلى الله عليه وسلم عمه العباس أن الخلافة تؤول إلى ولده ولم يزل يتوقعون ذلك حتى آل الأمر إليهم . السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، ط١، (مكتبة نزار مصطفى الباز،١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص١٩١.

الدعاء واللعن على المنبر

مدخل

لقد حظيت ظاهرة المدح والاطراء والتمجيد والتبجيل بحيز كبير في تاريخ العرب، إذ كان الجاهليون يقيمون وزناً كبيراً للقيم المعنوية. فرب مدح يخلد الممدوح ويبقي ذكره، ورب هجاء يغض من شأن المهجو ويحط من اسمه. وأكثر من حضي بالمدح والثناء عندهم هم الملوك وشيوخ القبائل، وفي كتب الأدب والأخبار أشعار وخطب فيها مبالغات وغلو في المدح والثناء، تجعل الممدوح شمساً والملوك كواكب، إذا طلعت لم يبد منهن كوكب، وأمثال ذلك. وبمقابل المدح، الهجاء: وهو ذم الشخص والانتقاص منه وشتمه. وقد نبغ فيه بعض الشعراء، وتخصص به[١]، ومع ظهور الاسلام تطورت هذه الظاهرة، وأخذت أشكالاً متعددة ولكنها اتفقت على المدح والثناء والتعظيم والتبجيل للحكام والسلاطين وذم معارضيهم، وأعدائهم، على مر العصور، وأُضيف لها الدعاء لهم ولعن مخالفيهم، حتى تم اصباغ صبغة ربانية ودينية على الحاكم تمثل في وجوب الطاعة في كافة الاحوال وان التمرد عليه يعتبر محرم شرعاً وإغضاباً لله عزوجل. ان الدعاء واللعن لا يبتعد كثيراً عن المدح والهجاء، بل هو ليس ألا فرع من فروعهما.

ولذلك يمكن الوقوف عند كل مفردة على حدة وهما:

اولا: الدعاء على المِنبر

يُعدّ الدعاء للخلفاء على المنابر في المساجد هو من شارات الملك الإسلامي، ولم يُعرف في غير دول الإسلام[٢]، واتفق فقهاء المسلمين على استحباب الدعاء لأئمة المسلمين وولاة أمورهم بالصلاح، والاعانة على الحق، والقيام بالعدل[٣]، قال ابن خلدون: " **ولما ثبت عن السلف في قولهم: من كانت له دعوة صالحة ليضعها في السلطان**"[٤]، لأنه نائب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وحافظ للدين[١] ، فكان الخطيب

(١) علي، المفصل في تاريخ العرب، ج٨: ص ص١٧٩، ١٨٤.

(٢) ابن خلدون، المقدمة، ص٣٣٢.

(٣) شهاب الدين الرملي، محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة (ت: ١٠٠٤هـ/١٥٩٥م)، غاية البيان شرح زبد ابن رسلان(بيروت، دار المعرفة)، ص١٢٦.

(٤) المقدمة، ص٣٣٢.

يشيد بذكر الخليفة على المِنبر ويدعو له يوم الجمعة على المنابر، لأن في تلك الساعة يكون فيها الدعاء مستجاب.[٢] أما الدعاء للسلطان، فقد اختُلف بشأنه فقيل: أَنه لا يجب، ولا يُستحب، فهو مباح إذا لم يكن فيه مجازفة في وصفه.[٣] وقيل انه واجب إذا ترتب على تركه فتنة[٤].

كان الشأن أولاً عند الخلفاء إقامة الخطبة والصلاة بأنفسهم. فكانوا يدعون للنبي ﷺ والرضا عن أصحابه [٥]، ويدعون لأنفسهم في آخر الخطبة، وفي أغلب الأحيان يكون دعاؤهم بصيغة الجمع[٦]، وكانت عادة خلفاء بني العباس أنهم يختمون خطبهم بقولهم : "**أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم**"[٧]، وعندما دخل في نفوس الخلفاء داء العظمة والكبرياء، وأقلوا من الظهور للعامة، وترفعوا عن الوقوف موقف المخاطب للناس،[٨] أصبح الاعتماد على الخطباء[٩]، سواء على منابر بغداد أو غيرها، وكانت سنة هؤلاء الخطباء هي الإشادة بالخليفة على المِنبر[١٠].

ذكر المقدسي: إن أبا موسى الاشعري هو أول من دعا للخليفة عمر بن الخطاب على منبر الكوفة[١١] ، بينما كان رأي ابن خلدون: إن أول من دعا للخليفة على المِنبر هو ابن عباس، الذي دعا للإمام علي عليه السلام على منبر البصرة ، قال: "**اللهم انصر علياً على الحق**"[١٢]، وعلى هذا سار الولاة

([1]) Thomas Op.Cit ،p37.

([٢]) ابن خلدون، المقدمة، ص٣٣٢.

([٣]) شهاب الدين الرملي، غاية البيان، ص١٢٦.

([٤]) ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز (ت: ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م)، رد المحتار على الدر المختار، ط٢، (بيروت، دار الفكر، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، ج٢: ص١٤٩ .

([٥]) ابن خلدون، المقدمة، ص٣٣٢.

([٦]) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤: ص١٥٦.

([٧]) المصدر نفسه، ج٤: ص ص١٨٦-١٩٤.

([٨]) محفوظ، علي، فن الخطابة واعداد الخطيب، (مصر، دار النصر للطباعة الاسلامية)، ص٢٨.

([٩]) ابن خلدون، المقدمة، ص٣٣٢.

([١٠]) المصدر نفسه، ص٣٣٢.

([١١]) البدء والتاريخ ،ج٥: ص١٦٨.

([١٢]) المقدمة، ص٣٣٢.

في الدعاء للخلفاء بالصلاح على المنابر في سائر الاعمال[١]، وعند السماح للأقاليم باتخاذ المنابر، وانتشارها بشكل واسع بدت هذه السنة واضحة في الدولة العباسية، إذ كانت منابر الأقاليم تلهج بالدعاء للخليفة، حتى اطلق مصطلح (الخطبة) على الدعاء في المِنبر للخليفة العباسي[٢] ، فعندما يقال خطب (لفلان) أي دعا له على المِنبر. ولما أخذ العباسيون كأسلافهم الأمويين بـ (ولاية العهد) إلى أبنائهم، ذُكر مع الخليفة ولي عهده، فأصبح في عهد هارون الرشيد يذكر بالدعاء أولياء عهده الثلاثة (الامين والمأمون والمؤتمن)[٣]، للدلالة على استخلافهم واحداً بعد الآخر. ولما استخلف الأمين (١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٩-٨١٣م) أضاف ولده موسى كتمهيد لإسقاط الخطبة عن أخويه (المأمون والمؤتمن) فشعر المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) بأن الامين يدبر لخلعه، وكردة فعل من المأمون رفض أن يخطب لموسى وتلقب بإمام المؤمنين[٤]، فوقعت الفتنة بينهما؛ وانقسمت الدولة إلى قسمين: خراسان والتابع لها يخطب فيها للمأمون بـ (إمام المؤمنين وإمام الهدى) ، وبغداد، والحجاز، ومصر وتوابعهم، يخطبون للأمين وولده موسى، وانتهت الفتنة بمقتل الأمين واستخلاف المأمون سنة ١٩٨هـ/٨١٣م[٥]، الذي هو الآخر أقال اخاه المؤتمن عن ولاية العهد لكنه أبقى له الخطبة على المنابر[٦] ويبدو أنها نوع من كسب الود والتهدئة لأخيه حتى لا يخرج عليه.

كان يُذكر اسم الخليفة على المِنبر دون نعته فيقال: (عبد الله فلان امير المؤمنين)[٧] ، وأول من ذكر على المنابر بنعته محمد الامين بن هارون الرشيد فقيل: " **اللهم وأصلح عبدك وخليفتك عبد الله محمداً الأمين**"[٨]، ومن جملة الأدعية التي يُدعى بها لأولياء العهد، بعد الدعاء للخليفة هي: "**اللهم وبلغه الأمل**

---

(١) القلقشندي، أحمد بن عبد الله (ت:٨٢١هـ/١٤١٨م)، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج، ط٢، (الكويت، دار النشر، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٨٥م)، ج١:ص٢٧٨.

(٢) أبو خليل، شوقي، الحضارة العربية الاسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، ط١، (بيروت – لبنان، دار الفكر المعاصر/ الناشر دار الفكر دمشق – سورية، ١٩٩٤م) ص٢٣٧.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم ج١٠: ص١٩٣.

(٤) الطبري، تاريخ الطبري، ج٥: ص٣٢.

(٥) المصدر نفسه، ج٥: ص٤١-٩٣.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠: ص١٩٣.

(٧) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٦: ص١١٨.

(٨) القلقشندي، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، ج٣: ص٣٤٨.

في ولده فلان ولي عهده في المسلمين، اللهم وال من والاه من العباد وعاد من عاداه في الاقطار والبلاد، وانصر من نصره بالحق والسداد، واخذل من خذله بالغي والعناد ، اللهم ثبت دولته وشعاره، وانبذ من نابذه الحق وانصاره"[1]، وفي صيغة اخرى ذكرها الأصفهاني عندما أصبح الإمام علي بن موسى الرضا (ت:٢٠٣هـ/٨١٩م)عليه السلام ولي عهد المأمون قال: "**اللهم وأصلح ولي عهد المسلمين، علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي، عليهم السلام.**

ستة آباء هم ما هم هم خير من يشرب صوب الغمام"[2]

كان الدعاء على المنابر في بداية العصر العباسي محصوراً بالخليفة وأولياء عهده، في جميع أنحاء الدولة، وما أن تطور نظام إدارة الأقاليم منذ عهد المأمون وأصبحت اقطاعيات لها سلطانها ونفوذها الكبير وبدأ نواب الخليفة يقيمون بصورة مستمرة في بغداد فمنحوا امتيازات كثيرة من جملتها الدعاء لهم على المِنبر[3]، وكان الدعاء للوالي محصوراً على الرقعة الجغرافية التي يحكمها أول الأمر، فكان أشناس التركي يدعى له على منابر مصر في عهد المعتصم[4]، قال ابن خلدون: " **فلما جاء الحجر والاستبداد صار المتغلبون على الدول كثيراً ما يشاركون الخليفة بذلك، ويشاد باسمهم عقب اسمه"**[5].

وعندما استُحدث منصب امير الأمراء سنة ٣٢٤هـ/ ٩٣٦م ، في عهد الراضي بالله (٣٢٢-٣٢٩هـ/٩٣٤-٩٤٠م) أمر أن يُخطب لابن رائق على جميع المنابر التابعة للدولة العباسية،[6] عدا بغداد وعندما سيطر البويهيون على الدولة العباسية، كانت جميع منابر أقاليم الدولة الخاضعة لهم تذكر في الخطبة بعد الخليفة اسم امير الأمراء البويهي (حاكم بغداد)، ثم سائر الأمراء البويهيين حكام تلك الاقاليم[7] ، ويبدو أن منبر المسجد الجامع القريب من قصر الخليفة أو الذي يصلي فيه في بغداد كان لهذا الوقت لا يُذكر فيه غير الخليفة وولي عهده، حتى سنة (٣٦٩هـ/٩٧٩م) أمر عضد الدولة أن يُذكر اسمه مع الخليفة الطائع على جميع منابر بغداد[8]، واستمر الحال بنفس الطريقة بعد سيطرة الدولة

---

(1) زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي، ج1: ص١٢٨.

(2) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٣٢٣.

(3) محمود، حسن احمد، الكندي المؤرخ، (الدار المصرية للتأليف والترجمة)، ص١٠٨.

(4) ابن تغري، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، (ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (مصر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب)، ج٢: ص٢٢٩.

(5) المقدمة، ص٣٣٢.

(6) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج٧: ص٥٢.

(7) منيمنة، البويهيون ص١٨٧.

(8) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٤: ص٢٩١.

السلجوقية[١] ، وبعد ذهاب تلك الدول، كان كثيراً ما يغفل خطباء السلاطين عن اسم الخليفة ويذكرون اسم السلطان بالدعاء على المنابر دون سواه، أما الخلفاء فكانوا يقنعون بالدعاء على الإبهام والإجمال لمن ولي أمور المسلمين. ويسمون مثل هذه الخطبة إذا كانت على هذا المنحى عباسية، يعنون بذلك أن الدعاء على الإجمال إنما يتناول العباسي تقليداً في ذلك لما سلف من الأمر، ولا يحفلون بما وراء ذلك من تعيينه والتصريح باسمه[٢].

أن الدعاء للخليفة على المنابر في بلاد ما علامة على سلطانه عليها[٣]، وهذا الأمر خلق نوعاً من الوحدة الدينية والسياسية للدولة العباسية. فكان الأمراء بعد استقلالهم السياسي عن الخلافة، لم يفكروا بالانفصال الديني عنها لأن الخلافة مثلت في نظرهم وفي نظر عامة المسلمين ضرورة دينية لاستمرار الوحدة الإسلامية، ولأنها تُشكل رمزاً يربط بين اجزاء العالم الإسلامي المختلفة، فحرصوا على أن يستمر الدعاء للخليفة العباسي على منابر مساجدهم، واعترافهم بسلطته الروحية والدينية[٤]، فضلاً عن ذلك كان الدعاء للخليفة على المِنبر سبباً في بقاء اسم الدولة العباسية، التي ماتت بموت المعتصم[٥]، فنجد مثلاً أمراء الدولة البويهية كانت لهم سيطرة تامة على الدولة وهم من يتحكم باختيار ومصير الخليفة، ولم يكن للخليفة شيء سوى الخطبة على المنابر فكان بإمكانهم القضاء على الدولة العباسية، وتحويل الخلافة إلى اسرة علوية، أو تولي الحكم مباشرةً من دون وجود خليفة، وفعلاً حاول معز الدولة (٣٣٤-٣٥٦هـ/٩٤٥-٩٦٧م) نقل الخلافة لمعز الدين الفاطمي (٣٤١-٣٦٥هـ/٩٥٣-٩٧٥م) أو إلى احد العلويين لكن أشار عليه خواصه قائلين: "**ليس هذا برأي، فإنك اليوم مع خليفة تعتقد أنت وأصحابك أنه ليس من أهل الخلافة، ولو أمرتهم بقتله لقتلوه مستحلين دمه، ومتى أجلست بعض العلويين خليفة كان معك من يعتقد أنت وأصحابك صحة خلافته، فلو أمرهم بقتلك لفعلوه**"، فلهذا السبب وغيره أبقى على الخليفة العباسي وليس له من الدولة إلا الدعاء على المنابر[٦]، فما دامت الخطبة موجودة للخليفة العباسي فأنها

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥:ص٣٤٨.

(٢) ابن خلدون، المقدمة، ص٣٣٢.

(٣) الماوردي ، الاحكام السلطانية، ص٩٦؛ زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي، ج١: ص١٣٣.

(٤) طقوش، محمد سهيل، تاريخ الطولونيين والاخشيديين والحمدانيين، ط١، (بيروت –لبنان، دار النفائس للنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)، ص٦-٧.

(٥) مصطفى ، دولة بني العباس، ص٤.

(٦) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧: ص١٦٠ .

دلالة على بقاء دولتهم في نظر المؤرخين، لذلك لما دخل هولاكو بغداد سنة (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) وقتل الخليفة العباسي المستعصم بالله (٦٤٠-٦٥٦هـ/١٢٤٢-١٢٥٨م) [١] ولم يخطب لاحد منهم بعدها، اتُخذ من هذا التأريخ توقيتاً لسقوط الدولة العباسية في بغداد، لكن المؤرخين لما اعلنت الخطبة على منابر مصر للمستنصر بالله العباسي سنة (٦٥٩هـ/١٢٦٠م) اعتبروها بداية الخلافة العباسية في مصر[٢].

إن ذكر أسماء الأمراء مع الخليفة في الخطبة كان عبارة عن تفويض الخليفة لذلك الامير بالإدارة السياسية والدينية معاً، وإذا اجتمع هذان الأمران تمت وسائط السلطة المطلقة[٣]، كما انها تدل على الانقياد الديني والسياسي للخليفة من قبل ذلك الامير، مما سهل له تسكين الرعية وانقيادهم له وقد أشار لهذا المعنى المطيع لله (٣٣٤-٣٦٣هـ/٩٦٤-٩٧٤م) قال: "...**وإنما لكم مني هذا الاسم الذي يخطب به على منابركم تسكنون به رعاياكم فإن أحببتم أن أعتزل اعتزلت عن هذا المقدار أيضا وتركتكم والأمر كلّه**"[٤].

الصراع على منبر بغداد

كان الأمراء قبل سيطرة الدولة البويهية، يكتفون بقراءة الخطبة لهم بعد الخليفة في منابر الأقاليم الخاضعة للخلافة. حتى سيطر البويهيون على العراق. إذ شاركوا الخلفاء في امتيازاتهم الخاصة بهم ، ففي سنة ٣٦٩هـ/٩٨٠م أمر الطائع لله (٣٦٣-٣٨١هـ/٩٧٤-٩٩١م) مجبراً، ائمة الصلاة فى جوامع بغداد بأن يُذكر عضد الدولة البويهي (٣٦٧-٣٧٢هـ/٩٧٨-٩٧٣م) تالياً للخليفة بالخطبة على منابرها، وهذا الأمر لم يحصل من قبل[٥]، ويبدو أن ذكر اسم (عضد الدولة) على منبر الخلافة كان من أهم الأسباب التي جعلته يحاول مراراً السيطرة عليها[٦]، إذ قال: "**غرضي من العراق الاسم ومن ارّجان الدخل**"[٧]، على اعتبار أن بغداد عاصمة الدولة ومقر الخلافة الدينية، ومركز الثقافة إذ فيها العلماء والأدباء. ولا بد أن

---

(١) ابن العبري، غريغوريوس ابن أهرون بن توما الملطي، (ت: ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)، تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، ط٣، (بيروت، دار الشرق، ١٩٩٢ م)، ص٢٧٣.

(٢) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت : ٩١١هـ/١٥٠٥م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، (مصر، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البأبي الحلبي وشركاه – ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م)، ج٢: ص٥٣.

(٣) زيدان، التمدن، ج٢:ص٥٧٠-٥٧١.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ج٦: ص٣٤٩-٣٥٠؛ منيمنة، البويهيون، ص١٨٧.

(٥) المصدر نفسه، ج٦: ص٤٤٦ .

(٦) منيمنة، البويهيون، ص١٣٢.

(٧) المقدسي، محمد بن أحمد المقدسي البشاري (ت:٣٨٠هـ/٩٩٠م) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، (الناشر، ليدن، دار صادر، بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩١م). ص٤٢١.

عضد الدولة كان يدرك أنه مهما علا شأن فارس وقوي مركزها لا يمكن أن تبلغ شأن بغداد[١]، زيادة على ذلك أن الخطبة في بغداد تمثل رمز سيادة الخليفة السياسية[٢] ، فإشراك عضد الدولة فيها دلالة على سيادته السياسية على كل الدول والأقاليم الخاضعة لخلافة بغداد.

أصبحت الخطبة على جميع منابر بغداد يُدعى فيها بعد الخليفة لعضد الدولة البويهي، ولم تنقطع بعد موته بل أصبحت سُنة لمن يسيطر على بغداد [٣] ، كما نلاحظ في بعض الروايات أن الخلفاء العباسيين استعملوا منبر بغداد كوسيلة يرغبون فيها الأمراء والسلاطين، وعلى الأخص الأقوياء، فيطلبون منهم أن يأتوا إلى بغداد ليخطب لهم على منبرها. ففي سنة ٤١٨هـ/١٠٢٧م أرسل الخليفة القادر بالله (٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩١-١٠٣١م) إلى جلال الدولة (٤١٦-٤٣٥هـ/١٠٢٥-١٠٤٤م) يطلب منه المجيء إلى بغداد ويخطب له فيها؛ وكان سبب ذلك أنه رأى البلاد خُربت وعمت فيها الفوضى[٤] ، وكذلك فعل الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢هـ - ٤٦٧هـ/١٠٣١ -١٠٧٥م)، أرسل إلى طغرل بك السلجوقي (٤٢٩-٤٥٥هـ / ١٠٣٨-١٠٦٣م) أن يأتي إلى بغداد ليخطب له فيها بعد تزايد نفوذ البساسيري[٥]، [٦] ويبدو أن الذي دفع الخليفة إلى مراسلة طغرل بك، هو أن الخلافة كانت تمر بظروف حرجة نتيجة ضعف الملك الرحيم (٤٤٠-٤٤٧هـ/ ١٠٤٨-١٠٥٥م)، واستبداد القائد أبي الحارث البساسيري بأمور الدولة وخُطب له على المنابر، ولم يبق للخليفة وللملك الرحيم سوى الاسم، وقد وردت أخبار للخليفة أن البساسيري قد عزم على نهب دار الخلافة[٧]، فضلاً عن ذلك أن البساسيري كان يخطط لنقل الخطبة إلى الفاطميين[٨] ، وعلى أثر ذلك اتفق الخليفة العباسي القائم بأمر الله والأمير البويهي على ضرورة التعاون مع طغرل بك وأن يذكر اسمه في الخطبة ويذكر بعده اسم الملك الرحيم لتكون الدولة البويهية تابعة للدولة السلجوقية[٩] .

---

(١) منيمنة، البويهيون، ص١٣٢.

(٢) الدوري، عبد العزيز، دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، ط٢، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠١١م)، ص١٨٥

(٣) المصدر نفسه، ص١٨٥ .

(٤) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج٧: ص٧٠١.

(٥) ابن الجوزي ، المنتظم، ج١٥: ص٣٤٨.

(٦) البساسيري: هو أبو الحارث أرسلان بن عبد الله البساسيري قائد جند الأتراك في بغداد، وكان من مماليك بهاء الدولة، وكان مملوكاً لرجل من أهل مدينة بسا اوبساسير بالقرب من مدينة شيراز ونسب اسمه إلى هذه المدينة وكان مقدما كبيرا عند الخليفة القائم بأمر الله لا يقطع أمرا دونه، وخطب له منابر العراق كلها ثم طغى وتمرد وخرج عن الخليفة والمسلمين ودعا إلى خلافة الفاطميين. للمزيد ينظر ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١: ص١٩٢.

(٧) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية)، ج٢، ص٢٨٩.

(٨) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج٩: ص٤٠٧.

(٩) الراوندي، راحة الصدور، ص١٦٩.

إن سُنة – الدعاء للأمراء بعد الخليفة على منبر بغداد– كانت مدعاة لزيادة التنافس والصراع على بغداد كلٌ يطمح إلى أن تكون الخطبة باسمه، فتكون السيادة له، وغالباً ما كان لاحدهم أن يحصل على الخطبة إلا أن يُسير جيوشاً إلى بغداد ويحقق الانتصار على خصمه. فأصبح العراق بصورة عامة وبغداد بصورة خاصة، أرضاً للصراع، الذي يُخلف الفوضى والاضطرابات والأزمات، وانتشار السلب والنهب وغيرها؛ ذكر ابن الجوزي في أحداث سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م تقدم جيش ملك شاه بن محمود إلى بغداد فلما بقي بينهم وبين بغداد ثلاثة فراسخ بعثوا إلى الخليفة يطلبون الخطبة إلى ملك شاه، فلم يجبهم الخليفة إلى ذلك فانتشر الرعب والخوف في بغداد، فحفرت الخنادق وتجمع العسكر، ونودي في الرصافة وأبي حنيفة بالانتقال إلى الجانب الآخر، وبعث الخليفة إلى السلطان سنجر مبعوثاً يستحثه على المجيء ويعلمه أنهم جاءوا لأجل الخطبة وأني ما أجبتهم للعهد الذي بيني وبينك فينبغي أن تعجل المجيء فأرسل السلطان سنجر إلى ابن أخيه يعاتبه قائلاً: قد أخربت البلاد وقتلت العباد، فلم يستجب، فهدده بالمسير إليه فاستجاب وانسحب قبل أن يدخل إلى بغداد [١]، ولأجل تجنب العراق بصورة عامة وبغداد بصورة خاصة من الفوضى والاضطراب الذي يحصل جراء محاصرتها أو دخول الجيوش إليها؛ جعل بعض الخلفاء يضمنون الخطبة للطامعين فيها شريطة أن لا تدخل جيوشهم إليها. ومثل هذه الخطوة قام بها المقتفي بالله (٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٦-١١٦٠م)، سنة ٥٥١هـ/١١٥٦م إذ استدعى سليمان شاه بن محمد وأحلفه على النصح والموافقه ولزوم الطاعة، وأنه لا يتعرض للعراق بحال ووعده بالخطبة، وخطب له في بغداد بعد سنجر [٢].

إن أغلب ما يكون الصراع على منبر بغداد، بعد موت الأمراء الأقوياء الذين خضعت لهم معظم الأقاليم الإسلامية، فيتنازع أبناؤهم أو إخوتهم على منبر بغداد. فبعد وفاة عضد الدولة آل حكم العراق إلى ولده صمصام الدولة (٣٧٢-٣٧٦هـ/٩٨٣-٩٨٧م)، وحكم فارس إلى شرف الدولة (٣٧٦-٣٧٩هـ/ ٩٨٣-٩٨٧م)، فقام الأخير سنة ٣٧٦هـ/٩٨٣م بتسيير جيشه إلى العراق ليأخذ الخطبة له فيها، وانتهى الصراع بأن يخطب لشرف الدولة وبعده لصمصام الدولة في بغداد[٣]، لكنه تراجع عن الصلح وامتنع عن إمضاء الاتفاق وسار نحو العراق بجيش كبير، فتوجه إليه صمصام الدولة مستسلماً فاعتقله وارسله إلى إحدى قلاع فارس [٤] وأقيمت الخطبة لشرف الدولة في بغداد[٥] ، حتى وفاته، فخطب لأخيه أبي نصر

---

(١) المنتظم، ج١٨: ص٧١.

(٢) ابن الجوزي ، المنتظم، ج١٨: ص١٠٦.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ج٧: ص١٥٠.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ج٧: ص١٥٤.

(٥) المصدر نفسه، ج٧: ص١٦١.

بهاء الدولة (٣٧٩-٤٠٣هـ/٩٨٩-١٠١٢م) الذي قام بالقضاء على منافسيه والسيطرة على فارس وانتقاله إليها لتكون مقر إقامته بدلاً من بغداد التي أرسل إليها من ينوب عنه فيها[١] ، ولا شك أن الاضطرابات السياسية وسوء الأحوال الاقتصادية، والفتن الطائفية هي وراء هذه الخطوة التي خطاها بهاء الدولة[٢] ، وبعد وفاته تولي ابنه سلطان الدولة (٤٠٣-٤١٢هـ/١٠١٢-١٠٢١م) فرجع إلى بغداد وجعلها مقر اقامته على الرغم مما كانت تعيشه من فتن واضطرابات، واقيمت له الخطبة. لكن لم يستطع وزراؤه ضبط الأمور، فشغب عليه الجند وخطب لمشرف الدولة (٤١٢-٤١٦هـ/١٠٢١-١٠٢٥م) في بغداد وقطعت عن سلطان الدولة في سنة ٤١٢هـ/١٠٢١م[٣] ، وبعد وفاة مشرف الدولة خُطب لأخيه جلال الدولة (٤١٦-٤٣٥هـ/ ١٠٢٥-١٠٤٣م)، لكنه عندما تأخر في الوصول إلى بغداد، قطعوا الخطبة عنه، وخطب لأبي كاليجار بن سلطان الدولة فتوجه جلال الدولة بجيش سنة ٤١٦هـ/١٠٢٥م إلى بغداد، فتلقاه عسكر بغداد في السيب[٤] من اعمال النهروان، وحدث بينهم مناوشات ولم يتمكن من دخول بغداد فرجع إلى البصرة[٥]، لكن أبو كاليجار هو الاخر لم يقدم إلى بغداد، ونتيجة لحصول الاضطرابات في بغداد، قام الخليفة القادر بالله، باستدعاء جلال الدولة إلى بغداد ليخطب له فيها فدخلها سنة ٤١٨هـ/١٠٢٧م[٦]، وكان آخر أمير بويهي خطب له في بغداد هو الملك الرحيم، والذي خطب له في آخر أيامه بعد طغرل بك السلجوقي[٧].

كان منبر بغداد يحمل نفس الأهمية عند السلاطين السلاجقة، على الرغم من أن بغداد كانت تعاني من انهيار امني، واقتصادي، واجتماعي كبير. فبعد موت طغرل بك مؤسس الدولة السلجوقية. خطب لابن أخيه الب ارسلان (٤٥٥-٤٦٥هـ/١٠٦٣-١٠٧٢م)، بعد طلبٍ أرسله إلى خليفة بغداد القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١٠٧٥م)[٨] ، فخطب له في جميع البلدان[٩] ، وقيل في الدعاء له: "**اللَّهمّ أصلح**

---

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧: ص ص٤٢٦، ٤٢٧.

(٢) منيمنة، البويهيون، ص١٤٨.

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧: ص٦٦١. منيمنة، البويهيون، ص١٥٢.

(٤) بكسر أوّله، وسكون ثانيه، وأصله مجرى الماء كالنهر: وهو كورة من سواد الكوفة، وهما سيبان الأعلى والأسفل من طسّوج سورا عند قصر ابن هبيرة. الحموي، معجم البلدان، ج٣: ص٢٩٣.

(٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧: ص٦٨٨ .

(٦) المصدر نفسه، ج٧: ص٦٩٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٥١: ص٦١٥.

(٧) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥: ٣٤٩.

(٨) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج٨: ص١٩١.

(٩) المصدر نفسه، ج٨: ص٢٣٢.

السلطان المعظم عضد الدولة وتاج الملة أبا شجاع ألب أرسلان محمد بن داود" [١] وقبل وفاته أرسل ولده ملكشاه إلى بغداد يطلب له الخطبة فخطب له على منابرها[٢]، وبوفاة الب ارسلان أصبح ملكشاه (٤٦٥-٤٨٥هـ/١٠٧٢-١٠٩٢م) السلطان المطلق، الذي خطب له من حدود الصين إلى آخر بلاد الشام، ومن أقاصي بلاد الإسلام في الشمال إلى آخر بلاد اليمن، وانقضت أيامه على أمن عام وسكون شامل[٣] ، وهذا الأمن والسكون انتهى بموته إذ تنازع أبناؤه على أن تقام لهم الخطبة في بغداد. ويبدو أن الخليفة المقتدي (٤٦٧-٤٨٧هـ/١٠٧٥-١٠٩٤م) حاول أن يقوي السلطان بركيارق (٤٨٧-٤٩٨هـ/١٠٩٤-١١٠٥م)، حتى يُبقي على استقرار بغداد، إذ رفض في أول الأمر طلب تركان خاتون بجعل الخطبة إلى ولدها محمود (٤٨٥-٤٨٧هـ/١٠٩٢-١٠٩٤م)، لكونه صغير السن[٤]، كما رفض طلب تتش بن الب ارسلان حاكم بلاد الشام (٤٧١-٤٨٨هـ/١٠٧٨-١٠٩٥م)، الذي أرسله إلى الخليفة يطلب فيه الخطبة له في بغداد وكان طلبه ممزوجاً بتهديد[٥] ، فأجابه الخليفة: ...**إذا حصلت الدنيا بحكمك وخزائن الأموال بأصفهان، وولايتها تحت يدك، والبلاد بأسرها في قبضتك، ولم يبق من أولاد أخيك من يخالفك، ثم تسأل حينئذ تشريفك بالخطبة وتأهيلك للخدمة، فأما في هذه الحال فلا سبيل إلى ما التمسته، ولا طريق إلى ما تحاوله، فلا تعد حد العبيد فيما تنهيه وتسطره، والاتباع فيما تورده وتصدره، وليكن خطابك ضراعة لا تحكما، وسؤال تخير، فإن أطعت فنفسك نفعت، وإن خالفت وقصدتنا رددناك ومنعنا طلبتك، واعتمدنا معك ما يقتضيه حكم الإمام والسلطان، وأتاك من الله تعالى ما لا قبل لك به، ولا يدان**"[٦] ، كان موقف الخليفة رافض تماماً لإعطاء الخطبة لتتش، وإن كلفه ذلك الحرب معه؛ لأن الخليفة كان يدرك أن العامل الاقتصادي هو عامل مهم في جذب الاستقرار السياسي والأمني، ولم تكن المدن الخاضعة لتتش مزدهرة اقتصادياً، كأصفهان في ذلك الوقت، لذلك شرط أن تكون خزائن أصفهان بيده لتكون له الخطبة في بغداد.

اختلفت سياسة المستظهر بأمر الله (٤٨٧-٥١٢هـ/١٠٩٤-١١١٨م) عن سياسة أبيه فوقف موقف المتفرج ولم يحرك ساكناً فكان يعطي الخطبة لكل من طلبها. ويبدو أنه أراد من الإخوة أن يتصارعوا حتى

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥: ٣٤٩.

(٢) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج٨: ص٢٣٤.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦: ص٣٠٩.

(٤) الراوندي، محمد بن علي بن سليمان (ت: بعد ٦٠٠هـ/١٢٠٣م)، راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة: ابراهيم امين الشواربي وآخرون، (القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، طبع بالهيئة العامة لشئون للمطابع الاميرية، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م)، ص٢١٥.

(٥) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج٨: ص١٩١. ابن الجوزي ، المنتظم،ج١٧: ص٥.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦: ص١٦٦.

تنهك قوتهم فلا يكون أحد منهم ذا قوة ونفوذ، حتى لا يتكرر ما قام به ابوهم ملكشاه، الذي صفا له الملك والسلطان فعزم على طرد أبيه المقتدى (٤٦٧هـ-١٠٧٥م/٤٨٧هـ-١٠٩٤م) من بغداد ولم يمهله إلا عشرة أيام بعد التوسل[١]، إضافة إلى ذلك لم يكن المستظهر يملك أي وسيلة يدافع فيها عن نفسه وأرضه سوى إعطاء الخطبة للمتغلب منهم.

إن أول من طلب الخطبة بعد وفاة ملكشاه، زوجته تركان خاتون التي أخفت خبر وفاته، طلبتها لولدها محمود وكان محمود طفلا صغيرا، وبسبب صغر سنه رفض الخليفة المقتدي في بادئ الأمر[٢]، ونتيجة لإلحاحها أجابها إلى طلبها، إلا انَّه اشترط عليها أن تكون الخطبة لابنها، أما تدبير أمور السلطنة فيكون بيد الوزير تاج الملك، فوافقت على ذلك وخطب لمحمود بالسلطنة في اليوم الثاني والعشرين من شوال سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م ولقب (ناصر الدنيا والدين) [٣]، ويبدو أن هناك سبباً آخر جعل الخليفة يوافق على محمود غير الذي ذكرناه سابقاً، هو أن ملكشاه قبل وفاته كان يحتفظ بجعفر بن المقتدي عنده في أصفهان، ليهدد به الخليفة، فرأى المقتدي، أن يجعل من الخطبة طعماً لتركان خاتون، لإرجاع ولده إلى أحضان أبيه، وبعد ستة أيام من إعلان الخطبة إلى محمود أُرجع الأمير جعفر إلى أحضان أبيه[٤]، توجهت تركان خاتون إلى أصفهان لأخذ الخطبة لولدها هناك، ودخلت في حرب مع بركياروق الذي يرى نفسه أحق بالحكم من أخيه الصغير، وبعد معارك عديدة كان النصر حليفاً له، ولما استقر أمر السلطنة لبركياروق عزم على المسير إلى بغداد، وهناك طلب من الخليفة المقتدي إقامة الخطبة له فأمر في الرابع عشر من محرم سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م بإجابة طلبه، ولقبه (بركن الدين)[٥]، وبنفس السنة بشهر شوال سيطر تتش على اصفهان فأرسل طلباً للخليفة المستظهر الذي خلف أباه المقتدى، بطلب الخطبة له في بغداد فاجابه الخليفة على ذلك[٦]، ولم تستمر طويلاً إذ قتل تتش في معركة قرب الري في صفر سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م[٧]، وبقتله أعيدت الخطبة لبركياروق[٨]، إلا أن الأمور لم تستقر لبركياروق بعد قتله عمه تتش، فقد ثار عليه إخوته محمد وسنجر واستمرت الحرب بينهم خمسة سنين (٤٩٢-٤٩٧ هـ / ١٠٩٩-

---

(١) القرماني، أحمد بن يوسف (ت: ١٠١٩هـ/١٦١٠م)، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، دراسة وتحقيق: أحمد حطيط/ فهمي سعد، ط١، (بيروت – لبنان، عالم الكتب، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ج٢: ص١٦٥.

(٢) الراوندي، راحة الصدور ، ص٢١٦.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج٨: ص٣٦٢.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦: ص٣٠٠؛ الراوندي، راحة الصدور، ص٢١٦..

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧: ص١٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨: ص٣٦٤. .

(٦) ابن الأثير، الكامل، ج٨: ص٣٨٠.

(٧) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧: ص١٥.

(٨) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٣٨٩.

١١٠٤م) وتقلبت فيها نتائج المعارك بين الطرفين فتارة تكون لمصلحة بركياروق واخرى لإخوته (محمد وسنجر)، وكان المستظهر يميل مع النتائج في اعلان الخطبة، فإذا ما رجحت كفة بركياروق خطب له في بغداد، وإذا رجحت كفة إخوته قطعت عنه لأخويه[١] ، ففي سنة ٤٩٣هـ/ ١١٠٠م دخل بركياروق إلى بغداد وخطب له، وقُطعت عن محمد، وفي سنة ٤٩٦هـ/١١٠٣م قُطعت الخطبة عن السلاطين السلاجقة في بغداد واقتصرت على اسم الخليفة فقط[٢] وفي سنة ٤٩٧هـ/ ١١٠٤م عزم بركياروق على عقد الصلح وانهاء الحرب بينه وبين اخوته، فأرسل من ينوب عنه في اقرار بنود الصلح التي تمخضت على أن تكون الخطبة في المناطق الجنوبية من العراق لبركياروق، والمناطق الشمالية للشام والجزيرة لمحمد، وسنجر يكون واليا على خراسان، وتقام الخطبة لهم في مناطقهم باسمهم ويجعل لكل منهم لقب السلطنة[٣]، وهكذا أصبحت الخطبة على منبر بغداد لبركياروق. وخف النزاع على منبر بغداد لكنه سرعان ما رجع، ففي سنة ٤٩٨هـ/ ١١٠٥م، مات بركياروق وخطب لابنه ملكشاه في بغداد ولقبه الخليفة ألقاب جده ملكشاه والتي منها (جلال الدولة)[٤] ، ولما سمع السلطان محمد (٤٩٨-٥١١هـ/١١٠٥-١١١٨م) بخبر موت أخيه توجه إلى بغداد ودخلها من الجانب الغربي وخطب له في مساجد هذا الجانب، وبقيت مساجد الجانب الشرقي من المدينة تخطب باسم السلطان ملكشاه وأما جامع المنصور فإن خطيبه قال فيه : اللهم أصلح سلطان العالم! وسكت. واستمرت الخطبة تقام لسلطانين في بغداد[٥]، وبموت السلطان محمد، وبحث من دبيس بن صدقة قام ولده طغرل بن محمد بالتوجه إلى بغداد سنة ٥١٩هـ/١١٢٥م يطلب الخطبة له في بغداد، لكن الخليفة المسترشد لم يستعمل طريقة أبيه باعطاء الخطبة لكل من طلبها، فرفض الطلب واستعد للحرب[٦]، واستمرت محاولات السلاطين الأُخر للحصول على الخطبة في بغداد وسيروا الجيوش إليها لتحقيق هذا الغرض[٧] ، وكانت أغلب الحلول لفض النزاعات بينهم، هو الخطبة لسلطانين في وقت واحد[٨] .

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨: ص٤٢٩-٤٩٣.

(٢) ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م)، ج١٦: ص١٣٨.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨: ص٤٩٣-٤٩٥

(٤) المصدر نفسه، ج٨: ص٥٠٤.

(٥) المصدر نفسه، ج٨: ص٥٠٦.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧: ص٢٢٨

(٧) المصدر نفسه، ج١٨:ص٧١؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٣: ص٦٤١-٦٤٢.

(٨) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧: ص٢٩٤.

منبر مكة والمدينة

كانت مكة المكرمة والمدينة المنورة من أهم المدن التي تنازعت عليها الدولتان (العباسية والفاطمية)، باعتبار أن امير المؤمنين والخليفة الشرعي هو الحامي والراعي للحرمين الشريفين والذي يُدعى له على منبرها، فضلاً عن أن الحجاز مركز العصبية، وأصل العرب والدين الإسلامي[١]، ولهذا السبب دخلت هاتان المدينتان المقدستان في صراع طويل بين الدولتين العباسية والفاطمية. ففي سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م خطب للمعز لدين الله الفاطمي (٣٤١-٣٦٥هـ/٩٥٣-٩٧٥م) بمكة والمدينة في المواسم[٢]، ويبدو أنها نزعت منه في الموسم الثاني للحج، إذ ذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٣٦٥هـ/٩٧٥م: أن العزيز الفاطمي أرسل جيشاً إلى مكة فحاصرها وضيق على أهلها ومنعوهم الميرة فغلت الأسعار بها ولقى أهلها شدةً شديدة حتى دخلها وخطب له بمكة المكرمة[٣] ، وفي سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م خطب له في مدينة رسول الله صلى الله عليه واله. [٤] واستمرت لهم الخطبة مائة عام حتى عهد المستنصر الفاطمي (٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٦-١٠٩٤م)، الذي مرت بعهده مصر بمجاعة عانى منها الخليفة نفسه، وعلى أثرها انفصلت العديد من المدن المصرية، وقطعوا الخطبة عنه، وخطبوا للخليفة العباسي القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١٠٧٥م)[٥]، فاستغل السلطان الب ارسلان ضعف الدولة الفاطمية، فأرسل إلى أميري مكة والمدينة بالأموال فقطعا الخطبة عن المستنصر الفاطمي وخطبا للقائم العباسي وللسلطان الب ارسلان[٦]، واستمرت أربع سنين يُخطب لهما، من سنة ٤٦٢هـ/١٠٦٩م حتى ٤٦٧هـ/١٠٧٥م فأُعيدت بعد ذلك للمستنصر الفاطمي[٧]، وفي سنة ٤٧٠هـ/١٠٧٧م [٨] أرسل المقتدى العباسي (٤٦٧-٤٨٧هـ/١٠٧٥-١٠٩٤م)، منبراً إلى مكة، وكان منبراً عظيماً أنفق على صنعه ألف دينار، في محاولة

---

(١) ابن خلدون، المقدمة، ج١: ص٢٨٤ ؛ مصطفى، مسعود احمد، أقاليم الدولة الاسلامية بين اللامركزية السياسية واللامركزية الادارية، تقديم : جاد الحق علي جاج الحق، (مصر، مطابع الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٠م)، ص٢٧٢؛ السباعي، احمد، تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، (الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية- الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م)، ج١: ص٢٢٣.

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧: ص٣٢٥.

(٣) المصدر نفسه، ج٧: ص٣٢٥؛ المقريزي، اتعاظ الحنفاء، ج١: ص٢٣٨.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٤: ص٢٤٨.

(٥) المقريزي، اتعاظ الحنفاء، ج٢: ص٣٠٣.

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢: ص٣٠٤.

(٧) المصدر نفسه، ج٢: ص٣١٤.

(٨) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦: ص١٩٠.

منه لإعادة الخطبة لكنه لما وصل إلى مكّة أحرقه المصريون، وخطبوا للمستنصر الفاطمي[١]، أما في سنة ٤٧٢هـ/١٠٧٩م فقد قطعت الخطبة عن الفاطميين، وخطب للعباسيين[٢]، ويبدو أن هذه السنة هي اخر سنة خُطب فيها للفاطميين على منابر مكة والمدينة، لأنه لم يذكر المؤرخون انه خُطب بعدها لا للمستنصر الفاطمي ولا لغيره من أبنائه، كما إن الفاطميين فقدوا بعد وفاة المستنصر ممتلكاتهم في الشرق والغرب[٣].

إن سيطرة الفاطميين على منابر مكة هي من جعلت العباسيين يولون رئاسة بعثة الحجاج العراقيين لسنين عديدة إلى أبي أحمد الموسوي الشيعي والد زعيم الشيعة وإمامهم الشريف الرضي ليستفيدوا من نسبه العلوي وعلاقته بأبناء عمومته أشراف مكة، ويحصلوا على الدعاء وقد نجحوا بذلك في بعض السنين[٤].

إن منبر مكة كان يتأثر بعوامل دينية وسياسية واجتماعية[٥]، لكن العامل الاقتصادي كان من أهم العوامل التي جعلت أهالي مكة وحكامها يوجهون الخطبة المِنبرية إلى الدولة الداعمة لهم اقتصادياً، وهذا واضح من خلال ما أورده ابن الجوزي إذ قال وهو يتحدث عن حوادث سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٤م :" **قُطعت الخطبة العباسية والسلطانية من مكة، وأعيدت الخطبة المصرية، وكان مدة الخطبة العباسية بها أربع سنين وخمسة أشهر، وسبب ذلك أن صاحب مصر قوى أمره، فتراجع الناس إلى مصر، ورخصت الأسعار واتفقت وفاة السلطان ووفاة الخليفة وخوف أمير مكة واجتمع إليه أصحابه فقالوا: إنما سلمنا هذا الأمر لبني العباس لما عدمنا المعونة من مصر، ولما رجعت إلينا المعونة فإنا لا نبتغي بابن عمنا بدلا، فأجابهم الأمير على كره، وفرق المال الذي بُعث، وردت الأسماء المصرية التي كانت قلعت من قبة المقام**"[٦]، وفي حديث آخر وهو يتحدث عن حوادث سنة ٤٦٨هـ/١٠٧٥ قال: **أعيدت الخطبة العباسية والسلطانية بمكة، وكان السبب أن سلار الحاج قرر مع ابن أبي هاشم أن يزوجه أخت السلطان جلال الدولة ملك شاه، فتعلق طمعه بذلك، فبعث رجلين إلى مصر ينظران، فإن كان أمر صاحب مصر صالحا يرجى دام على خطبته، فرجعا إليه فقالا: ما بقي ثم شيء يرجى، وقد فسدت الأحوال، ونفذ المال، ونفذ صاحب مصر ألف دينار. فورد كتاب سلار الحاج يخبره بأنه قد قرر أمر الوصلة، وأنه قد أعطى للسنين الماضية والآتية عشرين ألف دينار عزل منها عشرة آلاف للمهر، فرأى**

---

(١) ابن الضياء، تاريخ مكة، ص١٦٠.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦: ص٢٠٦.

(٣) تامر، تاريخ الاسماعيلية، ج٢: ص٢٣٢.

(٤) السباعي، تاريخ مكة، ج١: ص٢٢٤.

(٥) المصدر نفسه، ج١: ص٢٢٣.

(٦) المنتظم، ج١٦: ص١٦٧ .

ابن أبي هاشم أن دنانير المهر قد أخذت، والوصلة قد تمت فسر بذلك وخطب. للعباسي والسلطان. [١] فهاتان الروايتان فيهما دلالة واضحة على ما ذكرنا.

إن الازدهار الاقتصادي الذي عاشته مصر كان من أهم الأسباب التي جعلت الخطبة تستمر مائة سنة للفاطميين على منبر مكة حتى وقوع المجاعة،[٢] وكانت مكة تتأثر اقتصادياً اذا تأخرت المعونة من مصر، فيحصل بتأخرها غلاء شديد. [٣] والملاحظ أن الفاطميين كانوا مكتفين بالدعاء لهم على المنابر من الناحية السياسية فقط، دون الخوض في المجال الاعتقادي أو المذهبي، ولم يجبروا المكيين أو المدنيين على اعتناق مذهبهم.

ثانياً: اللعن[٤] على المنبر

بمقابل الدعاء الذي كان يُمنح للأمير والذي يُعدّ بمثابة إعطاء الشرعية له، كان اللعن على المنابر دلالة على سحب هذه الشرعية ، فضلاً عن سخط الخليفة عليه. ويبدو أن الغرض الرئيسي من اللعن هو إسخاط الرأي العام ضد الشخص الملعون، وإضعافه جماهيرياً، إذ أن جمهور المسلمين كانوا يبادرون بلعن الشخص الذي يلعنه الخليفة. ففي عهد المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) أرسل كتاباً بإقالة محمد بن أبي الليث، عامله على مصر بسبب اختلاسه اموالاً من بيت المال، وأمر بلعنه على المنابر فلعنته العامة يوم الجمعة. [٥] وذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٢٦٩هـ/٨٨٢م: أن الموفق أجبر أخاه المعتمد (٢٥٦-٢٧٦هـ/٨٧٠-٨٩٢م) على أن يصدر أمراً بلعن أحمد بن طولون على المنابر،[٦] والسبب في ذلك أن ابن طولون أصدر كتاباً لخطبائه أن يبينوا للناس أن خليفتهم المعتمد معتقل من قبل الموفق، فقطعوا خطبة الموفق كولي للعهد وأسقط أسمه من الطراز، [٧] وعلى الرغم من أنه اتخذ من ظلامة المعتمد كذريعة تذرع بها، فقد خلعه بعض عماله وأسقطوا الخطبة عنه ولعنوه على المنابر، فأدى ذلك إلى تسييره جيوشاً

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦: ص١٧٢ .

(٢) تامر، تاريخ الاسماعيلية، ج٢: ص١٨٦.

(٣) ابن الاثير، الكامل، ج٨: ص١٣٠.

(٤) اللعن هو الابعاد والطرد من الخير، وقيل الطرد والابعاد من الله، ومن الخلق السب والدعاء. ابن منظور، لسان العرب، ج١٣: ص٣٨٧.

(٥) الكندي، محمد بن يوسف بن يعقوب المصري (ت: بعد ٣٥٥هـ/٩٦٥م)، الولاة والقضاة، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي، ط١، (بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م)، ص٣٣٠-٣٣١.

(٦) الكامل في التاريخ: ج٦: ص٤١٨.

(٧) الكندي، الولاة والقضاة، ص١٦٩.

لإخضاعهم، [١] وكان ما لُعن به هو: "**اللهم العنه لعناً يفُلّ حدّه ويتعَس جَدّه، وأجعله مثلاً للغابرين، إنك لا تُصلح عمل المُفسدين**".[٢]

لعن بعض القادة والأمراء على المنابر شملت حتى البيت العباسي، ويبدو أن أول من لُعن على المنابر من العباسيين هو العباس بن المأمون بأمر من المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م)، لأنه دبر مؤامرة ضده. [٣]

أما على صعيد الأمراء والقادة، إضافة إلى ما ذكرنا آنفاً، فقد أمر المعتمد العباسي بلعن عمرو بن الليث الصفار(٢٦٥هـ/٨٧٠م) [٤] على منابر خراسان، على أثر سعاية سعى بها أحد عماله للمعتمد العباسي (٢٥٦-٢٧٦هـ/٨٧٠-٨٩٢م).[٥] كما لُعن بنو البريدي[٦] على المنابر في المساجد الجامعة ببغداد في يوم الجمعة سنة٣٣٠هـ/٩٤١م؛ وكان سببها أن البريدي عزم على التوجه إلى بغداد بجيشه. [٧]

لم يقتصر اللعن على الشخصيات السياسية فقط بل تعداه إلى لعن المذاهب الإسلامية، وأئمتهم، وعلمائهم. وأصبح لعن المذاهب سُنة مضافة إلى الخطبة على منابر الإسلام في وقت من الزمن.[٨] تضافرت عوامل عديدة لإظهار مثل هكذا سُنة، لكن الظاهر فيها هو الصراع العقائدي، إذ تزامن ظهورها مع سيطرة الاعتقادات الحنبلية على عوام الناس وكان هذا المذهب يعتقد بكفر أغلب المذاهب الإسلامية، ويتهمها بالبدع ويوجب لعنها، ونتيجة لإفشاء هكذا سُنة حدثت الكثير من الفتن. [٩]

---

(١) ابن تغري، النجوم الزاهرة، ج٣: ص٤٦.

(٢) الكندي، الولاة والقضاة، ص١٦٩.

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦: ص٤٣٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤: ص٢٦١.

(٤) عمرو بن الليث الصفار، هو ثاني امراء الدولة الصفارية (٢٥٣-٣٠٠هـ/٨٦٧-٩١٣م) تولى بعد أخيه يعقوب الصفار، وأحسن السياسة، وعدل، صارت الدولة في وقته مترامية الاطراف شملت أغلب مدن خراسان وفارس، على حساب الدول الأخرى. مات سنة ٢٨٨هـ/٩٠١م. للمزيد من التفاصيل ينظر ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٦: ص٤٠٢ وما بعدها.

(٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦: ص٤٣٢؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران بعد الاسلام، ترجمة: محمد علاء الدين منصور، مراجعة: السباعي محمد السباعي، (القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، ص١١٨.

(٦) هم اسرة ظهرت في أوائل القرن الرابع الهجري، تتكون من أربعة إخوة هم أبو عبد الله أحمد بن محمد، وهو الأخ الأكبر، وأبو عبد الرحمن بن محمد، الذي ذاع صيته وقوي نفوذه حتى أنه هدد الخليفة العباسي المتقي في بغداد، وأبو يوسف يعقوب بن محمد، وأبو الحسين علي بن محمد .حكم البريديون كلا من البصرة والأهواز وواسط، وامتد نفوذهم مؤقتا إلى أطراف بغداد، ثم تلاشى حكمهم بعد ما استولى معز الدولة البويهي على ولاية البريديين سنة ٣٣٨هـ/٩٤٩م. للمزيد من التفاصيل ينظر الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢٤: ص٦٢ وما بعدها.

(٧) مسكويه، تجارب الأمم، ج٦: ص٥٥.

(٨) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥: ص١٢٦.

(٩) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥: ص٤١٥؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧: ص٤٠-٤١.

إن أغلب المذاهب التي لُعنت على المنابر هي: (الشيعة، والمعتزلة، والاشعرية)، ففي سنة ٤٠٨هـ/١٠١٧م، أمر القادر بالله العباسي (٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩١-١٠٣١م)، بلعن (المعتزلة، والشيعة والإسماعيلية والقرامطة والجهمية والمشبهة)، على منابر المسلمين كافة.[١] وفي سنة ٤٤٥هـ/١٠٥٣م، أعلن بنيسابور لعن أبي الحسن الأشعري إمام الاشعرية، فضج من ذلك أبو القاسم القشيري[٢]، وعمل رسالة سماها شكاية أهل السنة لما نالهم من المحنة وذكر فيها: أيلعن إمام الدين ومحيي السنة؟ ورفعها إلى طغرل بك مع بعض من مقالات الأشعري لكنه لم يصنع له شيئاً، فقال القشيري: "**فأخذنا في الاستعطاف فلم يسمع لنا حجة ولم يقض لنا حاجة فأغضبنا على قذى الاحتمال وأحلنا علي بعض العلماء فحضرنا فظننا أنه يصلح الحال، فقال: الأشعري عندي مبتدع يزيد على المعتزلة**"، كما وجه ندائه للمسلمين من على المنبر ينادي: "**يا معشر المسلمين الغياث الغياث**".[٣] ولما آيس من الاستجابة خرج من نيسابور إلى خراسان، استنكاراً على هذا الفعل، والتي هي الأخرى لُعن الشيعة والاشاعرة على منابرها في سنة ٤٥٦هـ/١٠٦٣م؛ في ولاية الوزير أبي نصر الكندري[٤] الذي استأذن من ألب ارسلان بلعن الشيعة فأذن له، فقام بلعن الشيعة، وأضاف إليهم الاشاعرة، ونتيجة لذلك خرج منها أبو القاسم القشيري إلى الحرمين.[٥] وكان السبب في لعن الوزير للشيعة، هي أبيات من الشعر هجاه بها أبو الحسن الباخرزي[٦] وكان شيعياً، فقال في أولها:

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥: ص١٢٦.

(٢) أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك بن طلحة بن محمد القشيري الفقيه الشافعي؛ كان علامة في الفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر والكتابة وعلم التصوف، جمع بين الشريعة والحقيقة، أصله من ناحية أستوا من العرب الذين قدموا خراسان، قدم إلى بغداد ٤٤٨هـ /١٠٥٦م، وجرى له مع الحنابلة خصام بسبب الاعتقاد لأنه تعصب للأشاعرة وانتهى الأمر إلى فتنة قتل فيها جماعة من الفريقين، وتوفي سنة ٥١٤هـ/١١٢٠م في نيسابور. ابن خلكان، ج٣: ص٢٠٧-٢٠٩.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم ج١٥: ص٣٤٠.

(٤) هو محمد بن منصور بن محمد ومنهم من قال منصور بن محمد والأول أصح الوزير عميد الملك أبو نصر الكندري، استوزره طغرل بك ونال عِنْده الرُّتْبَة الْعليا وَهُوَ أول وَزِير كَانَ لبني سلجوق صحب إمام الحرمين في وقته، كان شديد التعصب على الشافعية كثير الوقيعة في الشافعي فلما جاءت الدولة النظامية أحضر من انتزح منهم وأحسن إليهم وكان الوزير عميد الملك ممدحاً قصده الشعراء ومدحوه. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت: ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت، دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م)، ج٥: ص٤٩.

(٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٨: ص١٩٠.

(٦) ابو الحسن علي بن الحسن بن علي بن أبي الطّيب الباخرزي أفراد عصره في الأدب والبلاغة وحسن النظم والنثر اشتغل بالكتابة وخدم في الديوان يترسل وقدم بغداد أيام القائم ومدحه واتصل بالوزير الكندي وزير طغرل بك وخدم بالبصرة مدة وصنف كتاب دمية القصر وهو ذيل على يتيمة الدهر، قتل سنة ٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م. للمزيد من التفاصيل ينظر، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٠: ص١٩٤وما بعدها.

أقبـل من كنــدر مسـخرة ..... للشؤم في وجهه علامات
يحضر دَار الأمير وهو فتى ..... موضـع أمثـاله الخـرابات[١]

لعن معاوية بن أبي سفيان على المنابر

إن موقف العباسيين من معاوية وبني أمية لم يكن موقفاً ثابتاً، بل إنه تعرض للتغيّر حسب الظروف السياسية التي سادت في عهود الخلفاء العباسيين.

أكتفى العباسيون في بداية دولتهم بعرض مثالب الأمويين في بعض خطبهم وما فعلوه في الإسلام والمسلمين، [٢] ولم تذكر المصادر انهم أُمروا وبصورة رسمية بلعن معاوية أو غيره من الامويين على المنابر، حتى عهد المأمون العباسي (١٩٨هـ-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م)، فاصدر كتباً إلى الآفاق بلعن معاوية على المنابر ومنع الحديث بفضائله، [٣] وأمر المنادي أن ينادى: "**برئت الذمة ممن ذكر معاوية بن أبي سفيان بخير أو فضله على أحد من الصحابة، وأن أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه**".[٤] يبدو من هذا النداء أمران:

الأمر الاول: أن سياسة المأمون التي استعملها مع العلويين وشيعتهم، اختلفت تماماً عن سياسة ابائه واتسمت هذه السياسة بمحاباة الشيعة، والهدف منها التخفيف من حدة الثورات العلوية ضده، فلهذا السبب، حابى العلويين وأتباعهم بهذا النداء الذي يفضل الإمام علي عليه السلام على الصحابة، ويلعن عدوهم معاوية.

الأمر الثاني: أن الحديث في فضائل معاوية كان منتشراً في أوساط الناس، ولم يمنعه الخلفاء العباسيون الذي سبقوا المأمون، وانه كان يفضل على بعض الصحابة، والدليل على ذلك، ظهور مؤلفات تتضمن سياسة وفضائل معاوية في العصر العباسي الاول، والتي منها: (أخبار الوافدين من الرجال من أهل البصرة والكوفة على معاوية بن أبي سفيان)، و(كتاب أخبار الوافدات من النساء على معاوية بن أبي

---

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٠: ص١٩٩.
(٢) ينظر خطبة أبو العباس السفاح، الطبري، تاريخ الطبري، ج٤: ص٣٤٦.
(٣) المسعودي، مروج الذهب، ج٣: ص٣٢٨.
(٤) المصدر نفسه، ج٣: ص٣٢٧، ابن تغري، النجوم الزاهرة، ج٢: ص٢٠١-٢٠٢.

سفيان)، وكلاهما للعباس بن بكار الضبي، المتوفى: ٢٢٢هـ/٨٣٧م، [١] وكتب للجاحظ المتوفي: ت: ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م (العثمانية حق) [٢]، وكتاب (في امامة المروانية)، [٣] وكتب ابن أبي الدنيا، المتوفى سنة ٢٨١هـ/٨٩٤م، (حلم معاوية)[٤] هذا غير تلك الكتب التي تحدثت ضمناً عن فضائل معاوية![٥] وهنا نتساءل كيف سمح العباسيون للمحدثين والكتاب أن يتحدثوا بفضائل الامويين وعلى الاخص معاوية وهم اعداؤهم؟ أن هناك عوامل سياسية واجتماعية، ادت إلى الحديث بفضائل معاوية في العصر العباسي الأول منها :

ـ أن العباسيين هم من ساهموا في ذلك، لأنهم أدركوا أن الامويين لم يعودوا يشكلون خطراً على دولتهم، وأن الخطر الحقيقي تمثل في العلويين، باعتبار أنهم أحق بالخلافة، وهناك غلوٌّ في حب الإمام علي عليه السلام، لذلك قابلوا هذا الحب بالغلو في تأخير الإمام عليه السلام والحط من مكانته، وتزوير مناقب لأعدائه، قال ابن قتيبة: "**وقد رأيت هؤلاء قد قابلوا الغلو في حب علي، بالغلو في تأخيره وبخسه حقه ... وعنوا بجمع فضائل عمرو بن العاص ومعاوية! وكأنهم لا يريدونهما بذلك، وإنما يريدونه** –أي علي–".[٦]

ونفس هذا المعنى ذكره أحمد بن حنبل عندما سأله ابنه: ما تقول في علي ومعاوية فقال:" **اعلم أن عليا كان كثير الأعداء ففتش اعداؤه له عيبا فلم يجدوا فعمدوا إلى رجل قد حاربه فاطروه كيداً منهم لعلي**".[٧]

ومن هذا يتبين أن العباسيين الاوائل صنعوا جبهة شعبية محبة لمعاوية مطيعة لهم، حتى ينشغل العلويون وشيعتهم بهم، ولهذا الغرض الفت الكتب في فضائل معاوية والامويين، قال المسعودي وهو في معرض حديثه عن مؤلفات الجاحظ:" **ثم لم يرض** – الجاحظ – **بهذا الكتاب المترجم بكتاب العثمانية حق أعقبه بتصنيف كتاب آخر في إمامة المروانية وأقوال شيعتهم، ورأيته مترجماً بكتاب إمامة أمير المؤمنين**

---

(١) هذان الكتابان مطبوعان ومنتشران في المكتبات، وقد اطلعت عليهما، ويحملان نفس الهوية، ومحققهما: سكينة الشهابي، والناشر لهما : مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان، بطبعتها الأولى، وبنفس السنة، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

(٢) كتاب مطبوع بعنوان (العثمانية) وقد حققه عبد السلام هارون ، وطبع في مصر. لكن المسعودي ذكر العنوان أعلاه.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ج٣: ص١٧٣.

(٤) الكتاب موطبوع وموجود في المكتبات العامة، تحقيق: إبراهيم صالح، ط١، (دار البشائر،١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.

(٥) ابن حنبل في كتابيه، المسند، ج ٤: ص١٧٢، وفضائل الصحابة، تحقيق: وصي الله محمد عباس

ط١، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ج٢: ص٩١٣–٩١٥. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٣: ص١٦٠.

(٦) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ/٨٨٩م)، الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، تحقيق: عمر بن محمود، (دار الراية، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م)، ص٥٤.

(٧) ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، علق عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، (بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩) ، ج٧: ص١٠٤ .

معاوية بن أبي سفيان، في الانتصار له من علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه وشيعته الرافضة، يذكر فيه رجال المروانية، ويؤيد فيه إمامة بني أمية وغيرهم. [١]

إن أول من ابتدأ بذكر مثالب العلويين أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م) في خطاب وصف فيه الإمام علي عليه السلام أنه سبب تفرقة الأمة الإسلامية، والإمام الحسن عليه السلام باع الخلافة لمعاوية وانهمك في النساء، والتمس عذراً للأمويين في تشريد بني العباس واضطهادهم، وحمل العلويين مسؤولية ذلك، قال: **ما كان ذلك كله إلا فيهم** – أي العلويين– **وبسبب خروجهم**. ووصفهم بالجبن من بني أمية والجرأة على بني عمهم العباسيين. [٢] فكانت هذه الخطبة ايذاناً بذكر مثالب العلويين.

يبدو هناك سبب آخر ساعد في انتشار الحديث في فضائل معاوية، هو خيبة الأمل التي سببها العباسيون للعرب من خلال اعتمادهم على الفرس، والاتراك، مما ادى إلى تسلطهم وسيطرتهم على الدولة الإسلامية فجعل العرب يقارنون بين البيتين ويفضلون بني أمية. [٣] فسخطهم على هذه الاوضاع المأساوية جعلت البعض من العرب يحنون إلى ايام بني أمية ويترحمون على معاوية، ويثنون عليه في المنابر، ويسقون الماء بثوابه في جوامع بغداد. [٤] فضلاً عن ذلك فإن الشام، التي كانت في يوم من الايام سيدة المدن، تنعم بالأمن والامان والرفاه الاقتصادي والاجتماعي في عهد الامويين، فتحولت إلى ساحة صراع دامٍ بين الأمراء الطامعين فيها، فكانوا هم اشد الناس تمسكاً بذكر فضائل معاوية على المنابر. [٥]

هناك أمر ثالث ينبغي أن نشير إليه: يبدو أن المأمون شعر أن الحديث بفضائل معاوية، هيأ أرضية خصبة للأمويين مما جعلهم يفكرون باستعادة الخلافة، ففي سنة ١٩٥هـ/٨١٠م ظهر علي بن عبد الله السفياني[٦] بدمشق؛ وطرد عاملها وبويع بالخلافة، وعُرفت حركته بـ(حركة السفياني).[١] فأدرك المأمون

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج٣: ص١٧٣.

(٢) المصدر نفسه، ج٣:ص ص ٢١٧-٢١٨.

(٣) مصطفى، شاكر، دولة بني العباس، ج٢: ص٨٥.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥: ص٢ .

(٥) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٧: ص٣٨٢.

(٦) أبو العميطر علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان. خرج بدمشق وغلب عليها، ودعا إلى نفسه والمأمون بخراسان، ثم اضمحل أمره. وأمه نفيسة بنت عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب. يلقب بأبي العميطر لأنه قال يوماً لأصحابه: ما هي كنية الجردون؟ فقالوا: لا ندري، فقال: أبو العميطر، فلقبوه به. وكانت داره بالمزة، وله دار أخرى برحبة البصل بدمشق. دعا إلى نفسه وبويع بالخلافة في سنة ١٩٥هـ. واشتغل عنه الأمين بمحاربة أخيه المأمون. وبايعه أهل الشام وحمص وقنسرين والسواحل إلا القيسية. فنهب دورهم وأحرقها وقتلهم، وكانت مضر معه، وكان أصحابه ينادون في الأسواق: قوموا فبايعوا المهدي المختار الذي اختاره=

خطر الامويين لهذا أراد أن ينهج نهجهم في لعن الإمام علي عليه السلام، فأمر بلعن معاوية على المنابر؛ ليقضي على كل تلك الفضائل المزورة المنسوبة لمعاوية، لكنها كانت منتشرة في ارجاء الدولة الإسلامية، فاضطربت عامة الناس حين لعن معاوية على المِنبر، مما أدى بالمأمون أن يتراجع عن قراره ويرفع اللعن.[٢] ولم تمضِ سوى سبعة وأربعين عاماً على هذه الحادثة –أمر المأمون بلعن معاوية – حتى قام أحمد بن طولون سنة ٢٥٨هـ/٨٧٠م، بتشييد قبر معاوية وبناء أربعة أروقة على قبره ورتّب عند القبر أناسا يقرؤون القرآن ويوقدون الشموع،[٣] ويعلل ابن العديم فعل ابن طولون هذا معاندة لبني العباس وأبي أحمد الموفق الذي أمر بلعنه على المنابر. [٤] لكن يبدو أن السبب هو كسب ود الشاميين؛ لأن البغداديين كانوا يترحمون على معاوية ويسقون الماء بثوابه في جوامعها، ولم يمنع الموفق من ذلك.[٥]

بلغ الحديث بفضائل معاوية حداً يشكل خطراً على دولة بني العباس إذ وصل الحال في بغداد إذا قال احدهم: لا رحم الله معاوية يُقتل.[٦] وبدأ محبو معاوية يثيرون القلاقل والفتن،[٧] لذلك حاول العباسيون القضاء على هذه الظاهرة، ففي سنة ٢٨٤هـ/٨٩٧م عزم المعتضد (٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠٢م) على لعن معاوية على المنابر وأنشأ كتاب يحتوي على أدلة كثيرة من أحاديث النبي صلى الله عليه وآله على وجوب لعن معاوية، ويزيد وباقي بني أمية، واحسن فيه وعملت منه نسخ قُرئت على جانبي بغداد، وكان للقصاصين على المنابر دور كبير في نشر فضائل معاوية، لذلك منعهم المعتضد من الجلوس للناس، نُودي في الجامعين بأن الذمة بريئه ممن اجتمع من الناس على مناظرة أو جدل، وأن من فعل ذلك أحل بنفسه الضرب، وتقدم إلى الشراب والذين يسقون الماء في الجامعين الا يترحموا على معاويه، ولا يذكروه بخير، وكان حازماً في تنفيذ ذلك،[٨] فقال يوسف القاضي[١]: إنّى أخاف أن تضطرب العامّة عند سماع

=الله علي بني هاشم الأشرار. وتوفي ١٩٨هـ. وكان يفخر بنفسه ويقول: أنا ابن شيخي صفين. للمزيد من التفاصيل ينظر الوافي بالوفيات، ج٢١: ص١٣٠.

(١) الطبري، تاريخ الطبري، ج٥: ص٥٥؛ ابن تغري، النجوم الزاهرة، ج٢: ص١٤٧.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج٣: ص٣٢٨.

(٣) ابن تغري، النجوم الزاهرة، ج٣: ص٤٧.

(٤) ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، (ت: ٦٦٠هـ/١٢٦١م)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، (دار الفكر)، ج٢: ص٨٢٩ .

(٥) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥: ص٢ .

(٦) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١: ص٧٠.

(٧) ينظر، مصطفى، شاكر، دولة بني العباس، ط١، (الكويت، وكالة المطبوعات،١٩٧٣م)،ج٢: ص٨٥.

(٨) الطبري، تاريخ الطبري، ج٥: ص٦٢٠ .

هذا الكتاب، وتكون لها حركة. فقال: إن تحركت العامّة أو نطقت، وضعت سيفي فيها. فقال: يا أمير المؤمنين فما تصنع بالطالبيّين الذين هم فى كلّ ناحية يخرجون ويميل إليهم خلق كثير ومآثرهم فى هذا الكتاب، وإذا سمع الناس هذا كانوا إليهم أميل أو كانوا هم أبسط ألسنة وأثبت حجّة منهم اليوم، فأمسك عنه المعتضد فلم يردّ عليه جوابا ولم يأمر بعد ذلك فى الكتاب بشيء. [٢] وهذا الحديث يؤكد لنا أن السماح بوضع فضائل لمعاوية هو ايجاد جبهة شعبية ضد العلويين تقف ضدهم إذا خرجوا على الدولة. وفي سنة ٣٢١هـ/٩٣٣م تكررت المحاولة مرة اخرى فأمر على بن يلبق[٣] بلعن معاوية بن أبى سفيان على المنابر وهم بالقبض على البربهارى رئيس الحنابلة[٤] لكنه هرب وقبض على جماعة من كبار أصحابه وجعلوا فى زورق مطبق وأحدروا إلى البصرة. فاضطربت العامّة من ذلك. [٥]

نتيجة لهذه السياسة التي انتهجها العباسيون تواصل الصراع ما بين أتباع العلويين، ومحبي معاوية، ووقف العباسيون موقف المتفرج عليهما، فإذا ما رجحت كفة محبي معاوية وأصبحوا يشكلون خطراً، أعلنوا لعن معاوية على المنابر، وإذا رجحت كفة الشيعة أو احدى المذاهب لعنوهم على المنابر، لذلك لما أصبحت السيطرة للبويهيين، وتنفس الشيعة الصعداء لم نجد احداً من العباسيين أمر بلعن معاوية؛ لأن كفة الشيعة رجحت، وأن الشيعة هم من لعنوا معاوية على منابرهم، وكتبوا لعنه على الجدران.[٦] أن الحرية التي حصلت عليها المذاهب من الشيعة، والمعتزلة، والاشعرية، وغيرهم في عهد البويهيين كان لها أثر في

---

(١) أبو محمد، يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بصري الاصل ، كان محدثاً وهو أسند أهل زمانه في بغداد. ولي القضاء بالبصرة وواسط في سنة ٢٧٦هـ، كما ولي القضاء في الجانب الشرقي من بغداد. مات في رمضان سنة ٢٩٧هـ ومن مؤلفاته: كتاب العلم ، والزكاة والصيام. للمزيد من التفاصيل ينظر الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٤: ص٨٥.

(٢) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥: ص ص٢، ٣.

(٣) هو أحد القادة العباسيين، متهماً بالتشيع، وممن ساعد على قتل المقتدر بالله، وقد قتله القاهر بالله سنة ٣٢١هـ/٩٣٣م. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٥: ص٩٩.

(٤) هو أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري: احد شيوخ وعلماء الحنابلة وكان من اشدهم في الإنكار على مخاليفيهم من المسلمين الذي يسمونهم اصحاب البدع، حتى كان يامر اصحابه بضرب مخاليفيهم وقتلهم، وكان له صيت عند السلطان وقدم عند الأصحاب وكان أحد العارفين والحفاظ للأصول ويعده الحنابلة من الثقاة ، ولكثرة ما اثاره من فتن في بغداد حاول اعتقاله ابن مقله فهرب واختفى، وتوفي مستترا في رجب سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة، فدفن بدار أخت توزون ينظر ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج٢: ص١٨؛ الذهبي، سيرة اعلام النبلاء، ج١٥: ص٩٠.

(٥) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥: ص٣٤٩.

(٦) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج٨: ص١٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٤: ص١٤٠.

بغداد،[١] مما جعل القادر بالله العباسي أن يأمر بلعنهم على المنابر، حتى يحد من خطر انتشار أفكارهم. وهكذا الحال بعد سيطرة السلاجقة الذين هم أيضاً أمروا بلعن هذه المذاهب للحد من تفشي افكارها التي نمت في ظل الحكم البويهي. فرجحت كفة الحنابلة، وفي أواخر العصر العباسي دُعي لمعاوية وولده يزيد على منابر بعض الأقاليم بما نصه: "**اللهم وارض عن معاوية الخال، ويزيد المفضال**". [٢]

كان لمنابر القصاصيين والوعاظ والمحدثين المنتشرة في بغداد دور كبير في نشر فضائل معاوية في القرنين الرابع والخامس الهجريين، حتى قيل أن أبا عمرو الزاهد كان يجلس تحت منبره الأشراف والكُتّاب وأهل الأدب ليسمعوا منه. وكان له جزء جمع فيه فضائل معاوية، فلا يُقرِئهم شيئاً حتى يبتدئ بقراءة ذلك الجزء.[٣] وكانت المنابر التي لا تذكر فضائل معاوية تكسر.[٤]

(١) المقدسي، محمد بن أحمد (ت: ٣٨٠هـ/٩٩٠م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، (بيروت، دار صادر، ليدن، مكتبة مدبولي القاهرة، ١٤١١هـ-١٩٩١م)، ص١٢٧.

(٢) الذهبي، تاريخ الاسلام،ج١٤: ص٧٠٦ .

(٣) هو محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم، أبو عمر البغوي، المعروف بغلام ثعلب، ولد سنة ٢٦١هـ وتوفي في ١٣ ذي القعدة سنة ٣٤٥هـ/٩٥٦م في بغداد، وكان جماعة من أهل الأدب يطعنون به ولا يوثقونه في علم اللغة. للمزيد ينظر الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج٣: ص١٦٠-١٦٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٧: ص٨٢٥.

(٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٩: ص٩٨.

أثر المِنبر في الحروب

إن أغلب المعارك التي خاضها المسلمون كانت غير متكافئة من الناحية المادية، فكانت جيوش المسلمين أقل عدداً وعدةً من أعداءهم، لكن المسلمين يتميزون من غيرهم في المعارك بقوة الروح المعنوية التي لا وجود لها عند غيرهم، [١] ومن المعلوم أن تقوية الجانب المعنوي لدى المقاتلين، لا تقل أهمية عن تقوية الجانب المادي ، ولربما تفوقه ، وأن الكثير من معارك المسلمين سواء أكانت فيما بينهم، أم مع الكفار، جبر فيها الجانب المادي الجانب المعنوي، فنتج عنها النصر الساحق. [٢]

كان للمِنبر الدور الأساسي في إيجاد هذه القوة المعنوية، وذلك من جهتين: الأولى: إن جل أولئك الجنود إن لم يكن كلهم، ممن كان مواظباً على الجلوس تحت منابر الخطباء والوعاظ وعلى أقل تقدير منبر صلاة الجمعة الذي يُعدّ أولى الخطوات في التدريب العسكري، إذا غرس فيهم روح التآخي الديني، والمساواة الاجتماعية، وبدل رابطة العصبية القبلية بالإخوة الإيمانية. [٣] فضلاً عن ذلك كانت خطب الجمعة والمناسبات، مستمرة بالمعسكرات في أيام الرخاء التي لا يوجد فيها حرب، وكذلك كان يعين القصاص، ومهمتهم الوعظ والتذكير للجنود . كأبي العباس القاص (ت: ٣٣٥هـ/٩٦٥م) الذي كان مرابطاً مع الجنود في طرسوس لهذه المهمة.[٤]

والثانية: الخطب العسكرية قبل المعركة وأثناءها. أن الخطبة العسكرية كانت هي الأساس في تكوين الجيش الإسلامي، فلم يكن في بداية الإسلام جيشاً نظامياً، وإنما كان تكوينه يتم بخطاب من قبل النبي ﷺ يرغب فيه المشاركة في الجهاد في سبيل الله عند الحاجة، فيخرج جمعٌ من المتطوعين. [٥] وإذا تم هذا الجمع يجتمع فيهم النبي ﷺ قبل الخروج إلى ميدان المعركة ويصعد المِنبر،

---

(١) حتي، فيليب ، العرب تاريخ موجز، ط٦، (بيروت– لبنان، دار العلم للملاين،١٩٩١م)، ص٦٣.

(٢) محمد، اسماعيل علي، فن الخطابة ومهارات الخطيب ، ص٢٧١؛ أبو زهرة، محمد، الخطابة في ازهى عصورها، ص١٦٩.

(٣) حتي، العرب تاريخ موجز، ص٥٦ .

(٤) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٣: ص١٠٦٠.

(٥) ابن الاثير، أسد الغابة، ج١: ص٥٩٩؛ الناطور، شحاته واخرين، الخلافة الاسلامية حتى القرن الرابع الهجري، ط١، (الاردن، دار الثقافة للطباعة والنشر، دار الامل للنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، ص ص١٩٩–٢٠٠.

فيحثهم على القتال، ويرغبهم بالثواب الجزيل عند الله في الدنيا والاخرة، ويلزمهم الطاعة للقائد، ويحذرهم من عاقبة التخاذل والفرار من المعركة. [١] وكذلك لا يبتدئ القتال حتى يلقي خطاباً موجهاً لأعدائه يحذرهم عذاب الله، ويدعوهم إلى الإسلام، وفي أغلب الأحيان يخطب بجنوده خطبة قصيرة قبل بدء الحرب، ويدعو الله بالنصر. [٢] كان فعل النبي ﷺ تأسيساً لسنة عسكرية سار عليها الخلفاء وقادة الجيوش من بعده. فأصبحت الخطابة شقيقة السيف تسانده وتعاضده. [٣] فكلما كان قائد الجيش خطيباً بارعاً قوي الحجة والبيان كانت معنويات الجنود أقوى. وكانت هذه الخصلة –الخطابة– من الصفات الضرورية التي يجب أن تتوفر في القائد العسكري. كما يمكن لقائد الجيش أن يدعو لها من ينوب عنه ممن يحسن فن الخطابة من قادة جيشه، أو القصاص المرافقين للجيش لهذه المهمة، فكان معاوية بن أبي سفيان بخروجه للحرب يُخرج معه مجموعة من القصاص كي يقصوا على أهل الشام في كل يوم عند وقت كل صلاة يحثونهم على القتال [٤]. واستمرت الدولة العباسية على هذا المنوال في جيوشهم. [٥] وحتى يتحقق الهدف المطلوب من الخطبة العسكرية لا بد من توفر الشروط التالية فيها:

١ـ الحماسة إذ لابد من أن يلقيها القائد بحماس وانفعال عظيمين، حتى يؤثر في نفوس المقاتلين.

٢ـ أن تكون الخطبة واضحة المعنى بعيدة عن السجع والتزويق ليفهمها الجند بسهولة.

٣ـ الايجاز وعدم الإطالة، لأن الحرب ليس فيها مجالٌ واسعٌ.[٦]

---

(١) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ/٩٦٥م)، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، ط٣، (بيروت، الكتب الثقافية ، ١٤١٧ هـ)،ج١: ص٣١٧؛ الواقدي، محمد بن عمر (ت: ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م)، المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، (بيروت، عالم الكتب)، ج٣: ص١١١٩.

(٢) المصدر نفسه، ج١: ص١٦٦.

(٣) عاشور، محمد احمد، خطب امير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه، (دار النصر للطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، ص١٠.

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج١: ص٢٢٢ .

(٥) الطبري، تاريخ الطبري، ج٤: ص٣١٣؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٤: ص٣٦٨.

(٦) محفوظ، فن الخطابة، ص٨٥.

٤ـ أن يكون القائد أو الخطيب صادقاً مؤمناً فيما يقول، وحتى يبين صدقه وايمانه لا بد من مشاركته في القتال مع الجنود فيكون ذلك ابلغ في نفوسهم.[١] وكان أغلب الخطباء يستعملون ذلك، فعلى سبيل المثال، عندما التقى عماد الدولة بن بويه بجيش ياقوت الذي منعه من عبور القنطرة، وكان ابن بويه أقل عدداً منهم، خطب بجنوده ووعدهم ومناهم وقال لهم انه سيترجل ويقاتل معهم كأحدهم، فكان لتلك الكلمات ووجوده في اوساط جنوده راجلاً وقعٌ كبير في نفوس الجنود، حتى انتهت المعركة بفرار جيش ياقوت.[٢]

هناك العديد من الشواهد التي تؤكد أثر المِنبر في قلب الموازين العسكرية وبث روح المقاومة ضد السيطرة الأجنبية في الدولة العباسية:

اولاً: أثره في إلهاب عواطف الخراسانيين القومية في المعارك ضد الأمويين:

وجدت في خرسان بوادر روح قومية فارسية تضيق بحكم العرب وتعتبره نوعاً من عجائب القدر وتسعى للخلاص منه بكل وسيلة. [٣] وكان العباسيون يعون هذا الأمر؛ لذلك كان بعث الروح القومية في الخرسانيين سياسة مرسومة في بداية العصر العباسي، فنجدها في خطب الخلفاء ودعاتهم ونقبائهم، فلم تقتصر على استدرار مودتهم والاستئثار بموالاتهم، بل جاوز ذلك إلى التعظيم لهم والنفخ فيهم لاستنهاض هممهم، وحض الجنود على الاستبسال في قتال عدوهم، فجعلوا يشيدون بدولهم وممالكهم ، ويثنون على ماضيهم وتاريخهم ، مفخمين لآبائهم واجدادهم ، ومحرضيهم على قتال الامويين وما فعلوه بهم من الاستعباد.[٤] وكان هذا المعنى واضحاً في خطبة قحطبة بن شبيب الطائي عندما توجه إلى جرجان سنة ١٣٠هـ/٧٤٧م للاستيلاء عليها، ولما نزل بقرب جيش الشاميين وهم في عدة وعدد لم ير مثلها، فلما رآهم أهل خراسان هابوهم وظهر الخوف والرعب عليهم، ولما عرف قحطبة ذلك قام فيهم خطيبا فقال: "**يا أهل خراسان هذه البلاد كانت لآبائكم الأولين وكانوا ينصرون على عدوهم بعدلهم وحسن سيرتهم حتى بدلوا وظلموا فسخط الله عز و جل عليهم فانتزع سلطانهم وسلط عليهم أذل أمة كانت في الأرض عندهم**

---

(١) عمارة، محمود محمد محمد، الخطابة بين النظرية والتطبيق، ط١، (مكتبة الايمان للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ص٢٤٥.

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧: ص١٤.

(٣) الدوري، العصر العباسي الاول، ص١٧.

(٤) العطواني، الدعوة العباسية مبادئ واساليب، ص٢٣٣.

فغلبوهم على بلادهم واستنكحوا نساءهم واسترقوا أولادهم فكانوا بذلك يحمون بالعدل ويوفون بالعهد وينصرون المظلوم ثم بدلوا وغيروا وجاروا في الحكم وأخافوا أهل البر والتقوى من عترة رسول الله صلى الله عليه و سلم فسلطكم عليهم لينتقم منهم بكم لتكونوا أشد عقوبة لأنكم طلبتموهم بالثأر وقد عهد إلي الإمام أنكم تلقونهم في مثل هذه العدة فينصركم الله عز و جل عليهم فتهزمونهم وتقتلونهم"[١] مما لا شك فيه أن الخوف والإحباط من العدو له أثر سلبي على نتيجة المعركة، لذلك حاول قحطبة أن يرفع من معنويات جنوده، بإثارة النعرة القومية عند الخراسانيين وصّور الثورة بأنها ثأر الأمة الفارسية من الأمة العربية،[٢] وضمن لهم النصر وفق ما قدمه من معطيات، فضلاً عن تنبئ الإمام لهم بذلك، لقد استطاع قحطبة بخطابه أن يزيل الخوف والرعب الذي ما أن بقي في قلوب اتباعه خسر المعركة؛ مما يؤثر على الثورة وهي في بدايتها. وعندما اصطف الجيشان للحرب في يوم الجمعة من شهر ذي الحجة خطب فيهم مرة أخرى قبل بدء الحرب فقال: " **يا أهل خراسان إن هذا اليوم قد فضله الله تبارك وتعالى على سائر الأيام والعمل فيه مضاعف وهذا شهر عظيم فيه عيد من أعظم أعيادكم عند الله عز و جل وقد أخبرنا الإمام أنكم تنصرون في هذا اليوم من هذا الشهر على عدوكم فالقوه بجد وصبر واحتساب فإن الله مع الصابرين**".[٣] كان لهاتين الخطبتين أثرهما على نتيجة المعركة التي ابتدأت بانهيار معنوي للخرسانيين؛ لعدم وجود التكافؤ العددي فضلاً عن العدة، لكن براعة قحطبة الخطابية استطاعت أن ترفع من معنويات جيشه فتحولت الهزيمة إلى نصر ساحق قتل فيه من الأمويين عشرة الآف من ضمنهم نباتة بن حنظلة قائد جيش الأمويين. [٤]

ثانياً: أثره في القتال بين الأمين والمأمون:

في سنة ١٩٥هـ/٨١٠م حدث نزاع على السلطة بين الأمين والمأمون، وكان سببها خلع الأمين للمأمون من ولاية العهد وتنصيب ابنه موسى كوريث للعرش من بعده، [٥] كانت مقومات النصر في جانب

---

(١) الطبري، تاريخ الطبري، ج٤: ص٣٢٧.

(٢) الدوري، الجذور التاريخية للقومية العربية، ط١، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٨م)، في هامش ص٢٤.

(٣) الطبري، تاريخ الطبري، ج٤: ص٣٢٧.

(٤) المصدر نفسه، ج٤: ص٣٢٧.

(٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥: ص٤١١.

جيش الأمين من جوانب عديدة، وأهمها كثرة جيش الأمين الذي وصفه مسكويه قائلاً : "**وأقبل علي بن عيسى فى جيشه فامتلأت الصحراء بياضا وصفرة من السلاح والذهب**"[١] ولهذا المنظر امتلأت قلوب جند طاهر بن الحسين خوفاً ورعباً، حتى دخل عليه أحد قادته وقال: "**أيها الأمير، إن جندك قد هابوا هذا الجيش وامتلأت قلوبهم خوفا ورعبا منه.**" [٢] فأصبح طاهر بن الحسين في موقف لا يحسد عليه، فأن قلة جيشه مع ضعف معنوياتهم من الأسباب الرئيسة للخسارة، فرأى إن تأخر القتال، سيجر بعض قادته وجنوده إلى الخيانة والانسحاب إلى علي بن عيسى، فلم يبق أمامه إلى أن يشحذ من همم جيشه ويقوي عزائمهم في القتال، [٣] فأخذ يجول بفرسه بين كتائبه يمر بقائد قائد وجماعة جماعة ليبث روح القتال فيهم ومن جملة ما قاله: "**يا أولياء الله ويا أهل الوفاء، إنّكم لستم كهؤلاء الذين ترون من أهل الغدر والنكث. إنّ هؤلاء ضيّعوا ما حفظتم ونكثوا الأيمان التي رعيتم. فلو قد غضضتم الأبصار وثبّتم الأقدام لأنجزتم لله وعده، وفتح عليكم أبواب عزّه ونصره. فجالدوا طواغيت الفتنة ويعاسيب النار، وادفعوا بحقّكم باطلهم. فإنّما هي ساعة حتّى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين.**" واستمر على هذه الحالة بين كتائبه يوصيهم بالصبر لأنه مفتاح الفرج فقال: "**يا أهل الوفاء والصدق والصبر، الصبر الصبر، الحفاظ الحفاظ.**" [٤] والذي زاد الطين بلة قيام أهل الري بإغلاق أبواب المدينة، فلم يكترث طاهر لذلك فنادى في اصحابه: "**يا أولياء الله اشتغلوا بمن أمامكم عمن خلفكم فإنه لا ينجيكم إلا الجد والصدق**".[٥] بهذه الكلمات المثيرة التي هون فيها اعداءهم، استطاع طاهر بن الحسين أن يلهب الحماس عند جنوده ويثير عواطفهم، فاستبسلوا في القتال وصبروا حتى قُتل علي بن عيسى، الذي أخذه الغرور بنفسه وكثرة جيشه فهو لم يكلف نفسه ويمتطِ جواده حتى يخطب في جيشه، فتحقق النصر الكبير لطاهر بن الحسين وقد ترتبت على هذه المعركة نتائج كبيرة لها أثر في مجرى الأحداث التاريخية، والتي منها مقتل الامين ودخول بغداد، ومنها النفوذ والمكانة التي حصل عليها طاهر بن الحسين.

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ج٤: ص٤٨.

(٢) المصدر نفسه، ج٤: ص٦١.

(٣) الدينوري، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: جمال الدين الشيال، ط١، (القاهرة، دار إحياء الكتب العربي – عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ١٩٦٠م)، ص٣٩٨.

(٤) الطبري، تاريخ الطبري، ج٥: ص٥٣.

(٥) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٩٧–٣٩٨؛ مسكويه، تجارب الأمم، ج٤: ص٦١.

ثالثاً: أثره في قلب موازين معركة ملاذ كرد

تعد معركة ملاذ كرد في عام ٤٦٣هـ/١٠٧١م، من المعارك المهمة التي أثرت في حركة التاريخ الإسلامي، وذلك وفقاً للنتائج التي ترتبت عليها، ولعل أهمها أنها مهدت لإقامة دولة سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، وكذلك كانت سبباً في قيام الحروب الصليبية التي بدأت عام ٤٩٠هـ/ ١٠٩٦م. [١] كانت هذه المعركة غير متكافئة من الناحية المادية إذ كان قوام جيش الروم ستمائة الف مقاتل، بينما كان جيش المسلمين اثنى عشر الفاً،[٢] وهذا يعني لو هجم الروم هجمة واحدة لسحقوهم بحوافر الخيول، لهذا السبب حاول السلطان الب ارسلان أن يتجنب الحرب ودعا إلى الصلح لكن الامبراطور رفض الصلح: وقال لا صلح إلا بالري،[٣] فازداد السلطان حيرة وهماً فإن المعطيات المادية تشير إلى إبادة كاملة لجيشه إن وقعت الحرب، وليس هناك ثمة أمر ثالث، فإما القتال أو الفرار، فاستشار وزيره نظام الملك، فأشار عليه بتقوية الجانب المعنوي للجنود لأن النصر من عند الله وليس بالكثرة، ولأجل هذا الغرض طلب السلطان من امبراطور الروم أن تكون المواجهة العسكرية يوم الجمعة، في الساعة التي يعتلي فيها الخطباء المنابر حتى يتضرعوا إلى الله بطلب النصر لجيش المسلمين! [٤] وفي يوم الجمعة بعد الصلاة، بكى السلطان وبكى الناس لبكائه. [٥] وقال: "**يا معشر أهل الإسلام أمهلوا فإن هذا يوم الجمعة والمسلمون يخطبون على المنابر ويدعون لنا في شرق البلاد وغربها، فإذا زالت الشمس وفاءت الأفياء وعلمنا أن المسلمين قد صلوا ودعوا وصلينا**"[٦] ، وبدأت الحرب وما خمدت نارها وانجلت غبرتها إلا وامبراطور الروم اسير عند المسلمين.[٧]

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص١٠٩-١١٠؛ حسن، صالح رمضان، فتوحات الدولة السلجوقية في عهد السلطان ألب ارسلان ٤٥٥-٤٦٥هـ/١٠٦٣-١٠٧٢م، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية، (مج١١، العدد٢، ١١٢٠١١/٢٤)، ص٣٩٣.

(٢) الراوندي، محمد بن علي بن سليمان (ت: بعد ٦٠٠هـ/١٢٠٣م) ، راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة: فؤاد عبد المعطي الصياد وآخرون، مراجعة: ابراهيم امين الشواربي، تقديم: بديعة محمد جمعة وشيرين عبد النعيم محمد حسنين، (المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م)، ص١٨٩.

(٣) ابن العبري، غريغوريوس ابن أهرون بن توما الملطي، (ت: ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، ط٣، (بيروت ، دار الشرق، ١٩٩٢ م)، ص١٨٥ .

(٤) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت: ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت- لبنان، دار صادر)، ص٤١٢.

(٥) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١٨٥ .

(٦) الطرطوشي، محمد بن محمد ابن الوليد الفهري المالكي (ت: ٥٢٠هـ/١١٢٦م)، سراج الملوك، (مصر، من أوائل المطبوعات العربية، ١٢٨٩هـ، ١٨٧٢م)، ص١٧٨ .

(٧) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١٨٥ .

رابعاً: أثره في الحرب بين الدولة ومعارضيها

هناك فرق بين قتال المشركين، وقتال المعارضين للدولة؛ لأن المعارضين مسلمون ويحتمل أن يؤثروا في اخوانهم بخطاب أو غيره فيتعاطفون معهم، زيادة على ذلك هناك شروط وضعها فقهاء المسلمين لقتال المعارضين ومنها: حرمة سلب أموالهم، وسبي نسائهم،[1] فيكون القتال قد فقد أحد الدوافع التي تدفع المقاتل للقتال. لذلك كان لزاماً على حكام وقادة الدولة أن يعتلوا المنابر، لتأليب الرأي العام ضد المعارضين، ولأجل إقناع الجند بأن هؤلاء بغاة خرجوا على الطاعة ودخلوا في الفتنة، فوجب قتالهم وأن في قتالهم رضى لله تعالى، حتى لا يتعاطفوا معهم أو يتأثروا بهم، ولم يقتصر الأمر على هذا الحد بل لا يجوز أن يبدؤوهم بقتال حتى يخطب أمير الجيش منذراً ومحذراً المعارضين من عاقبة الحرب، ويطلب منهم الرجوع إلى الطاعة وحقن دماء المسلمين.[2] وهذا الأسلوب نفسه انتهجه قادة المعارضة، فاعتلوا المنابر وخطبوا في المسلمين لتعبئتهم للقتال، وخطبوا في خصومهم كي يؤثروا فيهم.

فكانت بداية الحرب بين الدولة ومعارضيها تبتدئ بحرب كلامية بين الطرفين، كل طرف يتهم الاخر بانه غير شرعي يجب الخلاص منه خدمةً لصالح الإسلام والمسلمين. ومن هنا يكون المِنبر في قتال المعارضين عند الطرفين –الدولة ومعارضيها– من ضروريات الحرب، كما له أثر على نتيجة المعركة فأيهما يكون أبلغ حجة وأنصع بياناً وأفصح لساناً وأشد حماساً، يكون النصر حليفه ولو لحين.

تعرضت الدولة العباسية منذ بداية تأسيسها إلى معارضة مسلحة تمثلت بالعلويين، والخوارج. ولكل منهم أهدافه وأسلوبه الخاص به. وكانت حركات المعارضة العلوية اخطر من غيرها على الدولة العباسية، لأنهم يمتازون بنفس الصفات التي تذرع بها العباسيون بأحقيتهم بالخلافة، فضلاً عن موقعهم الديني والاجتماعي عند المسلمين، وكانت حركة النفس الزكية أول حركة معارضة علوية قامت ضد العباسيين، وكان للمِنبر أثره في قيامها ووأدها.

([1]) الماوردي، الاحكام السلطانية ، ص١٢٦

([2]) المصدر نفسه، ص١٢٥.

لم يكن محمد في بداية أمره ثائراً بل كان مختفياً طيلة حكم أبي العباس السفاح، وبداية حكم المنصور، وكان اختفاؤه مصدر قلق للخليفتين، لكن السفاح كف عن طلبه بكفالة عمه وأبيه بعدم الخروج عليه، [١] أما المنصور فلم يقنع بكفالتيهما بل اجتهد في طلبه، وعلى الرغم من المحاولات العديدة لكنه لم يستطع العثور عليه، لذلك قام باعتقال أبيه عبد الله بن الحسن وبعض إخوته وأبنائه، كوسيلة ضغط على محمد للظهور، [٢] وكان عبد الله بن الحسن من وجهاء آل هاشم ومهاباً معظماً عند المسلمين، فكان لزاماً على أبي جعفر المنصور أن يبرر سبب الاعتقال، فصعد المِنبر في الهاشمية ونال من العلويين وألصق لهم التهم وبين أنهم بغاة نقضوا البيعة، وأيقظوا الفتنة بين المسلمين، وكان خطابه موجهاً إلى الخراسانيين الذين كانوا يشكلون الغالبية العظمى في الجيش، خوفاً من أن تفسد قلوبهم عليه؛ لأن لهم هوى وميلاً للعلويين[٣] فقال:"...**إنيِ والله يا أهل خراسان ما اتيت من هذا الأمر من جهالة ولاعن ظنة ولقد كنت تبلغني عنهم بعض السقم ولقد كنت سميت لهم رجالاً فقلت: قم أنت يا فلان، فخذ معك من المال كذا وكذا، وقم أنت يا فلان فخذ معك من المال كذا وكذا، وحذوت لهم مثالًا يعملون عليه فخرجوا حتى أتوا المدينة فلقوهم فدسوا ذلك المال، فو اللّه ما بقي منهم شيخ ولا شاب ولا صغير ولا كبير إلا بايعهم لي، فاستحللت به دماءهم، جلت عند ذلك بنقضهم بيعتي وطلبهم الفتنة والتماسهم الخروج علي...**"[٤] لم يكن خطاب المنصور هذا تبريراً لاعتقاله العلويين فحسب! بل أراد توجيه ضربة استباقية لخروج محمد المحتمل، من خلال تأليب الرأي العام ضد العلويين. ولما خرج محمد سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م في المدينة، قام المنصور باستشارة اسحاق بن مسلم العقيلي، [٥] فأشار عليه أن يرميه بمثله، فقال له إذا قال: أنا ابن

---

(١) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين ، ص١٠٧.

(٢) المصدر نفسه، ص١٠٩ .

(٣) بك، محمد الخضري، محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية الدولة العباسية، تحقيق: محمد العثماني، (بيروت – لبنان، شركة دار الارقم الارقم بن أبي الارقم، توزيع دار القلم للطباعة والنشر)، ص٥٨.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، ج٣: ص٢١٨ .

(٥) إسحاق بن مسلم بن ربيعة بن عاصم أبو صفوان العقيلي كان قائدا من قواد مروان بن محمد وولي أرمينية، وبعد وفاة السفاح استدعاه المنصور لما ولي الخلافة، وكان أثيرا عنده ويستشيره، حتى مات في خلافته للمزيد من التفاصيل ينظر ابن عساكر، علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله (ت: ٥٧١هـ/١١٧٥م)، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، ط١، (بيروت – لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ج٨: ص٢٨٠.

رسول الله ﷺ، فقل أنا ابن عم رسول (ﷺ)،[1] وقد أخذ المنصور هذه الوصية بنظر الاعتبار فأشرك في جيشه مجموعة من الطالبيين وكانت مهمتهم خطاب أهل المدينة، فقد ذكر الطبري أن عيسى أرسل عشرة من الطالبيين الذي كانوا معه ومنهم القاسم بن الحسن بن زيد إلى أتباع محمد فخطبهم القاسم في سوق الحطابين فرشقوهم بالنبال، وقالوا هذا ابن رسول الله معنا ونحن معه، فكلمهم القاسم بن الحسن فقال: وأنا ابن رسول الله وأكثر من ترون بني رسول الله، ونحن ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه وحقن دمائكم والأمان لكم. [2] وقبل بدء الحرب وقف القاسم بن الحسن ومعه رجل من آل أبي طالب على ثنية الوداع ودعو محمداً إلى الطاعة وأعطوه الأمان فسبهما محمد. [3]

كان لنسب رسول الله ﷺ أثره في تحشيد الناس وتعبئتهم، وقد ركز العلويون في أغلب خطاباتهم المِنبرية على قربهم من رسول الله ﷺ، فعندما خرج إبراهيم بن عبد الله في البصرة صعد المِنبر واسترسل في خطبته ثم رفع صوته وقال: "...**اللهم إنك ذاكر اليوم اباء بأبنائهم وأبناء بآبائهم فاذكرنا عندك بمحمد صلى الله عليه وآله اللهم وحافظ الآباء في الأبناء والأبناء في الآباء احفظ ذرية محمد نبيك صلى الله عليه وآله**"، وعلى أثر هذه الكلمات ضج الناس بالبكاء.[4] ونفس هذا الأسلوب استعمله الحسين بن علي (صاحب فخ) بخروجه ضد الهادي العباسي، فصعد منبر المدينة فحمد الله واثنى عليه فقال: "**أنا ابن رسول الله، على منبر رسول الله، وفي حرم رسول الله، ادعوكم إلى سنة رسول الله صلى الله عليه واله أيها الناس: أتطلبون آثار رسول الله في الحجر والعود، وتتمسحون بذلك، وتضيعون بضعة منه!**" [5] قال الراوي لهذه الخطبة قلت: إنا لله ما صنع هذا بنفسه، وكانت إلى جنبي عجوز فقالت: اسكت ويلك، ألابن رسول الله تقول هذا؟ قلت يرحمك الله والله ما قلت هذا إلا

([1]) المسعودي، مروج الذهب، ج٣: ص٢١٤ .

([2]) الطبري، تاريخ الطبري، ج٤: ص٤٤١.

([3]) المصدر نفسه، ج٤: ص٤٤٢.

([4]) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٢٠٦ .

([5]) الرازي، أحمد بن سهل (ت: في الربع الأول من القرن الرابع)، أخبار فخ وخبر يحيي بن عبد الله وأخيه إدريس بن عبد الله، تحقيق: ماهر جرار، ط١، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٥ م)، ٢٨٨؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبيين ، ص٢٦٢.

للإشفاق عليه. [١] وعلى الرغم من أن النسب النبوي له أثر في تحشيد الرأي العام للعلويين وتعاطف الناس معهم، لكننا نجد النفس الزكية لم يركز على نسبه النبوي في خطابه الأول على منبر المدينة؟ بل ركز على جوانب دينية واجتماعية اخرى، ولعل أهمها قيام المنصور ببناء القبة الخضراء في بغداد،[٢] ويبدو أن هناك استياء علمائياً وشعبياً من بناء هذه القبة، والدافع له أمران ارتفاعها عن الكعبة، [٣] وإنفاق أموال المسلمين على بنائها؛ لذلك سلط النفس الزكية خطابه على هذا الجانب، وعززه بأمرين: احدهما: اثارة حماس أبناء المهاجرين والانصار، وأنهم أولى بالقيام بهذا الدين الذي قام بجهود آبائهم، والأمر الأخر: بين لهم القوة التي خرج بها من إجماع الاقطار الإسلامية على بيعته. [٤] فاستطاع النفس الزكية بخطابه أن يلهب مشاعر المستمعين، الذين اجمعوا على بيعته، لا سيما علماء وفقهاء المدينة إذ افتوا بوجوب الخروج معه.[٥] كما ساعد النفس الزكية على هذا الاجماع؛ نفور أهل المدينة من خطاب التحقير والتعنيف بهم فضلاً عن التهديد والوعيد وشتم النفس الزكية وأخيه، الذي انتهجه عمال المنصور على منبر المدينة، فكان رياح بن عثمان المري الذي ولي المدينة سنة ١٤٤هـ/٧٦١م، يشتم أهل المدينة من على المِنبر والنفس الزكية وأخاه إبراهيم، ويصفهما بالفاسقين الخالعين الحاربين حتى ذكر امهما بالفحش، [٦] وخطبهم يوماً فقال: " **يا أهل المدينة انا الافعى ابن الافعى، عثمان بن حيان، وابن عم مسلم بن عقبة المبيد خضرائكم، المفني رجالكم، والله لادعنها بلقعاً لا ينبح فيها كلب**" ، استشاط الناس غضباً من هذه الكلمات، وازدادوا سخطاً، وقالوا: "**يابن المجلود حدين، لتكفن أو لنكفنك عن انفسنا**"[٧] ورموه بالحصى فنزل من المِنبر ودخل دار مروان وأغلق عليه الباب وخرج الناس حتى وقفوا صفاً امامه فرجموه بالحجارة وشتموه ثم انسحبوا، ووصل خبر هذه الحادثة إلى المنصور فأرسل كتاباً قرئ على المِنبر يهدد فيه أهل

---

(١) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين ، ص٢٦٢.

(٢) الطبري، تاريخ الطبري، ج٤: ٤٢٥ .

(٣) كان ارتفاع القبة ثمانين ذراعاً، بينما ارتفاع الكعبة لا يتجاوز الثلاثين ذراعاً. للمزيد من التفاصيل ينظر الازرقي، أخبار مكة، ج١: ص٢٨٩.

(٤) ينظر خطبة النفس الزكية، الطبري، تاريخ الطبري، ج٤: ٤٢٥ .

(٥) الطبري، تاريخ الطبري، ج٤: ٤٢٥ .

(٦) المصدر نفسه، ج٤: ص٤١٣.

(٧) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢: ص٢٦٢.

المدينة. [١] لقد كانت هذه الخطبة بمثابة القشة التي قصمة ظهر البعير، فأعطت نتائج عكسية، بتوليدها شرارة ثورة وإن لم تستمر لأكثر من يوم لكنها مهدت الطريق لأهل المدينة أن يتعاطفوا مع النفس الزكية فحصل على تأييد شعبي واسع.

كان أثر المِنبر واضحاً في تأثيره على العلماء لدعم هذه الحركة، قال أبو الفرج الأصفهاني: **لما قدم هارون بن سعد واليا على واسط من قبل إبراهيم خطب الناس، ونعى على أبي جعفر أفعاله، وقتله آل رسول الله، وظلمه الناس، وأخذه الأموال، ووضعها في غير مواضعها، – يقصد بناء القبة الخضراء– وأبلغ في القول حتى أبكى الناس، ورقّت لقوله قلوبهم، فاتبعه عباد ابن العوام، ويزيد بن هارون، وهشيم بن بشير، والعلاء بن راشد.** [٢]

استطاع محمد أن يحشد الناس لحركته وقدر جمعهم بمائة الف تقريباً، لكنه بدد هذا الجمع بخطاب كان الانكسار واضحاً فيه على النفس الزكية، فادخل الخوف والرعب في قلوب اتباعه، فعندما قربت جيوش المنصور صعد محمد المِنبر فقال: "**ياأيها الناس إن هذا الرجل قد قرب منكم في عدد وعدة وقد حللتكم من بيعتي فمن أحب المقام فليقم ومن أحب الانصراف فلينصرف**"، أن هذه الخطبة قتلت الروح المعنوية والقتالية في جيشه، فتسللوا ولم يثبت معه إلا القليل من اصحابه فأصبح فريسة سهلة لجيش عيسى.[٣]

أما حركة ابن طباطبا التي قام فيها أبو السرايا في الكوفة سنة ١٩٩هـ/٨١٤م فهي الأخرى اتخذت من المِنبر وسيلة لتحريض الناس ضد العباسيين، قال: أبو أيوب بن الرشيد يهجو ابن طباطبا:

أَأَنت يا نبت أبي طالـب ... في الفتنة الصمـا ركضـــت
وقمت في الناس على منبر ... حضضت في الحرب وحرضـت[٤]

([١]) الطبري، تاريخ الطبري، ج٤: ص٤١٣.

([٢]) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٢١١.

([٣]) الطبري، تاريخ الطبري، ج٤: ص٤٣٩ .

([٤]) الصولي، محمد بن يحيى بن عبد الله (ت: ٣٣٥هـ/٩٦٥م)، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، (مطبعة الصاوي، ١٣٥٥هـ – ١٩٣٦م)، ص٩٥.

بدأت هذه الحركة في الكوفة واستمرت عشرة اشهر، استطاع أبو السرايا أن يخضع البصرة وواسط وتوابعهما، وأرسل الحسن بن سهل الجيوش تلو الأخرى لكنها عصت عليهم، فلما رأى الحسن بن سهل أن أبا السرايا ومن معه لا يلقون له عسكرا إلا هزموه ولا يتوجهون إلى بلدة إلا دخلوها ولم يجد فيمن معه من القواد من يكفيه حربه، اضطر إلى أن يرسل هرثمة الذي هو الاخر تعرض إلى الهزيمة في أول النهار،[١] لكنه استطاع أن يغير الهزيمة إلى نصر من خلال خطابه بجيش أبي السرايا فقال: " **يا أهل الكوفة علام تسفكون دماءنا ودماءكم؟ إن كان قتالكم إيانا كراهية لإمامنا فهذا المنصور بن المهدي رضي لنا ولكم نبايعه، وإن أحببتم إخراج الأمر من ولد العباس فانصبوا إمامكم، واتفقوا معنا ليوم الاثنين نتناظر فيه، ولا تقتلونا وأنفسكم**"، وعلى أثر هذا الخطاب امسك أهل الكوفة عن القتال وحاول أبو السرايا إقناعهم بانها حيلة التجؤوا إليها لأن جيشهم منكسر فقالوا: لا يحل لنا قتالهم وقد أجابوا. [٢] فاضطر أبو السرايا لوقف القتال ورجع إلى الكوفة ومن ثم خرج منها بعد أن خطب فيهم يوم الجمعة خطبة وبخهم فيها ووصفهم بالخونة وانهم أهل غدر ومكر، وهم ليسوا أهلاً للعزة ويقنعون بالهوان والذلة، وقد استاء أهل الكوفة من هذا الخطاب. [٣] ولم يمضِ سوى شهرين من هذه الحادثة حتى قُتل أبو السرايا وانتهت حركته.[٤]

خامساً: أثره في التصدي للصليبيين وزرع روح المقاومة:

اتسمت الكيانات السياسية، عباسية كانت أو سلجوقية، أو فاطمية، بالتشتت والضعف في أسلوب مواجهتها للخطر الصليبي، وانعكس ذلك على الشعوب التي عاشت في ظلها، مما دعا رجال الفكر من علماء وأدباء ، وخاصة في بلاد الشام والجزيرة الفراتية، إلى القيام بتوعية جمهور الناس إلى مخاطر وأبعاد الغزو الصليبي، منذ بدايتها.[٥] وكان المِنبر هو الوسيلة الأساسية لحث المسلمين على مقاومة ونبذ هذا

(١) الطبري، تاريخ الطبري، ج٥: ص١٢٥-١٢٦.

(٢) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص ص ٣١٢، ٣١٣.

(٣)المصدر نفسه، ص٣١٣ .

(٤) الطبري، تاريخ الطبري، ج٥: ص١٢٦.

(٥) المحاسنة، موقف العلماء والادباء من الصليبيين، ص٦٤.

العدو، وقد اتسمت هذه الفترة بتواجد الفقهاء والعلماء والخطباء مع الجنود؛ لإثارة حماس الجند في القتال خصوصاً في الدولة الايوبية فقد اعتاد صلاح الدين الايوبي على اصطحابهم لهذا الغرض.[1]

لقد برز في هذه المرحلة مجموعة من العلماء والخطباء الذين لعبوا دوراً كبيراً في إذكاء روح المقاومة والجهاد ضد الصليبيين، ومن ابرزهم السُلمي (ت: ٥٠٠هـ/١١٠٦م) ، وسبط ابن الجوزي (ت: ٦٥٤هـ/١٢٥٦م) ، والعز بن عبد السلام (ت: ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م) وغيرهم.

كانت خطب السُلمي التي استمر في القائها على منابر دمشق طوال عشر سنوات ، بما تضمنته من ادراك ، ووعي بأهداف الغزو الصليبي ، وبجذوره التاريخية ، ذات أثر بالغ في اذكاء روح الجهاد والمقاومة، حتى انها جمعت بكتاب تحت عنوان (الجهاد) ، وقد ضمنه السُلمي أفكاره التي دعا إليها منذ بداية تحركه سنة ٤٩١هـ/ ١٠٩٧م. [2] ومن تلك الخطب خطبة خطبها يوم الجمعة في الجامع الاموي بدمشق، تركزت على عدة نقاط كان من أهمها: تحذير الحكام وجمهور الناس من أن هذا الغزو لا يقف عند شيء بل يستمر لإسقاط المدن الإسلامية واحدة بعد اخرى، وهدفهم الوصول إلى القدس والقضاء على الإسلام، وأن تفرق المسلمين وتناحر حكامهم وتقاتلهم فيما بينهم سهل المهمة على الصليبيين. فقال: " ... **فوثب طائفة على جزيرة صقلية على حين تباين وتناقض، وتملكوا بذلك بلداً بعد بلد في الاندلس . ولما تناصرت الأخبار عندهم بما عليه هذه البلاد من اختلاف اربابها، وتقرض اكابرها، مع اختلالها، واضطرابها، امضوا عزائمهم على الخروج إليها...أن القدس مهار امانيهم فيها**". [3] كما انتقد تثاقل المسلمين عن الحرب وهم يرون زحف الاعداء نحوهم فقال: " ... **وامتدت إلى ما يرونه – الصليبيون– انواعهم ، ولم يزالوا دائبين في جهاد المسلمين ، والمسلمون عنهم متثاقلون ...، حتى تملكوا في البلاد ما لم تنته إلى غاية امالهم ، وبلغوا أضعاف ما أرادوا من أهلاك أهلها وإذلالهم ، وهم الآن متمادون في**

([1]) بهجت، منى محمد بدر محمد، اثر الحضارة السلجوقية في دول شرق العالم على الحضارتين الايوبية والمملوكية بمصر، ط١، (القاهرة – مصر، الناشر مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٢م)، ج١: ص١٣٢.

([2]) المحاسنة، موقف العلماء والادباء من الصليبيين، ص٧١.

([3]) السلمي، علي بن طاهر (ت: ٥٠٠هـ/ ١١٠٦م)، الجهاد، تحقيق: سهيل زكار، (دمشق، دار التكوين، ٢٠٠٧م)، ص٤٠. نقلاً عن عقلة، عصام مصطفى/ ياسين، يوسف احمد، كتاب الجهاد للسلمي (ت٥٠٠هـ/ ١١٠٦م) دراسة في مصادره ومنهجه ورؤيته للصراع الاسلامي الفرنجي – الصليبي، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، (الاردن، العدد٣، ٢٠١٤م)، ص٩٣٨.

الاجتهاد ومجدون في طلب الازدياد...، حتى تيقنوا أن البلاد كلها صائرة إليهم وأن جميع أهلها أسرى في ايديهم". [1] لقد قرأ السلمي ما ستؤول إليه الامور من خطر محدق بالمسلمين فلم تكن هناك وسيلة يلتجئ إليها سوى أعلان الجهاد كفرض عين لا فرض كفاية، كما انه حث الناس على مد يد العون لإخوانهم المحاصرين في انطاكيا.[2]

تفنن الخطباء في الهاب مشاعر الناس وحثهم على القتال فهذا سبط ابن الجوزي صنعت له النساء حبالاً من شعرهن وكانت ثلاثمائة حبل لخيل المجاهدين، فوضعها تحت المِنبر ولما صعد المِنبر وعظ الناس وحثهم على مقاومة الصليبيين، وذكر لهم حكاية أبي قدامة الشامي مع تلك المرأة التي قطعت شعرها وبعثت به إليه وقالت: اجعله قيدا لفرسك في سبيل الله،[3] ومن ثم أشار إلى شعور النساء التي عنده؛ فلما رآها الناس صاحوا صيحة واحدة، وقطعوا مثلها، وكان والي دمشق والأعيان جالسين تحت منبره، فلما نزل عن المِنبر توجه الوالي والسبط ومعهم خلق من الناس لا يحصون عدداً، إلى نابلس لقتال الصليبيين، فقاتلوهم وأسروا منهم وهدموا ابنيتهم ورجعوا إلى ديارهم . [4]

كانت الخطب الحماسية مستمرة حتى في اثناء القتال، ففي معركة تل عفرين سنة ٥١٣هـ/١١١٩م صعد أبو الفضل بن الخشاب على حجر وبيده رمح، فرآه بعض العسكر فازدراه وقال: إنما جئنا من بلادنا

([1]) السلمي، الجهاد، ص٤٥.

([2]) المصدر نفسه، ص٦٨.

([3]) ذكر هذه القصة ابن الجوزي قال: بلغنا عن أبي قدامة الشامي قال : كنت أميراً على الجيش في بعض الغزوات ، فدخلت بعض البلدان فدعوت الناس إلى الغزو ورغبتهم في الثواب ، وذكرت فضل الشهادة وما لأهلها ، ثم تفرق الناس وركبت فرسي وسرت إلى منزلي ، فإذا أنا بامرأة من أحسن الناس تنادي: يا أبا قدامة ، فقلت: هذه مكيدة من الشيطان ، فمضيت ولم أجب ، ما هكذا كان الصالحون ، فوقفت ، فجاءت ودفعت إلي رقعة وخرقة مشدودة وانصرفت باكية ، فنظرت إلى الرقعة فإذا فيها مكتوب: إنك دعوتنا إلى الجهاد ورغبتنا في الثواب ، ولا قدرة لي على ذلك ، فقطعت أحسن ما فيّ، وهما ضفيرتاي ، وأنفذتهما إليك لتجعلهما قيد فرسك ، لعل الله يرى شعري قيد فرسك في سبيله فيغفر لي. للمزيد ينظر صفوة الصفوة، تحقيق: أحمد بن علي، (القاهرة، مصر، دار الحديث، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ج٢: ص٣٦٣.

([4]) ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد العَكري (ت: ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط ،خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، ط١، (دمشق – بيروت، دار ابن كثير، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م)، ج٧: ص٣٥، بتصرف.

تبعاً لهذا المعمم! فأقبل على الناس، وخطبهم خطبة بليغة استنهض فيها عزائمهم، واسترهف هممهم بين الصفين، فأبكى الناس وعظم في أعينهم، وانتهت المعركة بنصر للمسلمين وانهزام الصليبيين. [١]

نقد سياسة الحكام المخالفة لروح المقاومة

كان معظم الخطباء اتباع الحكام فهم يعيّنون من قبل الحكام في المساجد وعلى الاخص المسجد الجامع الذي يصلي فيه حاكم تلك المدينة ، وكان ديدن الخطباء هو التملق للحكام ، والثناء والتمجيد لهم ، وتصويب اعمالهم من على المِنبر، ولم نجد شاهداً من أن هناك خطيباً انتقد الحاكم أو شنع عليه فعله أو تحدث بخلاف اهوائه، سوى حوادث اسقاط الخطبة عن حاكم إلى حاكم اخر، وعادةً يكون ذلك بأمر من الخليفة أو بفعل قوة عسكرية. لكننا نجد في هذه المرحلة تمرد الخطباء على حكامهم وانتقادهم افعالهم، بل وشنعوا عليهم وتركوا الدعاء لهم. جاءت ردة الفعل هذه؛ بسبب العلاقات السياسية المتوتر بين حكام المسلمين انفسهم، والتي افضت إلى علاقة صلح مع الصليبيين والاستعانة بهم ضد بعضهم البعض، ومما لا شك فيه أن هذه السياسة تؤثر سلباً على روح الجهاد والمقاومة التي حاول الخطباء والوعاظ غرسها في نفوس الناس.

ظهر أسلوب الانتقاد في خطب سبط ابن الجوزي الذي شنع من على منبر وعظه في الجامع الاموي على الملك الكامل، وذلك بسبب تسليمه القدس إلى الصليبيين وفق اتفاقية يافا سنة ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م.[٢]

وكذلك فعل العز بن عبد السلام الذي تولى خطابة المسجد الاموي في دمشق سنة ٦٣٧هـ، [٣] حيث صعد منبر المسجد الاموي في دمشق وهاجم الملك الصالح إسماعيل، وقطع من الخطبة الدعاء له وصار يدعو: "**اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد، يعز فيه أولياؤك، ويذل أعداؤك**" والناس يضجون بالتأمين والدعاء، وكان سبب ذلك، قيام الملك الصالح إسماعيل حاكم دمشق، بتحالف مع الصليبيين ضد ابن أخيه نجم الدين سلطان مصر، وسلم للصليبيين لقاء ذلك قلعة صفد، وبلادها، وقلعة الشقيف وبلادها، وصيدا

(١) ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي (ت: ٦٦٠هـ/١٢٦١م)، زبدة الحلب في تاريخ حلب، وضع حواشيه: خليل المنصور، ط١، (بيروت – لبنان ، دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م)، ص٢٧١.

(٢) ابن واصل، محمد بن سالم بن نصرالله بن سالم (ت: ٦٩٧هـ/١٢٩٧م)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: حسنين محمد ربيع / سعيد عبد الفتاح عاشور، (القاهرة – جمهورية مصر العربية، دار الكتب والوثائق القومية – المطبعة الأميرية، ١٣٧٧ هـ – ١٩٥٧ م)، ج٤: ص٢٤٦.

(٣) الذهبي، تاريخ الاسلام ، ج٤٦: ص٣٧.

كما أباح لهم الدخول إلى دمشق، لشراء السلاح وآلات الحرب، فأنكر الناس ذلك، وساروا إلى العز بن عبد السلام، فصعد المِنبر، وأفتى بتحريم بيع السلاح للصليبين، وهاجم الملك الصالح على المِنبر، وعلى أثر ذلك أمر الملك بعزله من الخطابة واعتقاله.[١]

التركيز على القدس

إن احتلال القدس كان نقطة المركز وبؤرة اهتمام أصحاب المنابر والحكام في أغلب خطبهم، وقد ترتب عليها نشاطات سياسية وعسكرية.

اتخذ الخطباء من القدس منطلقاً لتأجيج مشاعر الناس، وذلك لما لها من مكانة في نفوس المسلمين باعتبارها قبلتهم الاولى ولها فضائل لا تحصى، فكانت أغلب الخطب تركز على هذه القضية، [٢] حتى حكام المسلمين وعلى الاخص حكام دمشق وحلب اتخذوا من القدس قضية سياسية يناغمون فيها عامة الناس لكسب الرأي العام إلى جانبهم مرة، واخرى لضرب منافسيهم من الحكام، كان الملك الناصر في دمشق على خلاف مع الملك الكامل، وحدث أن الملك الكامل سلم القدس إلى الصليبيين على وفق اتفاق بينهم، فاستغل الناصر هذه الفرصة للإيقاع بالملك الكامل وكسب ود العامة من الناس، [٣] فأمر سبط ابن الجوزي، أن يصعد منبر الجامع ويذكر ما جرى مع فضائل بيت المقدس، فجلس على المِنبر وقال: "**انقطعت عن بيت المقدس وفود الزائرين، يا وحشة المجاورين، كم كان لهم في تلك الأماكن من ركعة، كم جرت لهم على تلك المساكن من دمعة، تالله لو صارت عيونهم عيوناً لما وفت، ولو تقطَّعت قلوبهم أسفاً لما شفت، أحسن الله عزاء المسلمين، يا خجلة ملوك المسلمين، لمثل هذه الحادثة تسكب العبرات، لمثلها تنقطع القلوب من الزَّفرات، لمثلها تعظم الحسرات،...**" فضج الناس بالبكاء والعويل. [٤]

---

(١) الذهبي، تاريخ الاسلام ،ج٤٦: ص٤٠؛ السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين (ت: ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي / عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، (هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ)، ج٨: ص٢٤٣؛ التُرباني، جهاد، مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ، تقديم: محمد بن عبد الملك الزغبي، ط١، (القاهرة – جمهورية مصر العربية، دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م)، ص٢٦٨ .

(٢) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٢: ص١١١.

(٣) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج٢٢: ص٢٩٦؛ ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج٤: ص٢٤٥.

(٤) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج٢٢: ص٢٩٦.

منبر المسجد الاقصى

المسجد الاقصى في القدس هو أول القبلتين وهو المسجد الثالث في الأهمية بالنسبة للمسلمين، ولما دخل المسلمون بيت المقدس عام ١٤هـ /٦٣٦م، صلى فيه الخليفة عمر بن الخطاب، وتجمع الروايات على انه تم بناؤه وبناء مسجد الصخرة في عهد عبد الملك بن مروان وعهد ابنه الوليد. [١] ولما دخل الصليبيون إلى القدس بعد معاركة ضارية سنة ٤٩٢هـ/ ١٠٩٩م، [٢] قاموا بمجزرة دموية واحرقوا منبر المسجد الاقصى، فحزن الناس لذلك حزناً شديداً في البلاد وكان أكثرهم تأثراً أهل حلب؛ لأنه كان لهم الفخر بصنع هذا المِنبر الذي كان يمثل رمزاً لاتصالهم المباشر بالسماء. [٣] كان نور الدين محمود مدركاً ما للقدس من أهمية عند المسلمين، لذلك ولأجل كسب ود الحلبيين وغيرهم من المسلمين في الممالك المجاورة، اعلن أن فتح القدس من اولويات همته،[٤] وعزز قوله هذا باستدعاء امهر النجارين وطلب منه ان يباشر بصنع منبر للمسجد الاقصى في القدس، واستمر العمل فيه قرابة عشر سنين، ويبدو أن هذا التأخير كان مقصوداً فمن غير المعقول أن يستمر العمل بهذه المدة لصنع المِنبر، والذي يؤكد قولنا هو ما اشيع عند الناس أن القدس بعد أن يتم صنع المِنبر ستفتح. لكن تم صنع المِنبر ولم تفتح القدس بعد، فنصبوه في جامع حلب بعد أن احترق منبره، وبقي في الجامع حتى سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م عندما فتحت القدس فحمل المِنبر إلى المسجد الاقصى ونصب هناك باحتفالية وفرح وسرور. [٥] وأتُخذ منصةً لبث روح الجهاد لاستكمال فتح ما بقي من مدن بيد الصليبيين فاعتلاه القاضي محيي الدين يوم الجمعة وقال: " ... **والجهاد الجهاد فهو من أفضل عباداتكم وأشرف عاداتكم انصروا الله ينصركم اذكروا الله يذكركم اشكروا**

---

(١) الرفاعي، محمود فيصل، المنبر الحلبي للمسجد الاقصى، مجلة تاريخ العرب والعالم، (العدد ١٢١، السنة العاشرة، تشرين الثاني– كانون الاول ١٩٨٨م)، مج ١٤: ص٤١.

(٢) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج٨: ص٤٢٤.

(٣) أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي (ت: ٦٦٥ هـ/١٢٦٦م)، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق، ط١، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م)، ج٣: ص٣٩٢؛ الرفاعي، المنبر الحلبي للمسجد الاقصى، مج ١٤: ص٤٢.

(٤) المصدر نفسه، ج٣: ص٣٩٤ .

(٥) أبو شامة، الروضتين، ج٣: ص ص٣٩٢، ٣٩٣.

الله يزدكم ويشكركم جدوا في حسم الداء وقطع شأفه الأَعداء وتطهير بقية الأرض التي أغضبت الله ورسوله واقطعوا فروع الكفر واجتثوا أصوله فقد نادت الأيام بالثارات الإسلامية والملة المحمدية..."[1]

على الرغم من وجود بعض الأهداف السياسية سواء كانت في الخطب التي ركزت على القدس، أم في قصة صنع منبر المسجد الاقصى، لكنها نجحت في زرع روح المقاومة في نفوس المسلمين لنبذ هذا الجسم الغريب من جسد هذه الأمة، وعندما اكتملت مقومات النصر الأخرى استطاعوا فتح القدس وطرد الصليبيين منها، ومن ثم الانتصار الساحق الذي حققوه في معركة عين جالوت سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م، التي اوقفت اطماع المغول التوسعية.[2]

سادساً: أثر المِنبر في مقاومة الغزو المغولي

المغول مجموعة قبائل من جنس الترك[3] استطاع جنكيز خان أن يجعل منهم قوة عسكرية الهدف منها السيطرة على العالم[4] وتمكن أبناؤه من بعده، وبمدة قصيرة نسبياً أن يوسعوا نفوذهم حتى أصبحت الصين وايران ، وما بين النهرين وآسيا الصغرى، وشرق أوربا في القرنين السابع والثامن الهجريين/ الثالث عشر والرابع عشر الميلادين، تحت حكمهم. [5]

كانت العلاقة بين المغول والخوارزميين في بداية الأمر علاقة طيبة، الهدف منها اقتصادي، هو تنظيم الطرق التجارية والتبادل التجاري بين الطرفين، [6] لكن الأطماع السياسية والاقتصادية لخوارزم شاه

---

(1) أبو شامة، الروضتين، ج٣: ص٣٨٩.

(2) لتفاصيل معركة عين جالوت، ينظر الباز العريني، المغول، (بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٨١م)، ص٢٦٠؛ التُرباني، جهاد، مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ، تقديم: محمد بن عبد الملك الزغبي، ط١، (القاهرة – جمهورية مصر العربية، دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع ، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠م)، ص٢٦٩.

(3) الهمذاني، رشيد الدين فضل الله (ت: ٧١٨هـ/ ١٣١٨م)، جامع التواريخ (خلفاء جنكيزخان) من أوكتاي قا آن إلى تيمورقا آن ، ترجمة: فؤاد عبد المعطي الصياد، دار النهضة العربية (بيروت ،١٩٧٣م)، ج٢: ص٢١٢.

(4) بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية : نبيه امين فارس/ منير البعلبكي، ط٥، (بيروت– لبنان، دار العلم للملايين، ١٩٦٨م)، ص٤٢١ .

(5) الصياد، فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، (بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٠م)، ج١: ص١٢.

(6) الباز العريني، المغول، ص١١٦.

في الصين حولت تلك العلاقة الطيبة إلى علاقة عدائية،[١] وكان لحادثة قتل التجار المغول أثر في توتر العلاقة بين المغول والخوارزميين، فتحولت إلى نزاع عسكري بين الطرفين.[٢] كما إنها أفقدت السلطان الحجة في استنفار المسلمين وحثهم على مجاهدة المغول وقتالهم. [٣]

لم يكن للمِنبر أثر كبير في بث روح المقاومة ضد المغول، لكن هناك بعض الشواهد التي تدل على وجود بعض المحاولات لهذا الغرض ومنها: في سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م عندما وصل المغول إلى خوارزم وحاصروها، هرب منها السلطان محمد، عندها نادى الشيخ نجم الدين البكري في الناس الصلاة جامعة، وخطبهم فقال: قوموا على أسم الله نقاتل في سبيل الله، فاستطاع أن يلهب مشاعر الناس لمقاومة المغول وحشد الناس للقتال، لكن كثرة المغول غلبتهم، وانتهت المعركة بمقتل الشيخ والكثير من أتباعه. [٤] وفي سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٧م وصل جيش المغول إلى أعمال بغداد وقتلوا ونهبوا، فوصل الخبر إلى بغداد، فخرج شرف الدين اقبال الشرابي وعسكر خارج بغداد، وأن الجيش النظامي وحده غير قادر على مجابهة المغول، فلابد من دعم هذا الجيش بحشد من الناس المتطوعة، لذلك أمر خطيب جامع القصر أبو طالب بن المهتدي بأن يحرض الناس في خطبته على الجهاد ففعل ذلك، مما أثار مشاعر الناس التي انهارت بالبكاء والتحقت بالجيش، وصادف قرب موسم الحج فأعلنوا على المنابر فتوى العلماء من أن الجهاد أوجب من الحج فبطل الحج هذه السنة، وتهيأت الناس للجهاد. وجندوا أنفسهم والتحقوا بالجيش، فأصبح جيشاً كبيراً، فتوجهوا إلى قتال المغول، فلما رأى المغول جيش المسلمين، ولوا راجعين فلحقهم المسلمون وقتلوا واسروا وغنموا منهم. [٥]

وفي سنة ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م، اعلن أبو الكرم الترابي ببخارى، في خطبة يوم الجمعة عزمه على مقاومة التتار، وأنه قادر بقوة الله تعالى على كسر التتار بمن يتبعه من غير سلاح، وبعد خطبته ألف

---

(١) الباز العريني، المغول، ص١١٥.

(٢) الصياد، المغول في التاريخ، ص١٠٦.

(٣) المصدر نفسه، ص١١١.

(٤) اليافعي، عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت: ٧٦٨هـ/١٣٦٦م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، ط١، (بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، ج٤: ص٣٤.

(٥) الهمذاني، جامع التواريخ، ص١٩١؛ ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص ص٩٦، ٩٧.

جيشاً قُدر بستين ألفاً، وقتلوا شحنة البلد ومن معه، وأخذ يغير وينهب، عندها أرسل المغول قوة عسكرية للقضاء عليه، فخرج لقتالهم وليس معه إلا القليل من السلاح فقُتل أبو الكرم والكثير من اتباعه. [١]

إن هذه الشواهد تدل على أثر المِنبر في ايجاد مقاومة شعبية آنية استطاعت مجابهة الغزو المغولي، لكنها لم يكتب لها النجاح في زرع روح مقاومة دائمية مثل منابر الشام ويبدو أن السبب في ذلك ما يأتي:

١. افتقاد أهل المشرق لرمز مقدس مثل بيت المقدس، يثيرون من خلاله همم عامة الناس، مثلما فعل خطباء وحكام أهل الشام من اتخاذهم القدس قضيتهم الاولى التي يجب تحريرها.

٢. السياسية الرعناء التي انتهجها الخوارزميون مع شعبهم والشعوب المجاورة لهم، فكانت بعيدة كل البعد عن الشفقة والرحمة، ونتيجةً لهذه السياسية أصبح الشعب يتمنى زوال هذه الدولة بأي وسيلة كانت، فإن هذه الشعوب المتذمرة والتي تطلب الخلاص يصعب إقناعها بالجهاد ضد المغول؛ لأنه يصب في مصلحة الخوارزميين، [٢] فضلاً عن ذلك الظلم الذي لحق بالعلماء والخطباء من قتل وتشريد، وعدم اهتمام الخوارزميين بهم، جعل الساحة الخوارزمية شبه خالية منهم، وأن مثل هذه الظروف بحاجة إلى تحرك الخطباء والعلماء لبث روح الجهاد وغرسها في نفوس الناس.[٣]

٣. إن معظم سكان بلاد الشام ومصر من العرب، ومعروف أن العرب تستنهضهم الخطابة وتؤثر فيهم، خلاف العنصر الفارسي الذي غلبت عليهم العجمة، فهم لا يتأثرون بالقول العربي البليغ، وإنما تثيرهم عصبياتهم القومية. [٤]

---

(١) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٤٦: ص٣٨؛ الشهري، عبد الله بن فراج بن صالح، دور العلماء المسلمين في حركة الجهاد الاسلامي ضد المغول (٦١٦- ٧٢٠هـ)، رسالة ماجستير، (المملكة العربية السعودية، جامعة ام القرى، ١٤١٦هـ)، ص٩١.

(٢) الصلابي، علي محمد محمد، المغول (التتار) بين الانتشار والانكسار، ط١، (مصر، الاندلس الجديدة، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م)، ص١٤٩-١٥٠.

(٣) النسوي، سيرة جلال الدين ص٦٩؛ الصلابي، المغول (التتار) بين الانتشار والانكسار، ص١٦٥- ١٦٦؛ الشهري، عبد الله بن فراج بن صالح ، دور العلماء المسلمين في حركة الجهاد الاسلامي، ضد المغول (٦١٦-٧٢٠هـ)، ص٤٦.

(٤) أبو زهرة ، الخطابة في أزهى عصورها، ص٣٤١.

منابر الأقاليم

لم تذكر المصادر وجود منبر في عهد النبي ﷺ غير منبره في المسجد النبوي، وكذلك في عهد أبي بكر، وأول محاولة لإيجاد منبر في المدن الإسلامية قام بها عمرو بن العاص عند فتح مصر في عهد عمر بن الخطاب الذي منعه من ذلك، وأمره بتكسير المِنبر الذي صنعه، بحجة عدم التعالي على الرعية خوفاً من الاستبداد في الحكم.[١] ويبدو أن الخليفة عثمان سمح للمدن الكبرى باتخاذ المنابر، إذ أشارت بعض الأحداث التاريخية إلى وجود منبر في البصرة، [٢] والكوفة، [٣] والشام، [٤] وجامع الفسطاط بمصر في عهده؛ [٥] ويبدو أن لأقرباء الخليفة عثمان الذين تولوا هذه المدن أثراً في ذلك،[٦] وربما لأن هذه المدن مصرت في الأساس تمصيراً عسكرياً، فمنها كانت تنطلق الجيوش لفتح المدن، فكان من الضروري أن يوجد فيها منبر يستنهض الهمم للجهاد في سبيل الله.[٧]

ولما آلت الخلافة إلى الإمام علي عليه السلام أصبح للدولة الإسلامية منبران اساسيان احدهما في الكوفة ويمثل سياسة الدولة، والاخر منبر النبي ﷺ في المدينة الذي أصبح يمثل الرمز الديني المقدس يتبرك به المسلمون، ومن الناحية السياسية أصبح تابعاً إلى توجيهات منبر الكوفة. وبانتقال الحكم إلى الأمويين واتخاذهم دمشق حاضرة لدولتهم كان منبر دمشق هو المِنبر الرسمي لسياسة الدولة مما جعل مِنبري المدينة والكوفة خاضعين له سياسياً يسيرهما حيث شاء، واضاف معاوية لهذه الامصار منبراً لمكة المكرمة، [٨] فأصبحت ستة منابر في الدولة الأموية خاضعة للتوجيهات السياسية لمِنبر الشام، وتعمل

---

(١) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون، ج١: ص٣٣٣.

(٢) الحموي، معجم البلدان، ج١: ص٤٣٣.

(٣) الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٤٥.

(٤) الطبري، تارخ الطبري، ج٣: ص٧٠.

(٥) المقريزي، الخطط، ج٤: ص١٠؛ عثمان، الهندسة الانشائية، ص٢١

(٦) لقد عين عثمان اقربائه الامويين على تلك المدن في عهده، كعبد الله بن عامر بن كريز في البصرة، وسعيد بن العاص، والوليد بن عقبة على الكوفة، وابقى معاوية على الشام، وعبد الله بن أبي سرح على مصر. ينظر هيكل، محمد حسين، عثمان بن عفان بين الخلافة والملك، (مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة)، ص٩٩.

(٧) الموسوي، مصطفى عباس، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الاسلامية، (العراق، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٢م)، ص٥٦.

(٨) الازرقي، أخبار مكة، ج٢: ص٩٩.

لتوطيد حكم الأمويين، وكان لنظام أدارة بعض هذه المدن دور في تثبيت المنابر فيها، إذ كان اغلبها يدار بنظام إمارة الاستكفاء الذي يعطي صلاحيات واسعة لأميرها، في العهدين الاموي، والعباسي، لأهمية تلك الأقاليم بالنسبة للدولة، فكان كل أمير من هؤلاء يتصرف في إمارته تصرف الملوك المستقلين.[١]

وفي سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م اتخذت بغداد حاضرة الدولة الإسلامية، فأصبح منبرها هو الواجهة السياسية لتلك الدولة، وأن خضعت الدولة العباسية إلى توجيهات منبر خراسان في عهد المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م)، لكن بقي منبر بغداد يهدد الخليفة في خراسان، فعندما قام المأمون بتحويل ولاية العهد إلى الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام سنة ٢٠١هـ/٨١٦م، خُلع المأمون من على مِنبر بغداد وخطب لإبراهيم بن المهدي العباسي فاضطر المأمون إلى التوجه إلى بغداد بجيشه سنة (٢٠٢هـ/ ٨١٧م) ففر إبراهيم منها وخطب للمأمون الذي بقي ببغداد.[٢]

أن وجود منبر في تلك المدن أعطاها ميزةً خاصة إضافة إلى ميزاتها، مما جعل لها سيادة على باقي المدن. لذلك استُعمل على منبرها ابلغ العمال واشدهم قسوة، في الدولتين الأموية والعباسية، ففي العصر الأول من الدولة العباسية عُين عليهن من الاسرة العباسية، وللأهمية الدينية لمكة والمدينة، كان يعين شخص من بني العباس على منبريهما قال الفاكهي: "**إن أول من خطب على المِنبرين : منبر مكة والمدينة وجمع له ذلك في الولاية في خلافة بني هاشم ، جعفر بن سليمان بن علي ، ومن بعده داود بن عيسى ، ثم ابنه محمد بن داود، فقال داود بن سلم لجعفر بن سليمان حين ولي مكة والمدينة يمدحه ويذكر ولايته المِنبرين مكة والمدينة :**

صفا كصفاء المزن في ناقع الثرى من الرنق حتى ماؤه غير أكدرا

حوى المِنبرين الطاهرين فجعفر إذا ما خطا عن منبر أم منبرا"[٣]

---

(١) زيدان، التمدن، ج١: ص ص١٤٧-١٤٨ ؛ مصطفى، أقاليم الدولة الاسلامية، ص٢٧٩.

(٢) مسكويه، تجارب الأمم، ج٤: ص١٣٣؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠: ص١٠٧.

(٣) الفاكهي، محمد بن إسحاق بن العباس المكي (ت: ٢٧٢هـ/٨٨٥م)، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبد الملك عبد الله دهيش، ط٢، (بيروت – لبنان، دار خضر، ١٤١٤م)، ج٣: ص٤٦.

أما المدن والقرى الأخرى فلم يسمح لها باتخاذ المنابر، إلى أن ولي عبد الملك بن موسى بن نصير اللخمي مصر من قبل مروان بن محمد آخر الحكام الأمويين، فأمر باتخاذ المنابر فيها، وذلك سنة (١٣٢هـ/ ٧٥٠م)، [١] وأن هذا القرار لم يجد متسعاً لتنفيذه بسبب سقوط الدولة الأموية في السنة نفسها، لهذا كان أغلب المدن التي اتخذت المنابر كانت في الدولة العباسية، ويبدو انه نفذ تدريجياً. وقد ذكر البلدانيون جملة كبيرة من المدن التي فيها منبر، [٢] وأخرى أكثر من منبر، [٣] وأخرى لا يوجد فيها منبر،[٤] تضافرت عدة عوامل لهذا التفاوت منها: دينية، وسياسية وجغرافية.

انتشار المنابر في المدينة الواحدة

على الرغم من وجود مساجد عديدة في المدن، لكن لم يكن يُسمح بوضع المِنبر إلا في المسجد الجامع لتكون فيه مركزية، لأجل أن لا يتفرق جمع المسلمين ويتشتتوا، وليتجهوا جميعاً كل يوم جمعة وفي كل مناسبة عظيمة إلى مكان واحد فيجتمعوا فيه، ويتعارفوا ويتألفوا.[٥] واستمر هذا على ما يبدو إلى صدر العصر الأول من الدولة العباسية، وبعده نجد في المصادر ما يشير إلى وجود أكثر من مِنبر في المدينة الواحدة، ففي بغداد مثلاً لم يكن فيها سوى منبر في جامع المنصور، وعندما قام المهدي ببناء مدينته المهدية بنى فيها مسجداً ووضع فيه منبراً، فأقيمت عليه الجمعة وعطلت في المسجد الاول، مما يعني انه لهذا الوقت لا تزال مركزية للمِنبر في بغداد، [٦] وفي سنة (٢٠٢هـ/ ٨١٧م) خطب لإبراهيم بن المهدي على منبري بغداد،[٧] مما يعني انه في عهد المأمون ولربما قبله كان المِنبران يخطب عليهما، واستمرت حتى خلافة المعتضد بالله ، فأنشأ بقصره جامعاً فأصبحت تقام بثلاثة جوامع.[٨] وكانت المنابر تزداد ببطء في بغداد، ففي سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م كانت الجمعة تقام في احد عشر جامعاً، منها ثلاثة بالشطر الشرقي

---

(١) المقريزي، الخطط، ج٢: ص١٠٠.

(٢) الاصطخري، المسالك والممالك، ص٩٥.

(٣) الحموي، معجم البلدان، ج٥: ص٢٨٥ .

(٤) الاصطخري، المسالك والممالك، ص٩٤.

(٥) عثمان، الهندسة الانشائية، ص٢١

(٦) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج١: ص١٢٣؛ اليعقوبي، البلدان، ص٣٦.

(٧) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠: ص١٠٧.

(٨) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج١: ص١٢٣.

من بغداد ولكل مسجد منبر.[١] أن ظاهرة تعدد منابر الجُمع في المدينة الواحدة أصبحت مثار جدل بين الفقهاء وأدخلتهم في جدل فقهي ما بين مجوز ومانع.[٢] وعلى الرغم من كثرة المساجد في بغداد كان لا يسمح لمسجد بوضع منبر لإقامة الجمعة فيه إلا بأذن الخليفة.[٣] هذا فيما يخص منابر الجمعة، أما المنابر الأخرى التي يستعملها العلماء والوعاظ والقصاصون، للتحديث والدرس والوعظ، في المساجد والمدارس والقصور، فيبدو من الروايات انه كان مسموحاً باتخاذها. [٤]

تضافرت أسباب عديدة، لكثرة أو قلة المنابر سواء في المدينة الواحدة أو انتشارها في المدن والقرى، وتنوعت الأسباب في عدة مجالات منها دينية، وفكرية، وسياسية، واجتماعية واخرى جغرافية، ومن تلك الأسباب ما يأتي.

١ـ كان للآراء الفقهية مدخلٌ في منع بعض القرى من اتخاذ المِنبر، وتخصيص منبر واحد في المدينة الكبيرة، فالشافعي لم يجوز اقامة أكثر من جمعة في البلد الواحد، [٥] ويذهب اصحاب أبو حنيفة إلى ابعد من ذلك فهم لا يُجيزون لغير البلد الجامع باتخاذ المِنبر، فالمقدسي يحدثنا عن قرى كبار في قصبة بخارى لا يعوزها من رسوم المدن إلا المِنبر لأن الامير ببخارى والمقدم عند السلطان كان يرى رأي أبي حنيفة حيث لا جمعة ولا تشريف إلا في بلد جامع تقام فيه الحدود.[٦]

٢ـ كان لظهور المذاهب الإسلامية في الدولة العباسية أثره المهم في ذلك، فكل مذهب له اتباع وهؤلاء الاتباع لا يصلون أو يجلسون تحت منبر مخالف لهم في الفكر، ويجتمعون في المسجد الذي يخطب فيه من يعتقد باعتقادهم، لذلك اعطي لبعض المساجد صفة مذهبية، فمثلاً كان جامع براثا للطائفة الشيعية وقد

---

(١) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص٢٠٤.

(٢) النووي، المجموع، ج٤: ص٥٨٦-٥٨٩.

(٣) الخطيب البغدادي، ج١: ص١٢٤؛ ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت: ٥٩٧هـ)، مناقب بغداد، تصحيح وتعليق: محمد بهجة الاثري البغدادي، (بغداد، دار السلام، ١٣٢٤هـ، عن النسخة المحفوظة في الخزانة التيمورية في القاهرة)، ص٢٣.

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج١٠: ص٦٨؛ ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص١٩٥؛ أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي (ت: ٦٦٥ هـ)، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق، ط١، (بيروت – لبنان، مؤسسة الرسالة، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧م)، ج١: ص٥٢.

(٥) النووي، المجموع، ج٤: ص٥٨٧.

(٦) المقدسي، احسن التقاسيم، ص٢٨٢.

هدمه المقتدر بالله (٢٩٥- ٣٢٠هـ/٩٠٨- ٩٣٢م) لمنع الشيعة من التجمع فيه، وأُعيد بناؤه في عهد المتقي بالله (٣٢٩- ٣٣٣هـ/٩٤٠- ٩٤٤م) سنة (٣٢٩هـ/ ٩٤٠م) ونصب فيه منبراً واقيمت فيه الجمعة على وفق اعتقاداتهم الفكرية، وساعدهم على ذلك، ظهور الدولة البويهية فاستمر الحال حتى سنة ٤٥٠هـ أي بعد سقوط البويهيين فمنعت الجمعة فيه.[١] وذكر ابن الجوزي في سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٦م، وجود مسجدين في بغداد احدهما لأصحاب أبي حنيفة، [٢] والآخر لأصحاب الشافعي، [٣] وفي الإسكندرية جامعٌ فيه منبر للمالكيين يقيمون فيه الجمعة.[٤] وفي سقسين لكل مذهب منبره وفي يوم العيد يُخرجون منابرهم يخطبون عليها ويصلون كل مع إمامه. [٥] وفي المسجد الجامع بدمشق يُوضع منبران أحدهما للشافعية والاخر للحنابلة، وكان كل منهما يطعن بمشروعية الآخر مما أدى إلى الفتنة. [٦] أما في مسجد بيت المقدس وحده ففيه أربعة منابر للمطوّعة وواحد للمرتزقة. [٧]

٣ـ هناك بعض المدن أو القرى لا يوجد فيها منبر؛ لوجود اغلبية مذهبية مخالفة لمذاهب الجماعة، قال المقدسي: "**وكوين عليها حصن منيع كبير وليس بها منبر من أجل انهم خوارج، وكذلك زنبوك وفوقه وفره ذات جانبين جانب للخوارج وجانب لأهل الجماعة**".[٨]

٤ـ كان لأهمية وقداسة قبور الائمة والصالحين أثرها في ذلك، فقد ورد انه في كل من مشهد الإمام علي، والإمام الحسين (عليهما السلام) منبر، ويبدو أنه منبر نياحة على أهل البيت (عليهم السلام) ولا تقام فيه جمعة ولا

---

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١: ص١٢٣؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٤: ص٣٥٠، ج١٤: ص٥، ج١٥: ص١٩٨.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم،ج١٧: ص٣٩.

(٣) المصدر نفسه، ج١٧: ص٣٩.

(٤) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص٢٩.

(٥) سقسين: هي بلدة من بلاد الخزر عظيمة آهلة، ذات أنهار وأشجار وخيرات كثيرة، وأهلها أربعون قبيلة من قبائل الغز. وفيها العديد من غير هذه القبائل من التجار وغيرهم. وأهلها مسلمون أكثرهم على مذهب الإمام أبي حنيفة، ومنهم من هو على مذهب الإمام الشافعي. القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٥٩٩.

(٦) السلامي، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، البغدادي، الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ/١٣٩٢م)، ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١، (الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٥ م)، ج٣: ص٣٠.

(٧) ابن الفقيه، البلدان، ص١٥٠.

(٨) المقدسي، احسن التقاسيم، ص٣٠٦.

يخطب فيه لاحد.[١] ولكن منبر قبر أبي حنيفة تقام فيه الجمعة وسائر الأعياد. [٢] كما وضعت المنابر في بعض القرى لأنها واقعة في طريق مكة.[٣]

٥- أن المرء لأشد ارتباطا بالدين الحافل بالشعائر الدينية، منه بأي دين آخر أقل منه احتفالاً بالشعائر وذلك لأن المرء شديد التعلق بالأمور التي تسيطر دائماً على تفكيره.[٤] هذا الأمر اسهم وبشكل كبير في إيجاد بعض المنابر في بعض المدن، باعتبار أن خطبة الجمعة من الشعائر الدينية الواجبة والمهمة في الإسلام، وهي وسيلة ارتباط المسلمين بدينهم، كما اسهمت في جذب الناس لاعتناق هذا الدين. [٥]

٦- ترسيخ سيادة الإسلام في البلدان المفتوحة، اذ أن فتح البلدان لا يعني بالضرورة اسلام البلاد المفتوحة، لأن اعتناق الإسلام أمر شخصي بل أن الفتح يعني ترسيخ سيادة الإسلام فيها،[٦] لذلك كان يسبق معظم حالات الفتح جهود سلمية في نشر الدعوة الإسلامية، اذ كان الداعية يتعقب الفاتح ليكمل النقص في تحويل الناس إلى الإسلام.[٧] وكان السلاجقة اشد السلاطين حرصاً على وضع المنابر في البلدان المفتوحة، فإن ملكشاه في عهده وضع خمسين منبراً إسلامياً في البلدان التي فتحها من الروم.[٨]

٧- كان لوجود معتنقي الأديان السماوية وآثارهم في بعض المدن سببه في ايجاد منابر بكثرة فيها، فمثلاً فلسطين التي يكثر فيها طوائف من اليهود والمسيح، فضلاً عن وجود كنائسهم ومعابدهم، وقبور أنبيائهم وأثارهم فيها،[٩] تحتوي على أكثر من عشرين منبراً ! في بدايات القرن الرابع الهجري [١٠] في الوقت الذي لم يسمح لمدن كبار باتخاذ مِنبر. [١١] ويبدو أن الحكام كثفوا من وجود المنابر فيها؛ للتأثير في اتباع تلك

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧: ص١٧٤.

(٢) الالوسي، تاريخ مساجد بغداد، ص٢٢.

(٣) الحموي، معجم البلدان، ج٣: ص٤٥٧.

(4) Thomas .p.458

(5) Thomas .P. 459.

(٦) الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن الاسلامية، ص٦٢.

(7) Thomas .p.390

(٨) القرماني، أخبار الدول واثار الاول، ج٢: ص٤٦٥.

(٩) الاصطخري، المسالك، ص٥٧؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ج١: ص١٧٢؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ص١٦٧.

(١٠) الاصطخري، المسالك، ص٥٨؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ج١: ص١٧٢.

(١١) ابن حوقل، صورة الأرض، ج٢: ص ٣٧٩.

الاديان فكرياً، إذ كان العباسيون يتوجسون خيفةً من فتنهم، [١] ومن جهة اخرى ربط المسلمين بدينهم وعدم تأثرهم بأفكار تلك الاديان، لأن المِنبر يحثهم على دينهم في كل جمعة، فضلاً عن الوعظ المستمر. وهناك وجهٌ اخر هو إظهار الصبغة الإسلامية فيها، لأن الصليبيين ازالوا كل شيء يدل على الإسلام فيها، لذلك حرص الملك نور الدين على عمل منبر للقدس قبل تحريرها بعشرة اعوام. [٢]

٨. كان لكثرة السكان وتوسعة المدن، فضلاً عن تصميمها مدخلٌ في كثرة المنابر في المدينة الواحدة فعندما يقوم الخليفة ببناء قصر له يبني مسجداً جامعاً بالقرب منه، ويصمم له منبراً لإقامة الجمعة فيه وعلى الاخص عندما كان الخلفاء والأمراء يخطبون بأنفسهم، والسبب في هذا القرب خشية الخلفاء على انفسهم، [٣] فعندما قام المهدي ببناء قصره في الرصافة سنة ١٥٩هـ/٧٧٥م شيد بقربه مسجداً وجعل له منبراً وأُقيمت الجمعة فيه بدلاً من جامع المنصور، [٤] وكذلك المكتفي بالله (٢٨٩-٢٩٥هـ/٩٠٢-٩٠٨م) شيد مسجداً جامعاً يصلي فيه الجمعة بقرب قصره، [٥] وفي الفسطاط بمصر كان منبر جامع عمرو بن العاص هو الوحيد الذي تقام فيه الجمعة، إلى أن أنشئ جامع العسكر عام ١٦٩هـ/ فصارت تقام بالجامعين؛ لأن مسكن الأمراء بقربه. ولما بنى أحمد بن طولون جامعه عام ٢٦٣هـ/ توقفت إقامة الجمعة في جامع العسكر وصارت تقام في جامع عمرو وجامع ابن طولون. [٦]

واخيراً لم تكن أضغاث الأحلام بعيدة عن إيجاد بعض القداسة للمساجد مما أهلها لأن تحظى بمنبر فقد روى ابن الجوزي : أن الناس تحدثوا في سنة ٣٧٩هـ/٩٨٩م بأن امرأة من أهل الجانب الشرقي رأت في منامها النبي ﷺ يخبرها بموتها يوم غدٍ عصراً، وأنه يصلى في مسجد بقطيعة أم جعفر من الجانب الغربي ، ووضع كفه في حائط القبلة، فقصد الناس الموضع، ووجد أثر الكف، وماتت المرأة في

(١) التطيلي، الرابي بنيامين بن الرابي يونة (ت: ٥٦٩هـ/١١٧٣م)، رحلة بنيامين التطيلي، ط١، (أبو ظبي، المجمع الثقافي، ٢٠٠٢ م)، ص٣٧٨-٣٧٩.

(٢) الذهبي، تاريخ الاسلام تحقيق تدمري ج٤١: ص٢٧.

(٣) الالوسي، محمود شكري، تاريخ مساجد بغداد وآثارها، تهذيب: محمد بهجت الاثري، (بغداد، دار السلام، ١٣٤٦هـ)، ص١٥.

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١: ص١٢٣.

(٥) المصدر نفسه، ج١: ص١٢٣.

(٦) المقريزي، الخطط، ج٢: ص١٠٢.

ذلك الوقت. فبني المسجد بهذا المكان، واستؤذن الطائع للّه في اتخاذ المِنبر لإقامة الجمعات فيه، فأذن لهم واقيمت فيه الجمع. [١]

أن المِنبر في الدولة العباسية صار معياراً يُحدد من خلاله سعة المدن وكثافة السكان، فأن وجود منبر في منطقة ما يعتبر مدينة أو قرية عظيمة ، وإلا فهي قرية صغيره. واعتمد المؤرخون والرحالة على هذا في التعبير عن وضع المدن التي يمرون بها وتصنيفها. [٢] قال اليعقوبي وهو يتحدث عن تدمير: "... **وهو بلد واسع عامر فيه مدينتان يقال لإحداهما العسكر وللأخرى لورقة في كل واحدة منبر**".[٣] وقال أبن عبد ربه وهو يصف المدن التي مر بها في مصر: "**الفسطاط وهي مدينة بها منبران ومسجدان يجمع بهما ... وعين شمس بها منبر وهي مدينة فرعون وفيها بنيانه قائم . والفرما لها منبر، والعريش الذي يقال له عريش مصر له منبر وهي اخر مصر وأول الشام** ..." [٤] ويصف ابن خرداذبة بعض القرى الواقعة على طريق مكة وصنعاء: " **تبالة قرية عظيمة كثيرة الأهل مضرية لقيس وفيها منبر وعيون وآبار ... وصعدة قرية عظيمة فيها منبر ومسجد وتجار كثير ... وخيوان قرية عظيمة فيها جامع ومنبر وأهل كثير** ..." [٥] أما ابن حوقل فيحاول أن يبين مدى كبر أو صغر نواحي سمرقند ومدى اهميتها متخذاً المِنبر مقياساً لذلك: "... **ومدينة بنجكيث بها منبر ... الدرغم ليس بها منبر** ...".[٦] يُفهم من النصوص السابقة أن سعة المدينة وكثرة السكان كانت تحدد وجود المِنبر فيها. وهكذا فقد أصبح المِنبر رمزاً للمستوطنات التي بها من المؤهلات ما يجعلها في المدن الكبيرة.[٧]

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم،ج١٤: ص٣٣٩.

(٢) عثمان، الهندسة الانشائية، ص٢١ .

(٣) أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ت: ٢٩٢هـ/٩٠٤م)، البلدان، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ)، ص١٩٣.

(٤) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٧: ص٢٨٢.

(٥) ابن خرداذبة، عبيد الله بن عبد الله المعروف (ت: نحو ٢٨٠هـ/٨٩٣م)، المسالك والممالك، (بيروت، دار صادر أفست ليدن، ١٨٨٩م)، ص١٨٨.

(٦) ابن حوقل، محمد بن حوقل البغدادي (ت: بعد ٣٦٧هـ/٩٧٧م)، صورة الأرض، (بيروت، دار صادر، أفست ليدن، ١٩٣٨م)، ج٢: ص٤٩٨.

(٧) الف الدين، المنابر العراقية، ص٤٥.

منابر خارج الدولة الإسلامية

يظهر من بعض المصادر أن المنابر لم ينحصر وجودها في نطاق المدن الإسلامية فحسب، بل خرجت إلى خارج هذا النطاق. أما أسباب وجودها فهي لا تتعدى الأسباب السياسية والاقتصادية، وبناء علاقات دولية، وفق مصالح متبادلة فيما بينهما، ويبدو أن وجود دور العبادة من كنائس وغيرها، فضلاً عن الحريات المناطة لهم في بلاد المسلمين له مدخل في ذلك.

ذكر ابن فضلان، أن ملك الصقالبة ألمش بن يلطوار أرسل رسالة إلى المقتدر بالله العباسي سنة ٣٠٩ هـ / ٩٢١م، يسأله فيها ارسال بعثة إلى بلده ليقيم له الدعوة في جميع مملكته، ويضمن له بناء مسجدٍ وينصب فيه منبراً، وبمقابل ذلك يسأله بناء حصن يتحصن فيه من الملوك المخالفين له، فأجيب إلى ما سأل وارسلت له الاموال.[١] فكان الدافع الاساسي لملك الصقالبة التأمين على دولته من اعدائه، وهذا يتطلب أمرين: الاول: الحصول على اموال لبناء الحصن، والأمر الثاني: انضواؤه تحت دولة قوية تساهم في الدفاع عنه، تمثلت بالدولة العباسية.

كما كان في القسطنطينية وهي عاصمة الروم مسجدٌ للمسلمين، مما يدل على وجود أقليات أو جاليات مسلمة فيها فضلاً عن التجار المسلمين، ففي سنة ٤٤١هـ/ ١٠٥٠م ، راسل امبراطور الروم قسطنطيين التاسع، طغرلبك يسأله في فداء ملك الابخار لكن السلطان اطلقه بغير فداء، ورداً لهذا الجميل أمر الامبراطور بتعمير مسجد القسطنطينية واقامة الخطبة لطغرلبك. [٢] وفي سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥، خطب للخليفة العباسي القائم بأمر الله وطغرلبك، بأمر من الامبراطورة ثيودورا، مما ترتب على هذا الأمر تدهور العلاقة بين الروم والدولة الفاطمية فقام المستنصر الفاطمي، بإغلاق أبواب كنائس مصر والشام، وطالب الرهبان بالجزية لأربع سنين، وزاد على النصارى في الجزية. وكان هذا ابتداء فساد ما بين الروم والمصريين.[٣]

وفي سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م حدثت مراسلة بين صلاح الدين الايوبي وامبراطور الروم انجلوس، اتفقا فيها على تقرير قواعد وقوانين إقامة الخطبة في جامع قسطنطينية وعلى أثرها، أرسل المِنبر والخطيب

---

(١) ابن فضلان، أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد ابن حماد (ت: بعد ٣١٠هـ)، رحلة ابن فضلان إلى بلاد الترك والروس والصقالبة، ط١، (أبو ظبي، دار السويدي، ٢٠٠٣ م)، ص٣٩.

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٨: ص٧٨؛ السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري، ص١٣٢.

(٣) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢: ص٢٣٠.

على مركب إلى القسطنطينية ونصب المِنبر في المسجد، وأقيم حفلٌ بهيجٌ حضره جمع كثير من التجار والمسلمون المقيمون هناك، ورقي الخطيب المِنبر وأقام الدعوة الإسلامية العباسية. [١]

لقد اكد العباسيون أكثر من الامويين على محور نشر الإسلام كسياسة على فرض سلطانهم على البلدان وخصوصا في اسيا الوسطى،[٢] كما أن الفكرة التي شاعت بأن السيف كان العامل في تحويل الناس إلى الإسلام بعيدة عن التصديق،[٣] هذا فضلاً عن اننا لم نجد محاولات ارغام الطوائف غير المسلمة على قبول الإسلام أو عن أي اضطهاد منظم قصد منه استئصال الدين المسيحي[٤] ومع هذا نجد الانتشار الكبير للإسلام، ففي القرن الثالث الهجري كان في ايتل عاصمة الخزر عشرة آلاف مسلم ولهم واحد وثلاثون مسجداً. [٥] وعلى هذا يمكننا القول أن وجود المنابر في الدول الخارجة عن الدولة الإسلامية كان له الدور الكبير في نشر الإسلام فيها. كما كان له الأثر في التغير الديمغرافي لسكان الدولة الإسلامية فعندما كان أهل الذمة في بعض المدن الخاضعة للدولة الإسلامية لا سيما في الشام والمغرب في العصر الأموي أكثرية والمسلمون أقلية، صار المسلمون أكثرية وأهل الذمة أقلية، في الدولة العباسية وخصوصاً في ما بين عهدي هارون الرشيد والمتوكل.[٦]

---

(١) ابن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ص٢٠٢.

(٢) مصطفى، أخبار الدولة العباسية، ج١: ص٣٥٢.

(٣) سير توماس/ ارنولد، الدعوة إلى الاسلام بحث في تاريخ نشر العقيدة الاسلامية، ترجمة: حسن ابراهيم حسن وآخرون، (القاهرة، الناشر مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧١م) ص٨٨.

(٤) سير توماس/ وارنولد، الدعوة إلى الاسلام بحث في تاريخ نشر العقيدة الاسلامية، ص ص٩٨-٩٩.

(٥) مصطفى، أخبار الدولة العباسية، ، ج١: ص٣٥٦.

(٦) مصطفى، أخبار الدولة العباسية، ، ج٢: ص ص٤١ ،٤٢.

منبر الوعظ والقصص

اولاً: تعريف الوعظ والقصص ومكانة القصاص في المجتمع

الوعظ هو فرع من الفروع الأساسية للخطب الدينية التي تعتمد على تعاليم الدين الحنيف.[١] كما إنه لصيق بالخطب السياسية، أو الحربية أو القضائية، أو الاجتماعية وغيرها، فالخطيب السياسي أو الحربي أو القضائي إذا وجد من الموعظة ما يحقق هدفه اتخذها وسيلة لذلك الهدف، ولم تقتصر على الخطب المِنبرية بل استعملها الزهاد والنساك أمام الخلفاء وغيرهم فألانوا قلوبهم، وهكذا نجد الموعظة مادة ضرورية للخطيب أياً كان نوعه[٢].

الوعظ والعظة والموعظة: هي النصح والتذكير بالعواقب بما يلين قلب المسلم من ثواب وعقاب [٣] .

وقال أبو العباس الفيومي: وعظه يعظه وعظاً و عظة، أمره بالطاعة، ووصاه بها، وعليه قوله ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾ [٤] اي اوصيكم وآمرُكم فاتعظ اي ائتمر وكف نفسه. [٥]

أما اصطلاحاً: فهو ربط علاقة الإنسان بربه، في ضوء ما جاء في القرآن الكريم، والسنة الشريفة ، من أوامر ونواهٍ ، وترغيب وترهيب، بما يرق له القلب[٦] .

وعرفها البيضاوي بأنها: "**الخطابات المقنعة، والعبر النافعة، فالأولى لدعوة خواص الأمة الطالبين للحقائق، والثانية لدعوة عوامهم**"[٧] .

جاءت عدة آيات في القرآن الكريم توضح معنى الوعظ والهدف منه، بل ان القرآن بمجموعه هو واعظ شاف لما في الصدور قال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ

(١) شلبي، عبد الجليل عبده، الخطابة واعداد الخطيب، ط١، (دار الشروق، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)،ص١٠٩.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٧٤.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج٧: ص٤٦٦.

(٤) سورة سبأ، الاية ٤٦.

(٥) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي (ت: نحو ٧٧٠هـ/١٣٦٨م)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (بيروت ، المكتبة العلمية)، ج٢: ص٦٦٥.

(٦) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين (ت: ٨١٦هـ/١٤١٣م)، التعريفات، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط١، (بيروت –لبنان دار الكتب العلمية ،١٤٠٣هـ –١٩٨٣م)، ص٢٥٣.

(٧) البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت: ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨ هـ)، ج٣: ص٢٤٥.

لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [1]، كما أن الله عزوجل كلف أنبيائه بهذه المهمة ، ورسم لهم طريقتها فقال عزوجل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [2] ، فرسمت هذه الآية الطريقة التي يسير عليها الأنبياء والاولياء، فجمعت بين البعد العقلي للإنسان، والبعد العاطفي، فإن الحكمة تستثمر البعد العقلي من الادلة القطعية، وأما الموعظة فإنها تتعامل مع البعد العاطفي للإنسان. وقد قيد عزوجل الموعظة بالحسنة حتى تعطي النتيجة المتوخاة منها، فكم من موعظة اعطت نتائج عكسية بسبب أسلوب الطرح الذي يسبب إهانة وتحقيراً للإنسان فتأخذه العزة بالإثم [3]، لذلك كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم دقيقاً في مسألة الوعظ حتى أنه يختار أياماً خاصة للموعظة كي لا يسبب الملل والسأم للمسلمين، قال ابن مسعود: " **كان النبي صلى الله عليه واله يتخولنا بالموعظة في الايام كراهة السآمة علينا**". [4]

إرتكزت الخطبة الوعظية على عدة مصادر كان أهمها: القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، كما كان الشعر والقصص من جملتها. وقد تركزت تلك المواعظ على ذم الدنيا والتحذير من الركون إليها، ومدح الآخرة وإنها هي الباقية. [5] لذلك تميزت عن الخطب الأُخر لأن تلك الخطب تدور حول مواضيع مادية بحتة كالخطب السياسية والقضائية.[6]

(١) سورة يونس، الآية ٥٧.

(٢) سورة النحل، اية ١٢٥.

(٣) الشيرازي، الامثل، ج٨: ص ص٢٤٢، ٢٤٣.

(٤) البخاري، صحيح البخاري، ج١: ص٣٨.

(٥) الصميدعي، خولة محمود محمد علي، الوعظ الديني في العصر العباسي الاول دراسة تاريخية (١٣٢-٢٤٧هـ/ ٧٤٩-٨٦١م) ، (رسالة ماجستير) ، (كلية الاداب ، جامعة الموصل، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، ص٢٠٧.

(٦) شلبي، الخطابة واعداد الخطيب، ص١٠٩ -١١٠.

القصص

تعريفها لغةً

أخذت كلمة القصص والقصة من الفعل قص أي تتبع أو بين، قال ابن منظور: "**القص فعل القاص إذا قص القصص والقصة معروفة ويقال في رأسه قصة يعني الجملة من الكلام، ونحوه قوله تعالى: ﴿نحن نقُصُّ عليك أَحسنَ القصص﴾، أَي نُبين لك أحسن البيان، والقاص الذي يأتي بالقصة من فصِها، ويقال قصصت الشيء إذا تتبعت أثره شيئا بعد شيء ومنه قوله تعالى: ﴿وقالت لأُخْته قُصّيه﴾، أَي اتّبِعي أثره**"[١]

أما اصطلاحاً: فهي مخاطبة جمهور العامة بالاعتماد على قصص وأخبار الماضين وشرحها لأخذ العبرة والعظة. [٢] وقال الزمخشري: **القصص على وجهين: يكون مصدراً بمعنى الاقتصاص، تقول: قص الحديث يقصه قصصاً، كقولك: شله يشله شللا، إذا طرده. ويكون (فعلا) بمعنى (مفعول) كالنفض والحسب. ونحوه النبأ والخبر: في معنى المنبأ به والمخبر به**".[٣] والقاص هو من يتبع القصة. [٤] والقصص مفردها قصة، والقصة : هي رواية الخبر على وجهه. [٥]

تُقسم القصص على نوعين: قصص العامة، وقصص الخاصة. فأما قصص العامة فتكون على مجموعة من الناس مجتمعة في مسجد أو غيره فيعظهم ويذكرهم. وأما قصص الخاصة فهو الذي أسسه معاوية. إذ ولي رجلاً يقص عليه بعد صلاة الصبح يجلس ويذكر الله عز وجل ويحمده ويمجده ويصلى على النبي صلى الله عليه وآله ويدعو لمعاوية ولأهل ولايته ويدعو على أهل حربه والمشركين كافة .[٦]

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٧: ص٧٣.

(٢) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، القصاص والمذكرين، تحقيق: محمد لطفي الصباغ، ط٢، (بيروت، المكتب الإسلامي ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨م)، ص١٥٩.

(٣) الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، (ت: ٥٣٨هـ/١١٤٣م)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ط٣، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ)، ج٢: ص٤٤٠.

(٤) ابن الجوزي، القصاص والمذكرين، ص١٥٩.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج٧: ص٧٢.

(٦) المقريزي، الخطط، ج٤: ص١٨.

وردت لهذا الفن أسماء أُخر هي: تذكير، ووعظ، فضلاً عن القصص، ويسمى ممتهنه مذكراً أو واعظاً أو قاصاً. (١) إلا أن اسم القاص صار يطلق على هذه الألفاظ الثلاثة (٢) .

والقصة لها تأثير وفاعلية كبيران على الناس، فإن أحسن القاص استعمالها وأجاد طريقة عرضها وصل إلى أهدافه بأقصر الطرق. (٣) وقد استعمل القرآن الكريم هذا الأسلوب القصصي في كثير من الآيات في الأخبار عن الأمم السالفة، وقصص الأنبياء، وكان الغرض من طرحها هو أخذ العظة والعبرة منها فقال عز وجل: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (٤) ، وقال: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ (٥) فلهذا اتخذ الوعاظ أسلوب القصص على المِنبر حتى يعتبر الناس بما سلف من الأقوام والأحداث.

كما أن أسلوب القصص استعملته قريش كسلاح ضد النبي صلى الله عليه وآله، لما له من سحر على قلوب الناس ، فكان عندما يجلس النبي صلى الله عليه وآله يحدث الناس ويدعوهم إلى الله عز وجل، ويقص عليهم ما أصاب الأمم الكافرة من قبلهم، يجلس بعده النضر ويقص عليهم أخبار ملوك فارس، ورستم وأسفندباذ، فيقول: بماذا محمد أحسن حديثاً مني. (٦)

كانت القصص معروفة ومتداولة عند العرب قبل الإسلام ساعد على تنميتها الفراغ الذي يعيشونه فيتسامرون بذكر القصص فيما بينهم، وبقيت الكثير من قصصهم تراثاً منقولاً على الالسن حتى دُونت في العصر العباسي.(٧)

(١) التذكير: هو بيان فضل الله (عز وجل) على الخلق، وحثهم على شكره والثناء عليه والتحذير من مخالفة تعاليمه. ابن الجوزي، القصاص والمذكرين، ص١٥٨.

(٢) المصدر نفسه، ص١٦٢.

(٣) الحافظ العراقي، عبد الرحيم بن الحسين (ت: ٨٠٦هـ/١٤٠٣م)، الباعث على الخلاص من حوادث القصاص ، قدم له وحققه وعلق عليه: محمد لطفي الصباغ ، ط١، (دار الوراق بيروت، دار النيرين دمشق ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م)، ص١٢ مقدمة المحقق.

(٤) سورة يوسف، اية ١١١.

(٥) سورة يوسف، اية ٣.

(٦) ابن اسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي (ت: ١٥١هـ/٧٦٨م)، سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، تحقيق: سهيل زكار، ط١، (بيروت، دار الفكر، ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م)، ص٢٠١.

(٧) ضيف، شوقي، تاريخ الادب العربي العصر الجاهلي، ط١١، (دار المعارف)، ص٣٩٩.

انتشر القصص في العصر الإسلامي في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وإن أول من قص في عهده قائماً تميم الداري وبأمر الخليفة عمر بن الخطاب، وقال له قص يوم الجمعة قبل أن اخرج. (١) وزاده عثمان يوماً اخر فصار يقص يومين في الاسبوع، وقد نمت القصص بسرعة؛ لأنها كانت تتفق وميول العامة، وأن ميول العامة لهذا الفن، دفعت القصاص إلى الكذب(٢) وقد تزامن هذا الانتشار مع منع التحدث بأحاديث النبي ﷺ والتقليل منها، لأن الخليفة عمر شدد على منع الحديث، معللاً ذلك بمنع الكذب على النبي ﷺ مرة، واخرى كي لا يختلط الحديث بآيات القرآن الكريم. (٣) وكان يعاقب من يكثر من الحديث بالحبس، (٤) فصار الصحابة يهابون الرواية عن النبي ﷺ ويقللونها ولا يقولون قال رسول الله ﷺ، (٥) قال ابن أبي أوفى: "**كنا إذا أتينا زيد بن أرقم فنقول: حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول: كبرنا ونسينا، والحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد**".(٦) أن منع الصحابة من الحديث عن النبي(ﷺ)، ولد فراغاً عند المسلمين الذين كانوا يتسامرون بذكر احاديث النبي ﷺ، مما أدى إلى نفاذ القصاص بالتحدث بأخبار العرب والأمم السابقة والتي تعرف بـ(الإسرائيليات)؛ حتى يسدوا هذا الفراغ الذي خلفه منع الحديث وتدوينه. ويبدو أن القصاص بالغوا في تلك القصص حتى قام الإمام علي عليه السلام بمنعهم وفرض عقوبة الجلد لمن يتحدث بالكذب على

(١) البغوي، عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان بن سابور بن شاهنشاه (ت: ٣١٧هـ/٩٢٩م)، معجم الصحابة، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، ط١، (الكويت، مكتبة دار البيان، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، طبع على نفقة: سعد بن عبد العزيز بن عبد المحسن الراشد أبو باسل)، ج٢: ص٣٣١-٣٣٢؛ ابن الجوزي، القصاص والمذكرين، ص١٧٧؛ أبو شُهبة، محمد بن سويلم، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ط٤، (دار الجيل للطباعة، مكتبة السنة الدار السلفية لنشر العلم، ١٤٠٨هـ)، ص٨٩.

(٢) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢: ص٤٤٨؛ امين، فجر الاسلام، ص١٦٠.

(٣) المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي (ت: ٩٧٥هـ/١٥٦٧م)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: بكري حياني - صفوة السقا، ط٥، (مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ج١٠: ص٢٩٢-٢٩٣.

(٤) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تذكرة الحفاظ، ط١، (بيروت-لبنان دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م)، ج١: ص١٢.

(٥) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف (ت: ٧٥١ هـ/١٣٥٠م)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، شارك في التخريج: أبو عمر أحمد عبد الله أحمد، ط١، (المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٢٣ هـ)، ج٦: ص١٩.

(٦) المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٠: ص٢٩٤.

الأنبياء، فقد روي عنه عليه السلام، أنه قال: "**من حدثكم بحديث داود[١] على ما يرويه القصاص جلدته مئة وستين، وهي حد الفرية على الأنبياء**".[٢]

أدرك الأمويون موقع القصص وأثره في تسيير العامة من الناس؛ ولأجل مصالحهم السياسية قاموا بتنمية القصص وفرض عطاء للقصاص وتعيينهم في المساجد حتى يبشروا بهم ويشيدوا بذكرهم، فأصبح بعض القصاص عمالاً رسميين في الدولة، يعينون وفق شروط خاصة، في الدولة الأموية وجزء من العباسية.[٣] وكثيراً ما كانت تسند مهمة القضاء إلى القصاص، فسُليم بن عتر التجيبي (ت:٧٥هـ/٦٩٤م)، وهو أول من قص بمصر فأُسندت إليه مهمة القضاء مع القصص في عهد معاوية بن أبي سفيان. [٤] والقاسم بن مجاشع كان يقص فعينه أبو مسلم الخرساني على القضاء، [٥] وقد ذكر الكندي في كتابه (كتاب الولاة وكتاب القضاة) مجموعة من القصاص الذين أُسندت إليهم مهمة القضاء، في الدولتين الأموية والعباسية، وكان لكل من الوظيفتين عطاؤها الخاص بها [٦] . وفي العصور العباسية المتأخرة أصبحت القصص حرفة يمتهنها كل من هب ودب ممن لا معرفة لهم بالعلم والحديث. [٧]

شروط الواعظ أو القاص

ظهر الوعظ الديني في الإسلام بعهد النبي صلى الله عليه وآله وهو من أرسى قواعده. وسار على نهجه الخلفاء الراشدين، وقد تميزت خطابات الإمام علي عليه السلام الوعظية وصارت موضع اهتمام العلماء والكتاب فأفردوا لها أبواباً وشروحاً.[٨] وبما إنه لم يكن مسموحاً لغير الخليفة أو من ينوبه بصعود المِنبر،

(١) حديث داود القصة التي رواها القصاص من انه اعجب بزوجة احد جنوده فارسله إلى مقدمة الجيش حتى يقتل فيتزوج بزوجته، ولما قتل الجندي ندم داود على فعله. للمزيد من التفاصيل الطبري، تفسير الطبري، ج٢١: ص١٨٢وما بعدها.

(٢) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت: ٥٠٥هـ/١١١١م)، سراج الطالبيين على منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين، تحقيق: احسان محمد دحلان، ط(بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م)،ج٢: ص٢٣٩.

(٣) امين، فجر الاسلام، ص١٦٠.

(٤) الكندي، كتاب الولاة وكتاب القضاة، ص٢١٩.

(٥) الطبري، تاريخ الطبري، ج٤: ص ص٣١٣، ٣٢١.

(٦) الكندي، محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري (ت: بعد ٣٥٥هـ/٩٦٥م)، كتاب الولاة وكتاب القضاة ، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي، ط١، (بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م)، ص٢٢٩ .

(٧) أبو شُهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص٨٩.

(٨) ينظر كتاب شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي كمثال .

لذلك كانت الخطابة الوعظية المِنبرية مقتصرة عليهم، أما باقي الوعاظ فكانوا يخطبون الناس وهم قيام.[١] أما في العصر العباسي فقد تولى الوعاظ المِنبر، وصار من المستحبات أن يعتلي القاص المِنبر.[٢]

أزدهر الوعظ والقصص في العصر العباسي الأول وما بعده ، إذ أن الخلفاء العباسيين وجهوا منابرهم في هذا الاتجاه بعد الهدوء السياسي الذي انتاب الدولة بعدما قضوا على الحركات المناوئة لهم، كالعلوية والخوارج، والفراغ من الفتوحات.[٣] ونقلت المصادر بعضاً من خطبهم، كخطبة المهدي بن أبي جعفر المنصور وكانت كلها وعظ وإرشاد[٤]، واخرى للرشيد على منبر بغداد،[٥] وكذلك خطبة للمأمون قال فيها: " **...عباد الله وبادروا آجالكم بأعمالكم، وابتاعوا ما يبقى بما يزول عنكم ويفنى، وترحلوا عن الدنيا، فقد جدّ بكم، واستعدّوا للموت فقد أظلّكم، وكونوا كقوم صيح بهم فانتبهوا، وعلموا أن الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا، فإن الله عز وجل لم يخلقكم عبثا، ولم يترككم سدى، وما بين أحدكم وبين الجنة والنار إلا الموت أن ينزل به...**"[٦] .

وعندما أهمل الخلفاء والولاة الخطابة الدينية ولم يعودوا هم الخطباء، نشطت في بيئة الوعاظ والنساك الذين كانت تزخر بهم المساجد وعلى الأخص في بغداد والكوفة والبصرة[٧] فكانت لهم ايام مخصوصة يجلسون فيها للوعظ والقصص وعادةً ما تكون يوم الجمعة.[٨] ولم يكن يسمح لأي شخص أن يجلس على المِنبر للوعظ إلا لمن توفرت فيه الشروط الآتية:

١ـ أن يكون الواعظ مجتهداً عالماً، أديباً، ملماً بالحديث والتفسير والفقه، حافظاً للقرآن والحديث، مطلعاً على أخبار الصحابة والصالحين؛[٩] وذلك لأن الواعظ يكون أكثر احتكاكاً في المجتمع فيسأل عن كل

(١) البغوي، معجم الصحابة، ج٢: ص ٣٣٢؛ ابن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني (ت:٢٤١هـ/٨٥٥م)، العلل ومعرفة الرجال، تحقيق : وصي الله بن محمد عباس، ط١، (بيروت ، الرياض، المكتب الإسلامي ، دار الخاني، ١٤٠٨ / ١٩٨٨)، ج٣: ص٤٧٤.

(٢) الجوزي، القصاص والمذكرين، ص٣٦٠ .

(٣) زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي ج٢، ص١١٣؛ المعتزلة في بغداد، ص١٣٥.

(٤) ينظر خطبة المهدي. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤: ص١٨٩ .

(٥) ينظر خطبة هارون الرشيد. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤: ص١٩٠.

(٦) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤: ص١٨٩.

(٧) ضيف، تاريخ الادب العصر العباسي الاول، ص٤٥٢.

(٨) البغوي، معجم الصحابة، ج٢: ص٣٣٢ .

(٩) ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد ، القرشي (ت: ٧٢٩هـ/١٣٢٨م)، معالم القربة في طلب الحسبة، (كمبردج، دار الفنون)، ص ١٧٩.

العلوم،[١] إذ يروى عن الإمام علي عليه السلام انه مر بقاص فقال له: " **اتعرف الناسخ والمنسوخ قال: لا، قال: هلكت وأهلكت**"[٢] وكان هذا الشرط معمولاً به مشدداً عليه في العصر العباسي الأول وما قبله قال الجوزي: "**كان الوعاظ فِي قديم الزمان علماء فقهاء**"[٣].

٢- أن يكون ورعاً تقياً عاملاً بما يدعو إليه، مقتدياً بالصالحين من السلف، وقوراً بهيأته، وزيه زي الصالحين.[٤]

٣- أن لا يجلس على منبر الوعظ والقص إلا الأمير أو من يأذن له.[٥]

كانت هذه أهم الشروط التي يجب أن تتوفر في الواعظ أو القاص حتى تؤهله لصعود المِنبر، أما إذا لم تتوفر فيه فيمنع من الوعظ ، وإذا لم ينتهِ يعزر، أما إذا كان عنده معرفة يسيرة من كلام الوعاظ وأخبار الصالحين وكان قصده الحصول على مكاسب مادية لمعيشته، يسمح له أن يتكلم لكن لا يجوز له الجلوس على المِنبر بل يقف على قدميه ويعظ الناس؛ لأن رتبة صعود المِنبر رتبة شريفة شرفها النبي صلى الله عليه وآله وخلفاؤه بالصعود عليه، فليس من اللائق أن يصعد عليها إلا من انطبقت عليه الشروط انفاً.[٦]

يبدو أن تلك الشروط كان معمولاً بها في العصر العباسي الاول، وهو نوع من انواع السيطرة على المنابر، لكن في العصور الأُخر من الدولة العباسية ونتيجةً لضعفها فقدت السيطرة على منابر الوعظ، باستثناء منابر الجوامع الرئيسية فلم يكن لأي واعظ أن يعتلي منبرها سوى من يعينه الخليفة أو الحاكم، أما باقي منابر المساجد الأخرى والتي كثرة في هذه العصور فقد صارت منصةً لكل من هب ودب من الوعاظ.

مكانة الوعاظ والقصاص عند الناس

إن ما جاء في القرآن الكريم من آيات مادحة وحاثة على الوعظ والتذكير والقصص، والتي منها قوله عز وجل : ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ [٧]، وقوله : ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ [١] وغيرها. فضلاً عن امتهان الأنبياء

(١) ابن الجوزي، القصاص والمذكرين، ص٣٧٠.

(٢) النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي (ت: ٣٣٨هـ/٩٤٩هـ)، الناسخ والمنسوخ، تحقيق: محمد عبد السلام محمد، ط١، (الكويت، مكتبة الفلاح، ١٤٠٨)، ص٤٩.

(٣) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، تلبيس ابليس، ط١، (بيرزيت، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م)، ص١١١.

(٤) ابن الأخوة، معالم القربة في طلب الحسبة، ص ١٨٠.

(٥) ابن الجوزي، القصاص والمذكرين، ص١٨٥.

(٦) ابن الأخوة، معالم القربة في طلب الحسبة، ص ص١٧٩، ١٨٠.

(٧) سورة ال عمران، اية ٦٢.

والصحابة الأولين لها، وحث النبي ﷺ بالمواظبة على الجلوس في تلك المجالس،[٢] زد على ذلك محتوى الطرح الداعي إلى الله ﷻ وفعل الخير وتجنب الشر، فكل هذا وغيره جعل من الوعظ والقصص وظيفة مقدسة، كما أن اهتمام الخلفاء بالوعاظ، زاد من أهميتها. وتبعاً لقداسة هذه الوظيفة وأهميتها قُدس مُمتهنها، والذي زاد من قداسته وأعطاه صفة العلمية عند عوام الناس هو صعوده على المِنبر، لأن العالم بحسب منظور العوام من الناس هو من يصعد المِنبر[٣]. كما أن الوعاظ استعملوا طرقاً من شأنها أن تزيد القداسة والهيبة لهم، فضلاً عن انها تزيدهم شهرة وتستدر الاموال لهم. ومن تلك الطرق: تزيين المِنبر والحائط الذي خلفه بقطع من القماش الملون؛ حتى تكون لهم هيبة أكثر في نفوس الناس، ومنها: اظهار الخشوع والخضوع والبكاء من خشية الله تصنعاً، ومنها: التبخر بالزيت والكمون ليصفر وجهه. ومنها: إذا صعد المِنبر يغطي وجهه ويرتعد حتى يفرغ القراء من قراءتهم. [٤] أن هذه الافعال أظهرت لهم وجهاً حسناً عند عوام الناس فأصبحت مكانتهم كبيرة في نفوس العوام من الناس وأصبح لهم جمهورهم الذي يتخذ من كلامهم دستوراً ويسرع في تنفيذه، فقد قيل أن بعض الناس حلقوا رؤوسهم ولحاهم؛ لأن القاص قال لهم أن هذا الشعر نبت على المعصية فاحلقوه حتى ينبت على الطاعة. [٥] وقيل أن سليمان بن نظام الملك اعتق جميع مماليكه سنة (٦٣٦هـ/١٢٣٨م) بعد أن تأثر بمجلس وعظ [٦]. كما أن الناس كانت تتبرك بالواعظ فيمدون رؤوسهم إليه ليجز لهم شعرهم، [٧] ويمسح عليها للبركة ، وينظرون إلى الواعظ على أنه قريب من الله فيكون دعاؤه مستجاباً، فيسألونه الدعاء لهم، قال ابن جبير وهو يتحدث عن مجلس وعظ رآه في بغداد: "**وتساقطوا عليه تساقط الفراش على المصباح كل يلقى ناصيته بيده فيجزها ويمسح على رأسه داعيا له ومنهم من يغشى عليه فيرفع في الأذرع إليه**" [٨] .

كثر الوعاظ في العصر العباسي الأول وما بعده[٩] وأن الغالبية العظمى منهم لم يكن لهم ادنى معرفة بالعلوم الشرعية سوى حفظهم للقصص والاشعار، [١٠] حتى كانوا يجلسون في الاسواق والطرقات،

---

(١) سورة الغاسية، اية ٢١.

(٢) ابن الجوزي، القصاص، ص١٧٠.

(٣) المصدر نفسه، ص٣١٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ص٢٩٥-٢٩٦.

(٥) ابن حجر، لسان الميزان، ج٧: ص١٠٤.

(٦) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص ص ١٠٦- ١٠٧.

(٧) جز الشعر اي قطعه. ابن منظور، لسان العرب، ج٥: ص٣١٩.

(٨) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص١٩٧.

(٩) ضيف، تاريخ الادب العربي في العصر العباسي الاول، ٤٥٤.

(١٠) ابن الجوزي، القصاص والمذكرين، ص٣٢٤.

ويتنقلون بين المدن والاقاليم، [١] ويقصون في المحافل والتعازي، [٢] وأن سبب هذه الكثرة فضلاً عن غياب الرقابة عنهم، العامل الاقتصادي إذ صار الوعظ مهنة يعتاشون عليها، [٣] ولأجل استقطاب الناس لمجالسهم، والحصول على أموال أكثر اتبعوا طرقاً تحقق هذا الهدف منها ما ذكرناه سابقاً، وزيادة عليها استشهادهم بأشعار الغزل وقراءة القرآن والشعر بالحان وتطريب المستمعين.[٤] ومنها: استعمال الفكاهة لإضحاك المستمعين.[٥] وغيرها من الأفعال والحركات، الهدف منها الحصول على الشهرة واستدرار الاموال، ووصل الحال ببعضهم أن يشكو دينه على المِنبر حتى يتعاطف معه الجمهور ويجمع له اموالاً أكثر.[٦] وذهب بعضهم إلى ابعد من ذلك، قال ابن الجوزي: " **ورأينا من رذالتهم من يقول: عندنا عجوز فقيرة! فيجمع لنفسه بهذه الحجة**" [٧] ومعنى هذا انه استخدمت منابر الوعظ من قبل بعضهم كوسيلة نصب واحتيال. [٨] ولأجل تسويق مشروعية الحصول على المال اخترعوا قصصاً لذلك. [٩] حتى أن بعضهم كانوا يتفقون مع احد الرجال في مجلسهم مهمته جمع المال بعد الانتهاء من القص، ثم يتقاسم المال مع القاص بعد تفرق الناس ويسمى جامع المال بـ (المكوز). [١٠]

كانت تلك الاساليب التي استعملها القصاص على المنابر، وزد عليها نزولهم إلى مستوى البسطاء من الناس في الطرح والمصاحبة، خلاف العلماء المنزوين في مدارسهم ومجالسهم الخاصة وطرحهم الجاف والمعمق[١١] ، أثرها في تزاحم عامة الناس للجلوس تحت منبر الواعظ والاستماع إليه. فصار لهذه المجالس رواج كبير بين عامة الناس فاقبل إليها الرجال والنساء خصوصاً في أشهر المناسبات الدينية

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج٣: ص٣٤٠.

(٢) ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، لسان الميزان، تحقيق : دائرة المعرف النظامية – الهند .ط٣، (بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٦ – ١٩٨٦)، ج٢: ص٢٢٧.

(٣) ابن الجوزي، القصاص والمذكرين، ص٣٣٦.

(٤) ابن الجوزي، تلبيس ابليس، ص١١١.

(٥) ابن الجوزي، القصاص والمذكرين، ص٣٢٣.

(٦) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، صيد الخاطر، بعناية: حسن المساحي سويدان، ط١، (دمشق، دار القلم، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م)، ص٣٦٩.

(٧) ابن الجوزي، القصاص والمذكرين، ص٣٤٢.

(٨) المصدر نفسه، ص٣٣٦.

(٩) المصدر نفسه، ص٣٣٦.

(١٠) ابن أبي الدنيا ، عبدالله محمد بن عبيد بن سفيان (ت٢٨١هـ/ ٨٩٤م) ، قري الضيف ، تحقيق: عبدالله بن حمد المنصور ، ط١، (الرياض – السعودية ، دار اضواء السلف، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ج٣: ص٤١٨.

(١١) الحافظ العراقي، الباعث على الخلاص من حوادث القصاص ، ص١٣ مقدمة المحقق.

كشهر رمضان وغيره، مما سبب الاختلاط فيما بين الجنسين. كما تنوعت نوايا الناس بالحضور، لكن نية الغالبية منهم كانت للإمتاع والتسلية.[١]

أما مكانتهم عند الطبقات الواعية وعلى الأخص العلماء فكانت مختلفة، فأن كثير من العلماء استنكروا أفعال القصاص والوعاظ. والذي زاد استنكار العلماء أكثر، هو كذبهم وتدليسهم بالحديث عن رسول الله ﷺ، فاشتهروا بين العلماء بكذبهم فقال أحمد بن حنبل: " **أكذب الناس القصاص...**"[٢] ويعلل أحمد أمين أن سبب انتشار الكذب عند القصاص هو اعتمادهم على الترغيب والترهيب أكثر من اعتمادهم على الصدق[٣]، أي بمعنى انهم يسوغون لأنفسهم قاعدة الغاية تبرر الوسيلة، فإذا كانت الغاية هي ردع الناس عن المعاصي فليس من المهم أن يخوفوهم بأحاديث كاذبة وقصص واهية، قربة لله. [٤] بينما كان رأي أبو شُهبة يحيله إلى خبث النية، القصد منه إفساد الدين وحجب جمال القرآن، فضلاً عن الحصول على الشهرة.[٥] وارجع بعضهم السبب بكذب القصاص، لغرض التقرب للسلطان. فلهذه الأسباب قام بعض العلماء بالتحريض على تلك المجالس، وطالبوا بمنعها، وحرموا الاستماع إلى أولئك الوعاظ، وشددوا على أن لا تنصب المنابر إلا من فيه الشروط التي ذكرناها انفاً.[٦] وكان البعض من العلماء لا يجرد وجودهم من المنفعة للناس وأن كانوا يكذبون لانهم في اتصال مستمر مع الناس خلاف العلماء المنزوين عنهم [٧]، وانهم يستطيعون أن يفعلوا ما لا يستطيع فعله العلماء[٨] .

اشتهر القصاص والوعاظ في ما بين الطبقة الواعية من الناس بالكذب، وعدم حفظهم للاحاديث،[٩] فصارت مكانتهم في هذا الوسط بمرتبة متدنية، [١٠] وقد تحدث المقدسي عن هذا التدني من خلال زيارته

---

(١) الطرطوشي، محمد بن الوليد بن محمد بن خلف القرشى الفهرى (ت: ٥٢٠هـ/١١٢٦م) ، الحوادث والبدع، تحقيق: علي بن حسن الحلبي، ط٣، (دار ابن الجوزي، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م)، ص٧٤؛ أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي (ت: ٦٦٥هـ/١٢٦٦م)، الباعث على إنكار البدع والحوادث، تحقيق: عثمان أحمد عنبر، ط١، (القاهرة، دار الهدى، ١٣٩٨ - ١٩٧٨)،ص٤٠؛ ابن الاخوة، معالم القربة في طلب الحسبة، ص ١٨٠.

(٢) الطرطوشي، الحوادث والبدع، ص١١٢.

(٣) امين، فجر الاسلام، ص١٥٩.

(٤) ابن الجوزي، الموضوعات، ج١: ص٧ ، مقدمة المحقق.

(٥) أبو شُهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص٨٩.

(٦) الطرطوشي، الحوادث والبدع، ص٧٤؛ ابن الأخوة، معالم القربة في طلب الحسبة، ص١٨٠.

(٧) ابن الجوزي، القصاص والمذكرين، ص١٧٥.

(٨) المصدر نفسه، ص٣٧٠.

(٩) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٥: ص٢٢٢.

(١٠) المصدر نفسه، ج٥: ص٢٢٢.

لبغداد والبصرة. [١]ويبدو أن هذه المكانة المتدنية للقصاص والوعاظ في الوسط العلمائي كانت سبباً لترك بعضهم للوعظ وشن حملة عليهم ، مثلما فعل أبو الفتوح المنتجب (ت: ٦٠٠هـ/١٢٠٣م) الذي ترك الوعظ وألف كتاباً اسماه (آفات الوعظ). [٢] لكن هذا لا يعني انعدام وجود الوعاظ الذين تنطبق عليهم شروط الوعظ، فقد جلس الكثير من العلماء على منبر الوعظ لوعظ الناس، وقد ذكر ابن الجوزي جملة منهم في كتابه القصاص والمذكرين[٣]. وكان بعض الخلفاء العباسيين يحضرون تلك المجالس للاستماع. [٤] وكان لوعظهم أثر ايجابي، فقد تاب على أيديهم كثير من اصحاب الذنوب، كما دخل في الإسلام كثير من الكفار، [٥] كما أنهم كانوا يتحاشون أن يُسببوا الفتنة بين الناس فمثلاً كان ابن الجوزي من كبار الوعاظ في بغداد فسئل يوماً وهو على المِنبر: من الافضل أبو بكر أم علي عليه السلام؟ فقال: الذي كانت ابنته تحته! فبدر إلى اذهان السنة انه فضل أبا بكر! وقالت الشيعة: فضل علياً! [٦]

أن وجود طبقة الوعاظ والقصاص المبتدعين والمكذبين، كان له أثر كبير على بعض الاحداث السياسية، وأهمها الفتن الطائفية في بغداد، إذ لم ينحصر الوعاظ بمذهب واحد من المذاهب الإسلامية، بل كان لكل واعظ مذهبه الذي يروج له ويدعو لإعتناقه، وهذا من جملة الأسباب التي أدت إلى الفتن. [٧]
كما أثر بشكل سلبي على المرويات والقصص التاريخية والعلوم الإسلامية، اذ أن جزءاً ليس بالقليل من تراثنا التاريخي من روايات وقصص مكذوبة كانت من اختراع وتدليس هؤلاء الوعاظ.

أثره على التراث العلمي

اولاً: أثره على تفسير القرآن الكريم:

كان الوعاظ والقصاص يبدؤون بتلاوة آيات من القرآن الكريم ثم يشرعون في تفسيرها مستعينين بأسباب النزول تارة واخرى بالقصص لتشويق مستمعيهم، وقد استعانوا على ذلك بالإسرائيليات[١] من

(١) المقدسي ، احسن التقاسيم، ص١٢٦.

(٢) أسعد بن محمود بن خلف بن أحمد العجلي فقيه شافعي مفتي في اصبهان ولد سنة ٥١٥هـ/ وكان شيخا واماما مصنفاً. (الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج١٥: ص١٣٢.)

(٣) ينظر، ص ص ٢٠٩- ٢٩٣.

(٤) السلامي، ذيل طبقات الحنابلة، ج٢: ص٤٨٠.

(٥) ابن الجوزي، القصاص والمذكرين، ص٣٧١.

(٦) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٣٢٠.

(٧) ابن الجوزي، المنتظم، ج٤: ص٤٨٤؛ الفتني، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي (ت: ٩٨٦هـ/١٥٧٨م)، تذكرة الموضوعات، ط١، (إدارة الطباعة المنيرية، ١٣٤٣ هـ)، ص٧.

القصص والروايات التي نقلتها بعض كتب التاريخ والتفسير والحديث المتأثرة اساساً بالقصاص من مسلمة أهل الكتاب[٢] ككعب الأحبار[٣] (ت: ٣٢هـ/٦٥٢م) وتميم الداري(ت:٤٠/٦٦٠م)، وعبد الله بن سلام[٤] (ت: ٤٣هـ/٦٦٣م) ووهب بن منبه[٥] (ت ١١٤هـ/ ٧٣٢م)، فضلاً عن اختراعهم لبعض القصص، وقد اسهموا في تثبيت الإسرائيليات المنقولة في كتب التاريخ والتفسير، من خلال طرحها على العامة التي لا تميز ذلك، حتى انها علقت في أذهان الناس وأصبحت من المسلمات عندهم، لأن من طبيعة العامة من الناس أنهم يميلون إلى الغرائب والعجائب. [٦] وكانت العامة تأخذ بتفسير القاص ولا تعتني برأي المفسر بل يتهجمون على المفسر أن كذبه ، قيل إن قاصا جلس ببغداد وفسر المقام المحمود في الآية ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [٧] أنه يُجلسه معه على عرشه، فلما بلغ ذلك إلى الطبري صاحب كتاب (جامع البيان في تأويل القرآن) انكر عليه ذلك، فثارت العامة من الناس على الطبري ورجموا بيته بالحجارة. [٨] ولم يكتفِ أولئك الوعاظ بتفسير القرآن شفوياً من على المِنبر بل دونوا كتباً في تفسير القرآن ملؤوها بأباطيلهم. [٩] وتكمن خطورة هذا الأمر على افساد عقائد المسلمين، اذ اسهمت تلك الإسرائيليات بنفي عصمة الأنبياء، والتجسيم لله عزوجل. [١٠]

---

(١) الإسرائيليات هي قصص أو حوادث تروى عن مصادر يهودية، استعملها علماء التفسير والحديث على اوسع من ذلك فاطلقوها على المصادر القديمة سواء كانت يهودية أو نصرانية، واي خبر مكذوب دُس في مصادر المسلمين. ينظر الذهبي، محمد حسين، الإسرائيليات في التفسير والحديث، (القاهرة، الناشر مكتبة وهبة)، ص١٢-١٣.

(٢) امين، فجر الاسلام، ص١٦٠.

(٣) أبو إسحاق كعب بن ماتع الحميري، كان يهودياً واسلم في عهد عمر بن الخطاب، كان عارفاً بالتوراة ويقص قصص الإسرائيليات على الاصحاب، وحدث عن عدد منهم، وعد من الطبقة الاولى . للمزيد من التفاصيل ينظر السمعاني، الانساب، ج٤: ص٢٦٥؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٣: ص٤٣٩.

(٤) عبد الله بن سلام بن الحارث الاسرائيلي، من الطبقة الأولى، حدث عنه عدد من الصحابة، كان من احبار اليهود، واسلم قبل موت النبي (صلى الله عليه واله) بسنتين وقيل أكثر من ذلك، وكان يقص على اصحاب رسول الله (صلى الله عليه واله)، عارفا بالتوراة للمزيد من التفاصيل ينظر الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢: ص٤١٣ وما بعدها.

(٥) وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كبار الاسواري اليماني الصنعاني. احد التابعين من الطبقة الثالثة، صاحب الأخبار والقصص القديمة المعروفة بالإسرائيليات استسقاها من الكتب المقدسة له مصنفات منها في القدر، وله كتاب الملوك المتوجة من حمير وأخبارهم، واخر كتاب المبتدأ. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦: ص٧١؛ السمعاني، الانساب، ج٦: ص١١.

(٦) أبو شُهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص٨٩.

(٧) سورة الاسراء، الاية ٧٩.

(٨) السيوطي، تحذير الخواص، ص١٦١.

(٩) المصدر نفسه، ص٢٣٠.

(١٠) الذهبي، الإسرائيليات في التفسير والحديث، ص ٢٨.

لقد شحن القصاص الكثير من الإسرائيليات في التفاسير المعتبرة عند المسلمين، حتى لا يكاد يخلوا تفسير منها. ومن التفاسير المشهورة التي تأثرت بالقصاص هي: تفسير مقاتل بن سليمان: لمؤلفه مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت:١٥٠هـ/٧٦٧م). وتفسير جامع البيان في تأويل القرآن، المعروف بتفسير الطبري، للطبري محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ/٩٢٢م). وتفسير الكشف والبيان عن تفسير القرآن: للثعلبي، ابي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم ، (ت: ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م) [١] وتفسير الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان: والمعروف بتفسير القرطبي، للقرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرْح الخزرجي الأندلسي، القرطبي،(ت: ٦٧١هـ/١٢٧٢م). [٢] تفسير السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: لمؤلفه الشربيني، محمد بن محمد الشربيني الشافعي، الخطيب (ت: ٩٧٧هـ/١٥٩٦م)، وغيرها. [٣]

ثانياً: أثره على الحديث النبوي الشريف

يُعدّ الحديث المصدر الثاني الذي يستقي منه العلماء أدلتهم في العقائد والفقه والتفسير وغيرها. وأن دخل عليه الكذب والتدليس سيكون أثره كبيراً على التشريع الإسلامي فيحل حراماً، ويحرم حلالاً، ويغير عقائدا يستبدلها بأخرى؛ لذلك قال النبي ﷺ: "**إن كذباً علي ليس ككذب على أحد من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار**". [٤] وهناك ادلة تشير إلى وجود كم هائل من الأحاديث المنسوبة إلى النبي ﷺ كذباً وزوراً، ومنها ما قاله ابن أبي العوجاء الزنديق: "**لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرم فيه الحلال وأحلل الحرام**"[٥]. ووضع الجويباري وابن عكاشة الكرماني ومحمد بن تميم الفارابي على النبي ﷺ أكثر من عشرة آلاف حديث كذب.[٦] وقال الصغاني الحنفي (ت: ٦٥٠هـ/١٢٥٢م):

(١) الذهبي، الإسرائيليات في التفسير والحديث، ص ١٢٣ وما بعدها.

(٢) أبو شُهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص١٣٧.

(٣) المصدر نفسه، ص١٤٢.

(٤) البخاري، صحيح البخاري، ج١: ص٤٣٤.

(٥) ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعرفة النظامية – الهند، ط٢، (بيروت – لبنان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م)، ج٤: ص٥٤.

(٦) ابن الجوزي، الموضوعات، ج١: ص٤٨.

"**وقد كثرت في زماننا الأحاديث الموضوعة، يرويها القصاص على رؤوس المنابر والمجالس، ويذكرها الفقراء والفقهاء في الخوانق والمدارس وتدوولت في المحافل، واشتهرت في القبائل...**" [١]

هناك أسباب كثيرة اسهمت في وضع الحديث منها سياسية ودينية واجتماعية واقتصادية كما تنوعت مشارب واتجاهات الوضاع، وقد لعب الزنادقة دوراً كبيراً في هذا المجال، [٢] وجاء بعدهم القصاص قال ابن قتيبة في هذا الصدد: "**والوجه الثاني: القصاص على قديم الأيام فإنهم يميلون وجوه العوام إليهم ويستدرون ما عندهم بالمناكير والغريب والأكاذيب من الأحاديث**".[٣] فكان من أهم اثار هذه الظاهرة هو وضع الحديث وتغلغله في اوساط العامة من الناس. [٤]

ومن الجدير بالذكر أن من كبار التابعين الذين رووا عن الصحابة، والمعتمد عليهم في المعاني والأخبار هم من القصاص في الدولة الأموية، كثابت بن اسلم البُناني[٥] (ت:١٢٧هـ/٧٤٤م) الذي يروي عنه مسلم[٦]، والبخاري[٧]، والنسائي[٨]، والترمذي[٩]، وغيرهم، وهم أنفسهم يروون عن قتادة[١٠] (ت:

---

(١) الصغاني، رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي (ت:٦٥٠هـ/١٢٥٢م)، الموضوعات، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، ط٢، (دمشق، دار المأمون للتراث، ١٤٠٥هـ)، ص٢٤.

(٢) ابن الجوزي، الموضوعات، ج١: ص٣٧ وما بعدها.

(٣) ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)، تأويل مختلف الحديث، تحقيق : محمد زهري النجار، (بيروت، دار الجيل، ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٢م)، ص٢٧٩.

(٤) الحافظ العراقي، الباعث على الخلاص من حوادث القصاص، ص١٤ مقدمة المحقق .

(٥) هو من تابعي أهل البصرة، ولد في عهد معاوية وروى الكثير من الأحاديث عن الصحابة ، كان من أئمة العلم عند أهل السنة. للمزيد من التفاصيل ينظر، الجرجاني، أبو أحمد بن عدي (ت: ٣٦٥هـ/٩٧٥م)، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط١، (بيروت–لبنان، الكتب العلمية، ١٤١٨هـ١٩٩٧م)، ج٢: ص٣٠٦؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٥: ص٢٢٠ وما بعدها.

(٦) صحيح مسلم، ج: ص١٤٥.

(٧) صحيح البخاري، ج١: ص٢٣٠.

(٨) السنن الكبرى، ج٥: ص١٨٠.

(٩) سنن الترمذي، ج٤: ص٧٨.

(١٠) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة السدوسي، كان اعمى، وقيل: قتادة بن دعامة بن عكابة، قال الذهبي (حافظ العصر قدوة المفسرين والمحدثين)، وهو تابعي من أهل البصرة، ولد سنة ٦٠هـ/٦٨٠م ، حدث عن كبار الصحابة، وحدث عنه كبار العلماء والمحدثين. للمزيد من التفاصيل ينظر الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٥: ص٢٦٩ وما بعدها؛ العينى، مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، ج١: ص١٢٥.

١١٧هـ/ ٧٣٥م) وقتادة كان قاصاً في العصر الاموي كذلك، قال أحمد بن حنبل لما سئل عنهما: **ثابت تثبت في الحديث، وكان يقص، وقتادة كان يقص، وكان أذكر، وكان محدثا**"[١].

أن كذب القصاص أدخل الغث والسمين من أساطير الأمم الأولين من اليهود والنصارى كما فتح باباً دخلت منه الكثير من الأحاديث فأضاعت معالم الحق، وأفسدت التاريخ فأوقعت النقاد والباحثين في حيرة وجهد شديد. [٢] لذلك ولأجل أن يتدارك العلماء هذا الخطر الذي داهمهم قاموا بإجراءات تصحيحية لإزالة الخطر الآني والمستقبلي الذي سيلحق بالإسلام والمسلمين من جراء تلك الأحاديث. فاستمر مالك بن أنس قرابة نصف قرن يسقط بالأحاديث حتى استقر على خمسمائة حديث دونها في (الموطأ) من أصل مئة الف حديث[٣] ويبدو أن تسمية كتب الصحاح[٤] بهذا الاسم جاءت كردة فعل للوضع المزري للأحاديث الكاذبة التي دونتها المصادر الأخرى، ولأجل كسب الثقة فيها لعدم احتوائها على الاكاذيب، وأن كانت هي الأخرى لم تسلم منها.

على الرغم من الحملة التصحيحية للاحاديث، واخضاع الأحاديث إلى الجرح والتعديل،[٥] لكنها لم تستطع أن تطهر الكتب من الأحاديث الكاذبة بشكل كلي[٦] ؛ وذلك لأسباب منها: أن القصاص كان لهم معرفة برجال الحديث فعندما يذكرون الحديث أو القصة يسندوها إلى رجال معروفين عند أهل الحديث، [٧] والاخطر من هذا وجود قصاص معروفين بالتدين والصلاح، وكان هدفه من الكذب التقرب إلى الله ﷻ

(١) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٥: ص٢٢١.

(٢) امين، فجر الاسلام، ص١٦٠ .

(٣) ابن أنس، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: ١٧٩هـ/٧٩٥م)، الموطأ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، ط١، (أبو ظبي – الإمارات، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م) ج١: ص١٠.

(٤) الصحاح الستة (صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن النسائي، سنن أبي داود، سنن الترمذي، سنن ابن ماجة) وهي اصح الكتب عن أهل السنة.

(٥) هو علم يبحث في احوال الرجال الذي نقلت عنهم الرواية وفق قواعد خاصة به، وعلى اساسها يتضح الأخذ بروايته أوردها، ويسمى ايضاً (علم الرجال)، للمزيد من التفاصيل ينظر أبو حاتم الرازي، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس (ت: ٣٢٧هـ/ ٩٣٨م)، الجرح والتعديل، ط١، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٢٧١ هـ/ ١٩٥٢م)، ج١: ص ص٥، ٦ .

(٦) أبو ريه، محمود، أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث، ط٦، (دار المعارف)، ص١٠.

(٧) ابن الجوزي، الموضوعات، ج١: ص٤٦ .

بإصلاح الأمة، [١] مسوغاً لنفسه حديثاً مروياً بجواز الكذب إذا كان لغرض الإصلاح. [٢] فيصعب حينئذ التميز بين مروياته. أضف إلى ذلك تساهل بعض العلماء وقبولهم للأحاديث ذات الأسانيد الضعيفة في مجال الوعظ والقصص والفضائل. [٣] ويبدو أن هناك سبباً آخر، هو أن جملة كبيرة من الأحاديث الكاذبة التي رواها القصاص على المنابر علقت في أذهان الناس، خصوصاً أن بعض العوام كان يدون ما يسمعه من القصاص من قصص واحاديث، [٤] فصارت موروثاً اجتماعياً يتداوله الناس شفاها فيما بينهم، فدونتها الكتب بعد ذلك.

فضلاً عن ذلك فقد صنف القصاص كتباً في جميع المجالات في التفسير والفقه والاصول، كما انهم صنفوا كتباً في الوعظ لتكون مصادر للوعاظ نقلوا فيها الأحاديث الموضوعة والمحالة، وربما قصصاً سمعوها من العوام لتكون مصدراً للقصاص، [٥] ومن أولئك، الحارث المحاسبي (ت: ٢٤٣هـ/٨٥٧م)، الذي صنف كتباً عديدة منها (رسالة المسترشدين، التوبة، فهم القرآن ومعانيه، وغيرها[٦]، وأبي طالب المكي (ت: ٣٨٦هـ/٩٩٦م) وله كتاب قوت القلوب في معاملة المحبوب، وقد اعتمده الإمام الغزالي[٧]، ومنهم: ابن القاص الطبري (ت: ٣٣٥-٣٣٦هـ/٩٤٦-٩٤٧م)، وكانت له مصنفات كثيرة اغلبها صغيرة

(١) ابن الجوزي، الموضوعات، ج١: ص٧ ، مقدمة المحقق.

(٢) النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري (ت: ٢٦١هـ/٨٧٤م)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي)، ج٤: ص٢٠١١.

(٣) الفتني، تذكرة الموضوعات، ص٥.

(٤) ابن الجوزي، القصاص والمذكرين، ص٣١٣.

(٥) المصدر نفسه، ص٣٠٩.

(٦) أبو عبد الله الحارث بن اسد المحاسبي وهو احد مشايخ الصوفية بصري سكن بغداد وهو استاذ أكثر البغداديين له عدة مؤلفات في الزهد ، وفي الرد على المعتزلة والشيعة. للمزيد من التفاصيل السلمي، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري (ت: ٤١٢هـ/١٠٢١م)، طبقات الصوفية، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية،١٤١٩هـ ١٩٩٨م)، ص٥٨؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٢: ص١١٠.

(٧) محمد بن علي بن عطية، من أهل الجبل، نشأ بمكة، ودخل البصرة ، وقدم بغداد فاجتمع الناس عليه في مجلس الوعظ، وقيل منع من الوعظ ، وله مصنفات في التوحيد. للمزيد من التفاصيل الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج٣: ص٣٠٣؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٤: ص٣٠٤ .

الحجم: منها أدب القاضي، والتلخيص وشرح مختصر المزني والمفتاح، والمواقيت، ومعرفة القبلة وغيرها، وأن الكثير من تلك الكتب اولاها العلماء أهمية فشرحوها[١]

هذا ما جعل جزءاً كبيراً من أكاذيب القصاص تتسرب في كتب الحديث حتى بعد تمحيصها واختيار الصحيح منها. ولم يسلم منها كتب الصحاح الستة، فكتاب صحيح البخاري مثلاً الذي يُعدّ اصح الكتب الأخرى لم يخلُ من تلك الإسرائيليات، فتجد فيه أحاديث منسوبة إلى النبي ﷺ حيرت شارحيه، ومنها على سبيل المثال: ما أورده عن أبي هريرة من حديث نسبه إلى النبي ﷺ قال: ... **لا تفضلوا بين أنبياء الله فإنه ينفخ في الصور فيصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من بعث فإذا موسى آخذ بالعرش فلا أدري أحوسب بصعقته يوم الطور أم بعث قبلي ولا أقول إن أحدا أفضل من يونس بن متى**"[٢] .فنجد ابن حجر يقف حائراً في شرحه لهذا الحديث فيسهب في شرحه لكنه يعترف بأنه يدل على تفضيل النبي موسى عليه السلام على النبي محمد ﷺ، فقال: "**فإن كان أفاق قبله فهي فضيلة ظاهرة، وإن كان ممَّن استثنى الله فلم يصعق فهي فضيلة أيضاً... وعلى كل تقدير ففيه فضيلة لموسى**"[٣] إن هذا الحديث فيه خلاف للقرآن الكريم، واجماع المسلمين، فأما خلافه للقرآن قوله عز وجل: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [٤]، وإجماع المسلمين على افضلية النبي محمد ﷺ على كافة الأنبياء بل على جميع الخلائق. [٥] وإن شريعته خاتمة الشرائع وامته خير الأمم، قال عز وجل: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾.

(١) أبو العباس أحمد بن أبي أحمد الطبري، احد وعاظ الشافعية في طبرستان، ولقب بهذا اللقب لان والده كان يقص الأخبار والآثار، وكان ابوه احد مصادره في الأخبار. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١: ص٦٨.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، ج٣: ص١٢٥٤.

(٣) ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، علق عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، (بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩)، ج٦: ص٤٤٥.

(٤) سورة البقرة، آية ٢٥٣.

(٥) النيسابوري، صحيح مسلم، ج٤: ص١٧٨٢.

[١] فإذا كانت تلك الإسرائيليات تسربت إلى أصح المصادر فما حال ما هو دونه، فهي أكثر من أن تُحصى. [٢]

أثره على الفقه الإسلامي

لم يكن علم الفقه في منأى عن اختراع بعض العبادات والاعتماد على المرويات الضعيفة من قبل الوعاظ حتى شاعت الكثير من العبادات عند عوام الناس لا أصل لها في الشريعة، قال ابن الجوزي:" **قد كان في زماننا قاص حدثني عنه فقيهان ثقتان أنه حدثهما قال: صعدت إلى المِنبر يوم عاشوراء فقلت: قال رسول الله: " من صام يوم عاشوراء كان له وكان له ... وسردت من هذا كثيرا، كلّه وضعته في الوقت**"[٣]. أن صوم يوم عاشوراء في الاساس من اختراع قصاص بني أمية روجوا للناس صيام هذا اليوم وجعلوه يوماً مباركاً يستحب فيه التوسعة على العيال وما إلى ذلك، واريد منه التغطية على ما فعلوه بعترة النبي ﷺ. وقد نماه وركزه في أذهان الناس، خطباء ووعاظ العصر العباسي حتى أن الحثّ عليه تضمنه ابن نباتة (ت: ٣٧٤هـ/ ٩٨٤م) [٤] في خطبه التي يعتمد عليها الخطباء والقصاص الذين جاؤوا بعده فقال في خطبة لاستقبال شهر محرم الحرام: "... **خصه الله في اليوم العاشر، بثواب جزيل وافر، اتت بفضله الأنبياء ، وصامه الصالحون والعلماء، ... فأن صيام يوم عاشوراء يعدل صيام سنة مقبولة ، والتوسعة فيه على العيال سنة غير مجهولة فاوسعوا فيه على العيال من فضل الله الحلال**"[٥].

أما الصلاة المستحبة فحدث ولا حرج ومنها ما ورد في كتاب القصاص والمذكرين بما تسمى بـ (صلاة الخصماء) قال: "**ومما يرويه القصاص صلاة تسمى صلاة الخصماء تُسقط المظالم. فيُغرون الناس بالظلم وأخذ أموالهم. وما أحد إلا وسهل عليه أن يسرق ويصلي ركعتين يُسقط بهما ما فعل**".[٦] كما انهم أسسوا بعض القواعد الفقهية. [٧]

---

(١) سورة ال عمران ، الاية ١١٠.

(٢) الذهبي، الإسرائيليات في التفسير والحديث، ص ١٦٣.

(٣) ابن الجوزي، القصاص والمذكرين، ص٣٠٧.

(٤) عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل ابن نباتة، الخطيب الحاذق، كان يحفظ نهج البلاغة وعامة ألفاظه وخطبه من معانيه، ولي خطابة حلب لسيف الدولة، وبها اجتمع بالمتنبي. وولد ومات في ميافارقين. ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٣: ص١٥٧.

(٥) ابن نباتة، عبد الرحيم بن محمد بن نباتة (ت: ٣٧٤هـ/ ٩٨٤م)، ديوان خطب ابن نباتة، تحقيق: ياسر محمد خير المقداد، ط١، (الكويت، اصدار مجلة الوعي الاسلامي، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م)، ص٢٤.

(٦) ابن الجوزي، القصاص والمذكرين، ص٣١٢.

(٧) ابن الجوزي، الموضوعات، ج١: ص٩ ؛أبو شُهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص٢٥.

أثره في وضع فضائل للخلفاء والصحابة

لا ينكر ما لأصحاب رسول الله ﷺ من فضل، فإن صبرهم على الأذى وتركهم أموالهم وعيالهم، وديارهم في سبيل الله، فضلاً عن جهادهم في المعارك، لنشر الإسلام، كلها شواهد على فضلهم، ولهذا حاز بعضهم على التكريم والتبجيل عند المسلمين، فهم ليسوا بحاجة إلى التدليس والتزوير وخلق كرامات وفضائل لرفع شأنهم عند المسلمين.

ذكرنا سابقاً أثر المِنبر في نشر فضائل معاوية والأهداف من ورائها، [١] ولنفس تلك الأهداف حاز الخلفاء الثلاثة –أبو بكر وعمر وعثمان– حيزاً كبيراً وبشكل فاحش من وضع قصص وأحاديث في فضائلهم[٢] . كان لمنبر الوعاظ والقصاص أثر كبير في وضعها ونشرها، فإنهم كانوا يقصون تلك الفضائل على الناس في المساجد والأسواق والطرقات، [٣] وإن سبب انتشار هذه الظاهرة هو التنافس المذهبي بين بعض المذاهب الإسلامية، وإن تلك الفضائل وضعت بإزاء فضائل الإمام علي عليه السلام كيداً بأتباعه، الذين هم بدورهم كان لهم قصاص يتحدثون فيها بفضائل أئمتهم، [٤] والتي لا يخلو بعضها من وضع، قال ابن الجوزي: "**قد تعصب قوم لا خلاق لهم يدعون التمسك بالسنة فوضعوا لأبي بكر فضائل، وفيهم من قصد معارضة الرافضة بما وضعت لعلي عليه السلام...**"[٥]. ومن تلك الأحاديث ما رواه الخطيب البغدادي أنه في سنة ٤٠٩هـ/١٠١٨م سمع أبا بكر القاص في أحدى مجالس القص قال: قال النبي ﷺ: "**يطلع عليكم رجل لم يخلق الله بعدي أحدا هو خير منه ولا أفضل وله شفاعة مثل شفاعة النبيين فما برحنا حتى طلع أبو بكر الصديق فقام النبي صلى الله عليه و سلم فقبله والتزمه**" [٦]. وذكر ابن الجوزي هذا الحديث من الموضوعات. [٧] ويبدو أنه موضوع بإزاء ما يرويه الشيعة من حديث بفضل الإمام علي(عليه السلام) عن النبي ﷺ قال: "**يطلع عليكم من هذا الشعب رجل فيطلع عليكم**

(١) ذكرنا نشر فضائل معاوية في الفصل الثاني.

(٢) ابن الجوزي، الموضوعات، ج١، ص٨ ؛ الأميني، عبد الحسين ، المغالاة في فضائل الخلفاء الثلاثة، (سلسلة الكتب المؤلفة في رد الشبهات، إعداد: مركز الأبحاث العقائدية)، ص٢.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج٣: ص٣٤٠.

(٤) ينظر، ابن قولويه، كامل الزيارات، ص٥٣٩؛ شمس الدين، مهدي، ثورة الحسين في الوجدان الشعبي، ط١، (بيروت، الدار الاسلامية، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، ص٢٦٨.

(٥) ابن الجوزي، الموضوعات، ج١، ص٣٠٣.

(٦) محمد بن العباس بن الحسين القاص، وهو شيخ فقير يقص في جامع المنصور ببغداد وفي الطرقات والأسواق،(الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج٣: ص٣٤٠.

(٧) ابن الجوزي، الموضوعات، ج١، ص٣٠٤.

بوجهه، فمثله عند الله كمثل عيسى، فلم يبق منهم أحد إلا تمنى أن يكون بعض أهله، فإذا بعلي عليه السلام قد خرج وطلع بوجهه"[١].

تنوعت تلك الأحاديث من حيث الشكل لكن موضوعها وهدفها واحد هو جعل الخلفاء الثلاثة افضل من الإمام علي عليه السلام، وكان بعض تلك الأحاديث ينسب إلى الإمام علي عليه السلام لتكون حجة ابلغ على الشيعة واقنع لغيرهم، منها حديث طويل مروي عن عمر بن واصل وهو احد القصاص في البصرة، [٢] ويذكر له سنداً منتهياً إلى أنس بن مالك عن الإمام علي عليه السلام قال: المتفرسون في الناس أربعة امرأتان ورجلان، المرأتان هما صفرا بنت شعيب، وخديجة بنت خويلد، والرجال الملك العزيز في عهد النبي يوسف، وأما الرجل الآخر فأبو بكر لتفرسه بأهلية عمر للخلافة بعده ، فلما اخبر علياً بهذا قال: لا نرضى بغير عمر، فقال: أبو بكر سررتني والله لأسرنك بحديث سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: في الصراط عقبة لا يجوزها احد إلا بجواز من علي. فأجابه علي عليه السلام الا اسرك في نفسك وفي عمر، قال: نعم قال علي: أن النبي صلى الله عليه وآله اوصاني أن لا أكتب جوازاً لمن سب ابا بكر وعمر، لانهما سيدا كهول أهل الجنة. [٣] وقد علق الخطيب البغدادي على هذا الحديث قائلاً انه موضوع من عمل القصاص. [٤] ومن هذا القبيل هناك العشرات من هذه الأحاديث وجاءت بطرق متعددة، والذي يثير الريبة والشك فيها، فضلاً عن ضعف سندها والطعن في رواتها تكرر اسماء الخلفاء فيها حسب تسلسل حكمهم، كأنما الراوي يحاول أن يُفهم السامع أو القارئ أن هؤلاء الثلاثة أوصى لهم النبي صلى الله عليه وآله بالخلافة وهم افضل من الإمام علي عليه السلام، مما جعل بعضهم يجزم أن أي حديث على هذه الشاكلة هو موضوع لا محال، وقد ألف السيد الميلاني كتاباً ناقش فيه هذه الأحاديث واثبت بطلانها بالدليل القاطع وفق قواعد الجرح والتعديل، وانتهى بنتيجة مفادها أن السبب وراء تلك الأحاديث سياسي يدور مدار تثبيت الخلافة وفق النظريات التي وضعوها للحكم.[٥]

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار ج٣٠: ص٢١٨.

(٢) عمر بن واصل الصوفي ، من أهل البصرة وسكن بغداد كان يضع الحديث. الدار قطني، علي بن عمر (ت: ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م)، سؤالات حمزة بن يوسف السهمي، تحقيق : موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، ط١، (الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٠٤ – ١٩٨٤)، ص٢٢٥؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج١١: ص٢٢٠.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج١٠: ص٣٥٥-٣٥٦.

(٤) المصدر نفسه، ج١٠: ص ٣٥٦.

(٥) الميلاني، علي أصغر بن نور الدين بن محمد هادي الحسيني، الرسائل العشرة في الأحاديث الموضوعة في كتب السنة، ط٤، (قم ، مركز الحقائق الاسلامية، مطبعة وفا، ١٤٢٨هـ)، ص ص ٥٠٧، ٥٤٧.

والذي اسهم في تسربها إلى مصادر التاريخ فضلاً عن ما ذكرنا اجازة وتصويب بعض العلماء لها، يذكر أن احد القصاص صنف كتاباً ذكر فيه حديثاً عن الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) من إنهما ذهبا إلى الخليفة عمر وكان منشغلاً عنهما فلما انتبه لهما اكرمهما ووهبهما ألفاً لكل منهما وقال لهما: اجعلاني في حل فما علمت بدخولكما، فذكرا هذا الصنع لأبيهما علي عليه السلام فقال علي عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: **عمر بن الخطاب نور في الإسلام وسراج لأهل الجنّة**". فرجعا إلى عمر وحدثاه بهذا الحديث فدعا بدواة وقرطاس وكتب "**بسم الله الرّحمن الرّحِيم حدثني سيدا شباب أهل الجنَّة عن أبيهما المرتضى عن جدهما المصطفى أنّه قال: عمر نور الإسلام في الدّنيا وسراج أهل الجنّة في الجنّة**" وأوصى أَن توضع على صدره عندما يدفن، فنفذت وصيته، فلما أصبحوا وجدوها ظاهرة على قبره وفيها مكتوب: "**صدق الحسن والحسين وصدق ابوهما وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم...**" [١] . قال ابن الجوزي: "**والعجب بهذا الذي بلغت به الوقاحة إلى أن يضيف مثل هذا وما كفاه حتى عرضه على كبار الفقهاء فكتبوا على تصويب ذلك التصنيف**"[٢].

وهناك الكثير من هذه الأحاديث التي رفعت من شأن رجال لا حظوة لهم في الإسلام، وقللت من شأن اخرين كانوا سادة الإسلام، وجعلت من الجبان شجاعاً بأساطير صنعوها من نسج خيالهم، وعتموا على شجعان كان لهم أثر في بناء الإسلام ، وجعلت من الجاهل عالماً، وجعلت من العالم زنديقاً .

ويأتي من قبيل وضع فضائل للصحابة، استحداث مناسبات للاحتفاء بذكراهم مثل يوم الغار ، ومقتل مصعب بن الزبير وغيرها، واستُحدثت هذه المناسبات بمقابل مناسبات الشيعة، فكانوا يحتفلون بيوم الغار بعد ثمانية أيام من احتفال الشيعة بعيد الغدير، [٣] على الرغم من أن مكوث النبي في الغار كان في الأول من شهر ربيع الاول[٤] وكانوا ينوحون ويزورون قبر مصعب بن الزبير في مسكن، على غرار ما يفعله

(١) ابن الجوزي، الموضوعات، ج١، ص٤٥.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص٤٦.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ج٧: ص٤٠١ ؛ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥: ص١٤ ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧: ص٥١١.

(٤) القرطبي، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، (بيروت، دار الجيل، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م)، ج١: ص٤١.

الشيعة في يوم عاشوراء بمقتل الإمام الحسين عليه السلام، بثمانية ايام [١] علماً أن مقتل مصعب كان في شهر جمادي الاولى أو الاخرة على اختلاف الروايات.[٢] ونتج عن تلك الاحتفالات فتن وقتال بين المذاهب الإسلامية. [٣]

أن بعد الزمان عن عصر الرسالة كان كفيلاً في انتشار الأحاديث الضعيفة والموضوعة بشكل مخيف ومهول، فلا تجد مؤلفاً أو قاصاً إلا وعنده كم منها يتحدث به؛ مجوز لنفسه ذلك بحجة الترغيب والترهيب، فنشرها من خلال منبره على عامة الناس الذين هم بدورهم اخذوا يتسامرون بها ويحتجون فيها مما ادخلهم ذلك في صراع كلامي [٤]. وبما أن تلك الأحاديث منتشرة في كتب الحديث والتفسير وكتب الامالي وغيرها، فاشتدت الحاجة إلى جمعها في مؤلفات خاصة للتحذير والتنبيه منها [٥] فظهرت في العصر العباسي الاخير مجموعة من المؤلفات جمعت الأحاديث الموضوعة والضعيفة، بيّن بعضهم في مقدمة كتابه أن السبب وراء تأليفه لهذا الكتاب هو انتشار الأحاديث المكذوبة بين الناس وجدالهم واحتجاجهم فيها[٦] . وأن من اشهر المؤلفات في هذا المجال حتى نهاية المدة المدروسة في الرسالة هي:

١ـ كتاب الموضوعات: للنقاش، أبي سعيد محمد بن علي بن عمرو بن مهدي الاصبهاني الحنبلي (ت: ٤١٤هـ/١٠٣٣م). [٧] ذكر هذا الكتاب ابن حجر في لسان الميزان[٨].

٢ـ تذكرة الموضوعات: المقدسي، محمد بن طاهر (ت: ٥٠٧هـ/١١١٣م). كانت طريقته في عرض الموضوعات من الأحاديث على ترتيب الحروف الهجائية.

٢ـ الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير: الجورقاني، الحسين بن إبراهيم بن الحسين بن جعفر الهمذاني (ت: ٥٤٣هـ/١١٤٨م)، وقد تناول الأحاديث الموضوعة على غرار ابواب الفقه.

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ج٧: ص٤٠١ ؛ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥: ص١٤ ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧: ص٥١١.

(٢) الطبري، تاريخ الطبري، ج٣: ص٥٢٣.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم، ج٧: ص٤٠١ ؛ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥: ص١٤ ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧: ص٥١١.

(٤) الجورقاني، الحسين بن إبراهيم بن الحسين بن جعفر الهمذاني (ت: ٥٤٣هـ)، الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، ط٤، (الرياض – المملكة العربية السعودية، دار الصميعي للنشر والتوزيع– الهند، مؤسسة دار الدعوة التعليمية الخيرية، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م)، ج١: ص١٩، مقدمة المحقق.

(٥) الجورقاني، الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير، ج١: ص٢١، مقدمة المحقق.

(٦) المقدسي، محمد بن طاهر بن أحمد (ت: ٥٠٧هـ/١١١٣م)، تذكرة الموضوعات، تحقيق: محمد امين الخانجي الكتبي، ط١، (مصر، السعادة، ١٣٢٣هـ)، ص٢.

(٧) الجورقاني، الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير، ج١: ص٢١، مقدمة المحقق.

(٨) ينظر، ج١: ص ٢٨٥ ؛ الجورقاني، الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير، ج١: ص٢١، مقدمة المحقق.

٣. الموضوعات: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، وقد ألفه على ترتيب ابواب الفقه. وله ايضاً، (القصاص والمذكرين) وذكر انه ألف هذا الكتاب للتمييز بين الممدوح والمذموم من القصاص لما لهم من دور في نقل الحديث[١].

٥. العقيدة الصحيحة في الموضوعات الصريحة: الموصلي أبو حفص عمر بن بدر بن سعيد (ت: ٦٢٢هـ/١٢٢٥م) وله ايضاً (المغُنيِ عن الحفظ والكتاب ، بقولهم : لم يصح شيء في هذا الباب).

٦. الموضوعات: الصغاني، رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي الحنفي (ت: ٦٥٠هـ/١٢٥٢م).

أن حركة وضع الأحاديث الكاذبة ونسبها إلى النبي ﷺ لم تكن عفوية وانما كانت حركة مدروسة وفق خطة شاملة لها الأهدافها، نتج عنها آراء غريبة عن الإسلام، وعقائد فاسدة، وقواعد فقهية شاذة، ونظريات مضحكة، بُنيت على أساسها فرق وطوائف اسلامية معينة، فخرجت عن السلوك السوي والفكر السليم الذي جاء به القرآن الكريم، والنبي الامين ﷺ، فأثرت على الكثير من اجيال المسلمين في معظم بلدانهم.

(١) ابن الجوزي، القصاص والمذكرين، ص١٥٩.

المِنبر الحسيني

المِنبر الحسيني: هو أحد أنواع الخطابة الدينية، اختص به الشيعة، ويعتمد أسلوباً خاصً في الطرح يعتمد فيه على ذكر أحداث كربلاء سنة ٦١هـ/٦٨٠م [١] وأطلق عليه عدة تسميات منها (المأتم الحسيني) و(المجلس الحسيني) و(مجلس العزاء) [٢].

إن علماء الشيعة يقسمون الشعائر الحسينية على قسمين: شعائر مسنونة وهي التي ورد فيها نص صريح من المعصوم، وهي ثلاثة أنواع (الحزن والبكاء، زيارة الحسين، المجالس الحسينية)، والقسم الاخر الشعائر المبتكرة وهي التي لم يرد فيها نص من المعصوم، والتي ابتكرها الشيعة وهي كثيرة منها(المواكب الحسينية ، والتشبيه، الهتافات في مسيرة جماعية وغيرها). [٣] والذي يعنينا في دراستنا هو الثالث من القسم المسنون (المجالس الحسينية) التي نصطلح عليها بـ (المِنبر الحسيني).

نشوؤه وتطوره

أن أغلب من تناول نشوء المِنبر الحسيني ذهب إلى انه بدأ عائلياً عفوياً منذ استشهاد الإمام الحسين عليه السلام شهيداً في أرض كربلاء، اقامته العلويات على رأسهن السيدة زينب عليها السلام (ت: ٦٢هـ/٦٨١م)، من خلال البكاء على مصرع الحسين عليه السلام، وتكرر هذا المجلس على طول طريق السبي، وفي المدن التي مكث فيها سبايا الحسين عليه السلام وأهمها الكوفة حيث ندبن الحسين عليه السلام في شوارعها عندما دخلوا إليها، وفي مجلس ابن زياد لما عرضوا عليه، وفي الخربة التي سجنوا فيها، وغيرها. وكذلك تكررت في الشام على نفس ما ذكرنا ، وما أن رجعوا إلى المدينة، حتى بدأت مجالس العزاء

---

(١) الكاظمي، فيصل الخالدي، المنبر الحسيني نشوؤه وحاضره وآفاق المستقبل، ط١، (بيروت – لبنان، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، ٢٠٠٤م)، ص٢٩-٣٠.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٤.

(٣) الحكيم، دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة، ط٤، (النجف الاشرف، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، العترة الطاهرة، ٢٠٠٧م)، ص ١٤٦-١٦٤.

والنياحة في بيوتها وعلى الاخص بيوت الهاشميين، وكان طابع هذه المجالس العائلية نسوياً، وأن كانت هناك مجالس للرجال[١] .

إن من الطبيعي جداً أن يبكي الانسان على فقد عزيز له سواء كان أباً أو ابناً أو أخاً وغيره، فهنا تتغلب العاطفة على غيرها من الأهداف الأخرى، فلذلك يرد هذا الاشكال على من يقول أن النواة الأولى للمِنبر الحسيني كانت في كربلاء، لأننا نتحدث عن منبر له أهدافه البعيدة المدى، فلا يمكننا أن نحصر النواة الأولى لمنبر الحسين عليه السلام في بكاء عائلته عليه في كربلاء وهم يحيطون بتلك الاجساد الطاهرة. ولحل هذا الإشكال لا بد لنا أن نميز بين نوعين من البكاء، بكاء عاطفي كبكاء الأم على فقد ولدها، والزوجة لفقد زوجها وإلى اخره، وبكاء كان من ورائه هدف. وأن كلا النوعين حصلا في كربلاء، فعندما نقف على بكاء سكينة بنت الحسين عليها السلام عندما احتضنت جسد أبيها الحسين عليه السلام لا يمكننا أن نفسره بغير العفوية من أن بنتاً رأت جسد أبيها فاحتضنته وبكت، فليس من وراء هذا الأمر إلا الحرقة والألم من الفراق. [٢] لكننا عندما نتأمل بما رواه المؤرخون عن بكاء زينب بنت علي (عليها السلام) وندبتها في مواطن عديدة، بعد قتل الحسين لا يمكن أن نفسرها بالعفوية العاطفية الخالية من الأهداف، [٣] لقد قامت زينب بتأجيج مشاعر الناس للقضية الحسينية، وتأليبهم ضد الامويين، وكان سلاحها في ذلك الخطابة، وهذا المعنى واضح في الكتاب الذي ارسله عامل المدينة عمرو بن سعيد إلى يزيد ذكر فيه: "**أن وجود زينب بين اهل المدينة مهيج للخواطر، وانها فصيحة عاقلة لبيبة، وقد عزمت هي ومن معها على القيام للأخذ بثأر الحسين**" فأمر يزيد بإخراجها من المدينة إلى مصر[٤]. وعلى هذا يمكننا القول أن زينب (عليها السلام) هي المؤسس والخطيب الأول للمِنبر الحسيني، خصوصاً وأن حركتها احتوت على أهم

(١) شمس الدين، محمد مهدي، ثورة الحسين في الوجدان الشعبي، ط١، (بيروت، الدار الاسلامية، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م)، ص٢٢٣-٢٢٨؛ الخرس، محمد بن جواد، المنبر الحسيني عبر ادواره الثلاث، ط١، (بيروت – لبنان، دار الاسفار للنشر والتوزيع ، ١٤٣٠هـ)، ص٣٤.

(٢) ابن طاووس، علي بن موسى ين جعفر (ت: ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م)، اللهوف في قتلى الطفوف، ط١، (بيروت – لبنان، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، ص١٣٤.

(٣) ابن طاووس، اللهوف، ص١٣٣.

(٤) شمس الدين، ثورة الإمام الحسين ص٢٢٨.

عناصر المِنبر الحسيني والتي هي (الخطيب، وذكر الحسين عليه السلام، والجمهور، والأثر المتحقق منه سواء كان بكاءً أو غيره). ساعدها على ذلك قوة منطقها وبلاغتها وفصاحتها [١].

لم تذكر المصادر خطبة للإمام السجاد علي بن الحسين عليه السلام (ت:٩٥هـ/٧١٣م) في ارض كربلاء ويبدو هناك أسباب قيدت حركة الإمام عليه السلام منها مرضه، فضلاً عن محاولات الشمر بقتله ، وهذه الأسباب لم يكن لها أثر على الحركة التي قامت بها السيدة زينب (عليها السلام) فهي لم تعانِ من المرض كما ان قتل النساء معيب عند العرب، لذلك تعد المؤسس والخطيب الأول. وعندما زالت الأسباب نجد الإمام السجاد يلقي خطاباً في الكوفة، ومن ثم في الشام،[٢] ونجد الصورة المتكاملة للمِنبر الحسيني الذي وجدناه في العصر العباسي وما بعده، عند الإمام السجاد عليه السلام بموقفين الأول عند صعوده المِنبر في الشام بعد أن سمح له يزيد، وتضمنت خطبته على توحيد الله والثناء عليه، والشمائل الخلقية التي ينتمي إليها، والتعريف بانه ابن الحسين المذبوح بكربلاء ظلماً وعدواناً، فضج الناس بالبكاء،[٣] وعلى هذا اعتبره المقدس الغريفي أول من ثبت معالم المِنبر الحسيني،[٤] والاخر عند رجوعه من السبي إلى المدينة، حيث وضع له منبراً وجلس عليه، وكان الناس جالسين منصتين، فذكر لهم الأحداث التي جرت في كربلاء، وحثهم على البكاء على هذه المصيبة العظمى، فما بقي صغير ولا كبير ولا رجل ولا إمرأة إلا وبكوا وملئت صدورهم غيظاً على بني أميه[٥]. وهكذا كانت نشأة المِنبر الحسيني. لكن العنف والارهاب الذي قام به الأمويون، جعل من تلك المجالس تكون سرية في البيوت وبين محبي الحسين عليه السلام، وما أن هلك يزيد حتى انتشرت تلك المجالس في البيوت، والشوارع، وعند قبر الإمام في كربلاء، فأن المختار الثقفي (ت:٦٧هـ/٦٨٦م) كان أول من أقام المجالس في داره في الكوفة ، واستأجر نادبات ليندبن الحسين عليه السلام.[٦] كما أن سليمان بن صرد الخزاعي[١] الذي قاد ثورة التوابين سنة ٦٥هـ/٦٨٤م تجمع مع اصحابه عند قبر الحسين عليه السلام ورثوه وندبوه واظهروا الندامة على تقاعسهم عن نصرته. [٢]

(١) ابن طاووس، اللهوف، ص١٣٣.

(٢) المجلسي ، بحار الانوار، ج٤٥، ص١٣٧.

(٣) ينظر خطبة الإمام السجاد (عليه السلام)، الخوارزمي، مقتل الخوارزمي، ج٢: ص٧٦-٧٧ .

(٤) المقدس الغريفي، كمال الدين الموسوي، المنبر واثره في بناء الانسان، ط٢، (بيروت – لبنان، مؤسسة الثقلين، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م)، ص٤٧ .

(٥) المجلسي ، بحار الانوار، ج٤٥: ص١٣٧.

(٦) ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم (ت: ٢٦٧هـ/ ٨٨٠م)، الإمامة والسياسية، علق عليه ووضع حواشيه: ابراهيم شمس الدين، ط١، (بيروت – لبنان، الاعلمي للمطبوعات،١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، ص٢٢٩.

هناك من أعاد نشأة العزاء الحسيني إلى فعل المختار والتوابين .[٣] لكننا يمكن أن نعده تطوراً للعزاء وليس منطلقاً منه؛ لأن هاتين الحركتين كانتا متأثرتين بخطب السيدة زينب (عليها السلام) في الكوفة[٤]

لم يدم الأمر طويلاً إذ رجع الأمويون ببطشهم وظلمهم، فرجعت المجالس إلى سريتها وبين انفار معدودة، وحتى لا ينعدم ذكر الحسين (عليه السلام) بسبب السياسة القمعية التي قامت بها الدولة الأموية ضد الشيعة، كان الإمام الباقر (عليه السلام) (ت:١١٤هـ/٧٣٢م) يحث على إقامتها بسرية وبين افراد العائلة فقال: "...**ثم ليندب الحسين عليه السلام ويبكيه ويأمر من في داره ممن لا يتقيه بالبكاء عليه و يقيم في داره المصيبة بإظهار الجزع عليه وليعز بعضهم بعضا بمصابهم بالحسين عليه السلام...**" [٥]

المِنبر الحسيني في العصر العباسي الأول

لقد بذل ائمة الشيعة جهوداً لتأسيس وبناء المأتم الحسيني وعلى الخصوص المِنبر الحسيني، وكان كلما أُتيحت لهم الفرصة، ورفعت الضغوط والمراقبة عنهم وجهوا جهودهم نحو ذلك. وبما أن الضغوطات السياسية والمراقبة الامنية خفت على اجزاء من عهد الإمام الباقر والصادق (ت:١٤٨هـ/٧٦٥م) والرضا (ت:٢٠٣هـ/٨١٨م) (عليهم السلام)، لذلك نرى جهودهم واضحة في تأسيس هذه المؤسسة، فبحركة مكملة للمِنبر الحسيني طلب الإمامان الصادقان (عليهما السلام) من الشعراء أن يقوموا بدور الخطيب ، فينشدوا اشعارهم بصوت شجي يثير العواطف للبكاء، لأجل ابقاء الثورة الحسينية حية في أذهان الأمة، [٦] فظهر الرثاء على الحسين[٧] فعن أبي هارون المكفوف، قال: قال الصادق (عليه السلام): "**يا ابا هارون انشدني في الحسين، قال: فأنشدته، فبكى، فقال: انشدني كما تنشدون – يعني بالرقة – قال: فأنشدته:**

أمرر على جدث الحسين فقل لاعظمه الزكية

---

(١) الامير أبو مطرف سليمان بن صرد الخزاعي الكوفي صحابي، روى بعض الروايات عن رسول الله (صلى الله عليه واله)، وشارك في معارك الإمام علي (عليه السلام)، وكان ممن كاتب الإمام الحسين (عليه السلام)، لكنه لم يخرج معه، وقاد جيشاً سماه (التوابين)، وقاتل ابن زياد بعين الوردة حتى قتلوا اجمعهم سنة ٦٥هـ. للمزيد من التفاصيل ينظر الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٣: ص٣٩٥.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج٣: ص ص٦٩– ٧٠.

(٣) الحيدري، ابراهيم، تراجيديا كربلاء سوسيولوجيا الخطاب الشيعي، ط١، (مؤسسة دار الكتاب الاسلامي، مطبعة سرور، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص٥١.

(٤) بنت الشاطئ ، عائشة عبد الرحمن، عقيلة بني هاشم، (بيروت – لبنان، دار الكتاب العربي، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م)، ص١٥٧–١٥٨.

(٥) الطوسي، محمد بن الحسن (ت:٤٦٠هـ/١٠٦٧م)، مصباح المتهجد، صححه واشرف على طباعته: حسين الاعلمي، ط١، (بيروت– لبنان، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)، ص٥٣٦.

(٦) الكرباسي، الخطابة في دراسة نوعية شاملة، ص٥٣ .

(٧) شمس الدين ، ثورة الحسين (عليه السلام) في الوجدان الشعبي، ص٤٣ .

... فلما فرغت قال لي: يا ابا هارون من أنشد في الحسين عليه السلام شعرا فبكى وأبكى عشرا كتبت له الجنة، ومن أنشد في الحسين شعرا فبكى وأبكى خمسة كتبت له الجنة، ومن انشد في الحسين شعرا فبكى وأبكى واحدا كتبت لهما الجنة، ومن ذكر الحسين عليه السلام عنده فخرج من عينه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله ولم يرض له بدون الجنة. [1] ففي هذا الحديث كأنما الإمام عليه السلام يحث الشعراء على القراءة في التجمعات. وله حديث يؤكد ذلك حيث قال: "**تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا وأحيوا أمرنا**" [2] كما قيل أن الإمام الصادق عليه السلام طلب من سفيان بن مصعب العبدي[3] أن يكتب شعراً للنساء تنوح به على الحسين عليه السلام [4]. ومن الملاحظ أن الرثاء المنظوم امتزج مع الرثاء المنثور ليشكل ظاهرة جديدة في المأتم الحسيني وذلك بفضل الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام). وبهذا تكونت مجموعة من الخطباء باسم المنشدين[5]، امثال أبي داود المنشد[6] (ت: ١٣٠هـ/٧٤٧م)، وأبي هارون المكفوف المنشد[7] (ت: ١٥٠هـ/٧٦٧م) وغيرهم . [8]

وبعد الانفراج الذي حصل عند سقوط الدولة الأموية سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م وانشغال الدولة العباسية بالقضاء على جيوب بني أمية، والمشاكل الأخرى التي تعرضت لها نجد ظهور للمِنبر الحسيني وبحلة

---

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد القمي، (ت: ٣٦٨هـ/٩٧٨م)، كامل الزيارات ، تحقيق: جواد القيومي، ط١، (قم، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٧هـ)، ص ٢٠٨.

(٢) المجلسي، بحار الانوار، ج٧١: ص٣٥٢.

(٣) أبو محمد سفيان بن مصعب العبدي الكوفي ، من اصحاب الإمام الصادق (عليه السلام)، ومن شعراء أهل البيت، له الريادة في تأسيس الرثاء الحسيني في الاحساء، وهو اول من ادخل النزعة الكلامية لشعر الرثاء الحسيني، وان الخطيبات الاحسائيات لهذا اليوم يطلقن على الكتب الرثاء الحسيني بـ (السفينة) نسبة لسفيان العبدي. للمزيد من التفاصيل ينظر البروجردي، علي اصغر بن محمد شفيع، طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، تحقيق: مهدي الرجائي، ط١، (قم المقدسة ، بهمن، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة – قم المقدسة ، ١٤١٠ هـ)، ج١: ص٤٧٦؛ الخرس، تاريخ تطور الاغراض الخطابية في المنبر الحسيني عبر ادواره الثلاث، ص٧٨ وما بعدها.

(٤) الطوسي، محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)، اختيار معرفة الرجال المعروف بـ (رجال الكشي)، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، ط١، (قم، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ١٤٢٧هـ)، ص٣٦٣.

(٥) المنشد وهو الذي ينشد الشعر بصوت مرتفع يعرف به،(ابن منظور، لسان العرب، ج٣: ص٤٢١).

(٦) سليمان بن سفيان أبو داود المنشد، مولى كندة ولقب بـ (المسترق)؛ لانه كان يسترق الناس بشعر السيد الحميري ، عاش سبعين سنة، عاصر الإمام الباقر والصادق (عليهما السلام). ابن داود الحلي، الحسن بن على بن داود الحلى (ت: بعد سنة ٧٠٧ هـ/١٣٠٧م)، رجال ابن داود، (النجف، منشورات المطبعة الحيدرية، ١٣٩٢ هـ /١٩٧٢م)، ص ١٠٦.

(٧) أبو هارون موسى بن عمير الكوفي، من أصحاب الإمام الباقر والإمام الصادق (عليهم السلام)، من أوائل من عرف بالمنشد، وكان ينشد قصائد السيد الحميري وغيره. الكرباسي، الخطابة في دراسة نوعية شاملة، ص٤٢.

(٨) للمزيد ينظر الكرباسي، الخطابة في دراسة نوعية شاملة، ص٥٥ . .

جديدة في العراق، وبقوة لم يشهد لها تاريخ العزاء الحسيني من قبل وتركزت عند قبر الحسين عليه السلام، هذا ما نفهمه من الرواية الآتية عن الإمام الصادق عليه السلام عندما يسأل عبد الله بن حماد البصري قال له: "**بلغني أن قوما يأتونه -أي قبر الحسين- من نواحي الكوفة وناسا من غيرهم، ونساء يندبنه، وذلك في النصف من شعبان، فمن بين قارئ يقرأ، وقاص يقص، ونادب يندب، وقائل يقول المراثي، فقلت له: نعم جعلت فداك قد شهدت بعض ما تصف، فقال: الحمد لله الذي جعل في الناس من يفد الينا ويمدحنا ويرثي لنا**"[1] فهذا الحديث يظهر لنا أربعة أو ثلاثة اصناف يقيمون المجلس الحسيني وكل بطريقته. أما القارئ: فهو الذي يقرأ مقتل الإمام الحسين عليه السلام،[2] والقاص: هو الذي يقص القصص للوعظ والارشاد ويذكر فضائل الخلفاء كما بينا سابقاً، أما القصاص المتواجدون عند قبر الحسين عليه السلام فهم يقصون سيرة الإمام الحسين،[3] وقصص أهل البيت، بدليل قول الإمام الصادق عليه السلام: "**الحمد لله الذي جعل في الناس من يفد الينا ويمدحنا ويرثي لنا**" وأن أسلوب القصص استعملته الدولة الأموية والعباسية للدعاية لهم، فأن اتباع أهل البيت تأثروا بهذا الأسلوب وسخروه للمِنبر الحسيني.[4] حتى صار أحد الوسائل في دعم النشاط الفكري للمذهب الشيعي، في ما بعد.[5] أما الرثاء: فهو البكاء على الميت مع ذكر محاسنه.[6] والندب هو النداء بـ (وا)[7] (أي ينادون وا حسيناه) وعلى مر الأيام اجتمعت هذه الأصناف، حتى انتهت إلى الشكل الذي نراه اليوم من المِنبر الحسيني.[8] أن هذه الأصناف لعبت دوراً في نشر فكر الثورة الحسينية، فصار قبر الحسين عليه السلام محطةً للثوار ومنطلقاً لهم، فكل من اراد انصاراً يعينونه لرفض الظلم يأتي قبر الحسين عليه السلام فيجد فيه الناس باكين وقلوبهم مملؤة حنقاً على الظالمين في كل زمان، فيسهل إقناعهم للقيام بثورة ضد الظالمين كما فعل الحسين عليه السلام ، فهذا أبو السرايا يذهب إلى كربلاء ويرثي الحسين عليه السلام، ومن ثم يخطب بمن كان هناك يحثهم على جهاد الظالمين

---

(1) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص٥٣٩.

(2) الخرس، تاريخ تطور الاغراض الخطابية، ص٥٢ .

(3) شمس الدين، ثورة الحسين، ص٢٥٨ .

(4) حسن، داخل، معجم الخطباء، ط١، (بيروت – لبنان، المؤسسة العالمية للثقافة والاعلان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م) ج١: ص٤٤؛ المقدسي، محمد باقر، دور المنبر الحسيني في التوعية الاسلامية، (رسالة دكتورا في الدراسات الاسلامية، من الجامعة العالمية للعلوم الاسلامية، لندن)، ط١، (بيروت، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م) ص٢٥.

(5) الكرباسي، الخطابة في دراسة نوعية شاملة، ص٥٨؛ الخرس، تاريخ تطور الاغراض الخطابية، ص٥٣.

(6) الفراهيدي، العين، ج٨: ص٢٣٤.

(7) الندب في اللغة : تقدير محاسن الميت، والبكاء عليه، (الفراهيدي، العين، ج٨: ص٢٣٤) .

(8) الخرس، تاريخ تطور الاغراض الخطابية، ص٥٢. .

تأسيا بالحسين عليه السلام فقال: "**أيها الناس، هبكم لم تحضروا الحسين فتنصروه، فما يقعدكم عمن أدركتموه ولحقتموه؟ وهو غدا خارج طالب بثأره وحقه، وتراث آبائه وإقامة دين الله، وما يمنعكم من نصرته ومؤازرته؟ إنني خارج من وجهي هذا إلى الكوفة للقيام بأمر الله، والذّب عن دينه، والنصر لأهل بيته، فمن كان له نية في ذلك فليلحق بي. ثم مضى من فوره عائدا إلى الكوفة ومعه أصحابه**".[١] كما كان الدعاة للدولة الفاطمية يستغلون تلك المشاعر الجياشة في قلوب المحبين للحسين فيدعون إلى اعتقاداتهم وخلفائهم باعتبارهم أولاد الحسين عليه السلام. فقد جاء في حوادث سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م، مجيء اثنين من الدعاة الفاطمين، فالتقيا برجل من اليمن اسمه محمد بن الفضل، وهو شيعي كثير المال والعشيرة، فلاحظا كثرة بكائه عند قبر الحسين عليه السلام فطمعا بدعوته لكثرة بكائه فلمّا خرج اجتمعا به ودعوه إلى عقيدتهما[٢]. وهكذا اتخذ المِنبر الحسيني شكله الموسع في عهد هذين الإمامين، على المستوى الشعبي، وخصوصاً عند قبر الحسين عليه السلام حيث يتدفق الزائرون، فتمتزج الزيارة بالعزاء[٣]

يأتي دور الإمام الرضا عليه السلام مكملاً لما بدأه آباؤه وأجداده من دور تأسيسي للمِنبر الحسيني، نتيجة لظروف عصره المؤاتية لذلك. فكان يحرض الناس على اقامة المجالس والنوح على أبي عبد الله الحسين عليه السلام فقال: "...**ومن جلس مجلساً يحيي فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب...**" [٤] كما دأب على اقامته في داره مع بداية دخول محرم حتى العاشر منه وهو يوم المقتل، وكانت تفد عليه الشعراء لترثي الحسين عليه السلام ويضج بالبكاء هو وعياله، ومن كان حاضراً ، ومن الملاحظ من مجموع الروايات الواردة في هذا المجال، أن الإمام الرضا عليه السلام يبتدئ بخطبة رثائية يتحدث فيها عن ما جرى في كربلاء، ويحث فيها على البكاء على الحسين عليه السلام، والناس تبكي ، ومن ثم يطلب من الشعراء أن يرثوا الحسين عليه السلام ومما نقل عنه من خطبة: "**إن المحرم شهر كان أهل الجاهلية يحرمون فيه القتال، فاستحلت فيه دماؤنا، وهتكت فيه حرمتنا، وسبي فيه ذرارينا ونساؤنا، وأضرمت النيران في مضاربنا، وانتهب ما فيها من ثقلنا، ولم ترع لرسول الله صلى الله عليه وآله حرمة في أمرنا، إن يوم الحسين عليه السلام أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذل عزيزنا بأرض كرب وبلاء، أورثتنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء فعلى مثل الحسين فليبك الباكون فإن البكاء عليه يحط الذنوب العظام**"[٥]. كما إنه أسس

---

(١) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٢٩٩. .

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦: ص٥٨٢.

(٣) حسن، معجم الخطباء، ج١: ص٤٣ .

(٤) الصدوق، الامالي، ص١٣٠ ؛ المجلسي، بحار الانوار، ج١: ص١٩٩.

(٥) الصدوق، الامالي، ص١٩٢.

لتعطيل الأعمال في اليوم العاشر والتفرغ للبكاء والنياحة على الحسين عليه السلام [١]. وقد انتشرت المجالس الحسينية بشكل كبير في عهد الإمام الرضا عليه السلام وانتشر النائحون والقصاصون في كل مكان. [٢] كما يلاحظ أنه في عهد الإمام الرضا عليه السلام توسع نطاق البكاء فلم يُعدّ محصوراً بمصيبة الإمام الحسين عليه السلام، وهذا ما لمسناه في قصيدة دعبل الخزاعي التي قرأها أمام الإمام الرضا عليه السلام في أيام محرم في طوس، فإنها تضمنت عدداً من مصائب العلويين وبهذا يكون المِنبر الحسيني دخل في طور الشمولية لمصائب أهل البيت عليهم السلام [٣]

وهكذا تنتهي مرحلة التأسيس التي قام بها أئمة الشيعة عليهم السلام ، والتي نتج عنها وجود مجموعة من خطباء وقصاص، وشعراء يكملون مسيرة ائمتهم في إحياء ثورة الحسين عليه السلام بعد غيبة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه، ومن الجدير بالذكر أن الائمة عليهم السلام كانوا يكرمون المنشدين والراثين بالأموال والاشياء الثمينة، ويحثون الناس بإكرامهم. [٤] فاكتملت هذه المؤسسة من جميع جوانبها، فمن جهة أوجدوا الخطباء والشعراء، ومن جهة أخرى ضمنوا لهم العامل الاقتصادي، كما أسسوا جانب التعظيم والتكريم لهم، فضلاً عن حث الناس للتجمعات والاستماع لتلك المصائب. فبهذا صار المِنبر الحسيني مؤسسة شعبية مستقلة قائمة بذاتها، يديرها اتباعهم، وينفقون لأجلها الاموال .

لابد أن نشير إلى الأهداف التي دعت إلى انشاء المِنبر الحسيني، لقد تنوعت الأهداف في عدة مجالات لكنها تركزت أكثر في المجال الديني والسياسي والاجتماعي، ومن تلك الأهداف ما يأتي:

١ـ الوقوف أمام التشويه والتحريف لهذه الثورة، إذ أن بني أمية حاولوا أن يجعلوا من فعل الحسين عليه السلام هذا خروجاً على السلطة الشرعية المتمثلة بالخليفة الشرعي يزيد، لذلك أطلقوا عليهم (الخوارج)، وأنه شقّ عصا الأمة فوجب قتله[٥]. ولم ينحصر تشويه الثورة على الامويين فحسب بل عمل العباسيون على تشويهها كذلك منذ بداية الدولة وهذا واضح من خطاب المنصور الذي ذكرناه سابقاً.

---

(١) الصدوق، الامالي، ص١٩١.

(٢) الكرباسي، الخطابة في دراسة نوعية شاملة، ص٥٩.

(٣) ينظر القصيدة في، ديوان دعبل بن علي الخزاعي، شرح: حسن حمد، ط١، (بيروت، الناشر دار الكتاب العربي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م)، ص٣٨ وما بعدها.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، ج٣: ص ص١٦٥-١٦٦ ؛ الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، ط١، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م)، ج٣: ص١٢٣٤.

(٥) الحكيم، دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة، ج١: ص١٦٠ .

٢ـ المحافظة على الثورة ومبادئها، لتكون حافزاً للفرد المسلم بالشعور بالمسؤولية تجاه قضايا المسلمين، على أن يراقب السلطة، وينتقدها، ويثور أن كانت الثورة هي السبيل الوحيد لإنقاذ الأمة، [١] لكن وفق التربية الأخلاقية التي رسمها الإمام الحسين عليه السلام بالتضحية والفداء والصبر في مقاومة الظلم والطغيان. [٢]

٣ـ ربط المجتمع الإسلامي بالإمام الحسين عليه السلام وأهل البيت روحياً وعاطفياً، ومن جهة اخرى ترسيخ علاقة الأخوة والتعاون بين المؤمنين، ليظهروا بمظهر القوة والوحدة.

٤ـ نشر الثقافة والوعي الإسلامي المتمثل بمذهب أهل البيت (عليهم السلام)، في أوساط المسلمين. [٣]

٥ـ نشر مآثر الحسين عليه السلام ومزاياه، حتى تنعطف إليه القلوب، وتحن إليه الافئدة، ويكونوا على علم من أمره، وبمقربة من اعتناق مذهبه، فيحدوهم ذلك بتكرار الندبة في كل سنة إلى الإلتحاق به، والاعتراف بحقه، والقول بإمامته، والتحلي بمكارم أخلاقه، والأخذ بتعاليمه. [٤]

المِنبر الحسيني في العصر البويهي حتى سقوط الدولة العباسية.

ظهر في النصف الأول من القرن الرابع الهجري، مجموعة من الأسر الشيعية التي أسست لنفسها دولاً، بعضها كانت مستقلة وأخرى تابعة إلى الخلافة العباسية أسمياً فقط. ومن تلك الأسر الحمدانيين الذين بسطوا نفوذهم السياسي على الموصل وأجزاء من بلاد الشام منذ سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م، والبويهيين الذي سيطروا على ايران والعراق تحت ظل الخلفاء العباسيين، لكنهم جردوا الخلفاء من جميع صلاحياتهم، بحيث لم يبقوا للخليفة سوى الأسم على المنابر أما السلطة الفعلية فبيدهم. وظهور الدولة الفاطمية التي انتزعت جزءاً من ممتلكات الخلافة العباسية.

لقد تنفست الشيعة الصعداء في ظل هذه الدول وأخذت حريتها، فأصبحت المجالس تقام بصورة علنية ومنظمة وفق ايام، حتى صارت تلك المجالس مناسبات رسمية تهتم بها الدولة ويحضر رجالاتها في إحيائها، واتسعت رقعتها الجغرافية[٥].

---

(١) شمس الدين، ثورة الحسين، ص٤٠ .

(٢) الحكيم، دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة، ج١: ص١٦٤ .

(٣) المصدر نفسه، ج١: ص١٦٤ .

(٤) الاميني، عبد الحسين أحمد النجفي، الغدير في الكتاب والسنة والادب ، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)، ج٢: ص٢١.

(٥) شمس الدين، ثورة الحسين ، ص٢٦١.

أهتم الخلفاء الفاطميون والأمراء البويهيون في إحياء المجالس الحسينية، وكان الفاطميون يحضرون إليها وفق طقوس معينة، مما جعل مجالس مصر تكون أكثر رسمية، من مجالس بغداد، ويظهر من بعض الروايات أن بعض المنشدين معينون من قبل الخلفاء الفاطميين في المشهد الحسيني والجوامع المصرية، ويطلق عليهم (القراء) [١]، وانتشر القراء والمنشدون في مصر، كما هو الحال في بغداد. كما في عصر هاتين الدولتين أُنشئت أماكن خاصة تسمى بـ (الحسينات أو المآتم) لإقامة المجالس فيها. [٢]

ذكر المؤرخون في أحداث سنة ٣٥٢هـ/٩٦٣م، أن معز الدولة البويهي أمر في العاشر من محرم بتعطيل الأسواق، وإظهار النياحة على الحسين عليه السلام [٣] كما كان معز الدولة يخرج بموكبه العسكري لابساً لباس الحزن متقدماً العسكر.[٤] وعلق الذهبي والسيوطي بعد ذكر هذا الحدث بإنه أول يوم نيح فيه على الحسين عليه السلام في بغداد. [٥] وفعلاً إنه كان أول عزاء بهذه الصورة العلنية والرسمية، إذ لم تذكر المصادر إقامة العزاء بهذه الصورة قبل البويهيين، إذ إنها كانت تقام بصورة سرية في بغداد. [٦] لكن اللافت للنظر، أن البويهيين تأخروا على إعطاء صفة رسمية للعزاء الحسيني، لأنهم دخلوا بغداد سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م والإعلان تأخر إلى سنة ٣٥٢هـ/٩٦٣م، أي تقريباً بعد ثمانية عشر عاماً، يبدو أن هناك أسباباً منعتهم من ذلك لعل أهمها: سيطرة الحنابلة على بغداد، ورفعهم لشعار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويعتبرون ما يقوم به الشيعة من المنكر، فكان الشيعة إذا أراد أحدهم أن يذهب لزيارة الحسين عليه السلام فإنه يذهب متخفياً خوفاً من الحنابلة[٧]، ولنفس السبب لا يستطيعون النياحة على الحسين عليه السلام بصورة علنية، هذا فضلاً عن تتبعهم للنواحات من النساء وقتلهن [٨]. فلم يكن الظرف حينئذ مؤهلاً لجعل تلك الشعائر علنية، لئلا يسبب فتناً ومشاكل للبويهيين في بداية أمرهم، ولما ضعف الحنابلة بعد مطاردة

---

(١) المقريزي، الخطط، ج٢: ص٣٣٠.

(٢) المقدسي، دور المنبر الحسيني في التوعية الاسلامية، ص١٢٨.

(٣) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج٧: ص٢٤٥.

(٤) الشهرستاني، صالح، تاريخ النياحة، تحقيق واعداد: نبيل رضا علوان، ط١، (جمهورية ايران الاسلامية – قم ، صدر، مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، ج١: ص١٥٠.

(٥) تاريخ الاسلام، ج٢٦: ص١١ ؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، ط١، (مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، ص٢٨٨.

(٦) التنوخي، المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود البصري، (ت: ٣٨٤هـ/٩٩٤م)، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق: عبود الشالجي، ط٢، (بيروت – لبنان ، دار صادر،١٩٩٥م)، ج٢: ص٢٣٢.

(٧) التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج٢: ص٤٤.

(٨) المصدر نفسه، ج٢: ص٢٣٢.

الدولة لهم، وموت واعظهم البربهاري متخفياً، وقوى الأمراء البويهيون سلطانهم فأعلنوا عن تبني العزاء بشكل رسمي، هذا ما يفهم من عبارة ابن الأثير إذ قال: "**ولم يكن للسنة قدرة على المنع منه** – أي العزاء– **لكثرة الشيعة، ولأن السلطان معهم**". [١] ويبدو أن البويهيون لاحظوا أن ولاء المجتمع السني ليس لهم بسبب ميولهم الشيعية، فخطوا هذه الخطوة حتى يضمنوا ولاء الشيعة لهم، ويجعلوا من الشيعة قوة اجتماعية في مجابهة المجتمع السني الموالي للخليفة.

أن مناخ الحرية الذي حصل عليه الشيعة في بغداد بهذا العصر جعل منهم أن يطوروا العزاء الحسيني، ويجعلوه عادة متأصلة في المجتمع البغدادي وغيره. فظهرت ابتكارات عديدة للعزاء، فنجد روايات ذكرت خروج الشيعة في الاسواق حاملة اعلام خاصة، وباهازيج وكلمات رثاء، ولاطمه على صدورها ورؤوسها. وكان أغلب هذه المسيرات تخرج من جامع براثا بعد أن ينزل الخطيب عن المِنبر متوجهين إلى مشهد الإمام الكاظم عليه السلام [٢] ولا يستبعد أن يكون اصحاب المنابر هم من ابتكروا هذه المسيرات.

ينبغي أن نذكر أن هناك نوعان من الخطباء الذين تبنوا المِنبر الحسيني، هما: علماء الشيعة ومحدثوهم، وهمهم نشر فكر آل محمد صلى الله عليه وآله والقضية الحسينية. وهذا النوع نلمسه من خلال المؤلفات التي تعرف بـ (كتب الامالي)، والتي هي عبارة عن مجالس كان يمليها العلماء على مستمعيهم سواء كانوا طلاباً أو غيرهم، عن ظهر قلب وفي ايام معينة ، ويطلق عليها المجالس [٣] . مثل امالي الصدوق (ت: ٣٨١هـ/٩٩١م)، وامالي المفيد (ت:٤١٣هـ/١٠٢٢م)، وامالي الشريف المرتضى (ت: ٤٣٦هـ/١٠٤٤م) الذي يعرف بـ (الغرر والدرر)، وامالي الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠هـ/١٠٦٧م) وغيرها، فقد احتوت هذه الكتب على مجالس متنوعة عقائدية وقرآنية وتاريخية ركزت بعضها على سيرة أهل البيت عليهم السلام، واحداث كربلاء.[٤] وربما اتخذها قراء التعازي والقصاص مصادر لمنابرهم فيما بعد. فنأخذ امالي الشيخ الصدوق مثالاً فأن مجالسه كانت منظمة على طيلة أيام السنة، وكان العديد من مجالسه تكون متوافقة مع المناسبات في الاشهر وتركز معظمها على فضائل الإمام علي عليه السلام، وأهل بيته، ويلاحظ على بعضها انه كان يختم مجلسه بقصة أو رواية فيها مأساة، فمثلاً في مجلسه التاسع عشر

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧: ص٢٤٥.

(٢) فيض، آقاي ميرزا عباس، تاريخ كاظميين ، (قم، ١٣٢٧هـ)، ص٨٤.

(٣) الحكيم، حسن عيسى، مدرسة بغداد العلمية واثرها في تطور الفكر الإمامي ١٤٥-٦٥٦هـ، ط١، (قم المقدسة ، شريعة، المكتبة الحيدرية، ١٣٩٢هـ/١٤٣٤ق)، ص٧٨.

(٤) المصدر نفسه، ص٨٠-٩١.

يتحدث عن ولادة الإمام الحسين عليه السلام ومراسم الولادة، ثم يعرج على قصة أولاد مسلم بن عقيل وكيفية مقتلهما[١] ، وفي مجلسه الثالث والثلاثين يشرح فضل البسملة في سورة الحمد، ويختمها بذكر الحسين عليه السلام. [٢] أما مجالسه السابع والعشرين حتى المجلس الحادي والثلاثين، فقد تزامنت مع شهر محرم الحرام، فقد خصها بمجريات احداث كربلاء، ومقتل الحسين، وسبي النساء، وفضل البكاء عليه. [٣] وقد وصل المِنبر الحسيني تحت رعاية هؤلاء العلماء إلى قمة بزوغه ورقيه وانتشاره، وأن لم تكن ادارته بأيديهم . كما استمر بين القوة والضعف تبعاً للمستوى العلمي والفكري لذلك الوقت وامكاناته. [٤]

والنوع الآخر خطباء يحفظون المقاتل واشعار الرثاء، وهمهم اثارة عواطف الناس وإبكائهم باي وسيلة كانت. وكان بعض هؤلاء اتخذوا من المِنبر الحسيني مهنة يتكسبون منها، [٥] وأكثر الرثاة والقصاص اتخذوا من المِنبر الحسيني مهنة يعتاشون منها في هذا العصر يتواجدون في مصر، حتى أعلن قاضي القضاة قراراً بمنعهم من التكسب بالنوح والنشيد، ومن أراد ذلك فليخرج إلى الصحراء. [٦] وكان هذا النوع من القصاص والمنشدين، يقتصر على مراثي الحسين وأهل البيت عليهم السلام، قبل الدولة البويهية، قال التنوخي: "**ولم يكن النوح إلّا مراثي الحسين وأهل البيت عليهم السلام فقط، من غير تعريض بالسلف**".[٧] لكن على ما يبدو أن بعضهم قد توسع في طرحه وأخذ يطرح ظلامة الزهراء عليها السلام، واغتصاب الخلافة من الإمام علي عليه السلام وقضايا اخرى من شأنها تدين الخلفاء الراشدين وغيرهم من الصحابة ، لذلك تحمس بعض الشيعة مع تلك القضايا ولعنوا مسبيبها، حتى كتبوا على جدران مساجد بغداد" **لعن معاوية بن أبي سفيان، ولعن من غصب فاطمة فدكا، ومن أخرج العباس من الشورى، ومن نفى أبا ذر الغفاريّ، ومن منع من دفن الحسن عند جده**"، ويقصدون بها أبا بكر، وعمر ، وعثمان، وعائشة. وخوفاً من وقوع الفتنة تدخل معز الدولة فأمر أن يكتب" **لعن الله الظالمين لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأولين والآخرين، والتصريح باسم معاوية في اللعن فكتب ذلك**".[٨]

---

(١) الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت: ٣٨١هـ/٩٩١م)، الامالي، تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية، مؤسسة البعثة، ط١، (قم، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، ١٤١٧هـ) ، ص ١٤٢- ١٤٨.

(٢) الصدوق، الامالي، ص ٢٣٩-٢٤٥.

(٣) المصدر نفسه، ص١٨٩-٢٣٢.

(٤) المقدس الغريفي، المنبر واثره في بناء الانسان، ص٥٠.

(٥) الكرباسي، الخطابة في دراسة نوعية، ص١٦٧.

(٦) المقريزي، الخطط، ج٢: ص٣٢٩.

(٧) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج٢: ص٢٣٣.

(٨) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٤: ص١٤٠.

أن ما قام به الشيعة من مآتم على الحسين عليه السلام جعل من قصاص السنة أن يستحدثوا مناسبات للنياحة على غرار ما يقوم به الشيعة في عاشوراء، فجعلوا الثامن عشر من شهر محرم يوماً للنياحة على مقتل مصعب بن الزبير ويسيرون إلى زيارة قبره في مسكن، [١] على الرغم من أن مقتل مصعب كان في شهر جمادي الأولى أو الآخرة على اختلاف الروايات.[٢]

كما تزامن مع بداية إعلان المآتم على الحسين عليه السلام حوادث وفتن كثيرة بين الحنابلة والشيعية خصوصاً في أيام عاشوراء، وتكررت في سنين عديدة حتى سقوط الدولة العباسية، وسنعرض لها لاحقاً.

موقف العباسيين من المِنبر الحسيني

شعر العباسيون بالخطر من إقامة المأتم على الحسين فرأوا من اللازم معارضتها ومنعها، فشردوا وقتلوا وحبسوا اتباع الحسين عليه السلام، لكن كلما زادوا عنفاً زاد أتباع علي والحسين شدة ومعارضة. [٣]

صار قبر الحسين عليه السلام في هذا العصر مقاماً للنواح والقصاص، ومن خلال اجواء الحزن تلك التي تُملأ الصدور غيظاً على الظالمين، وتولد الحماس عندهم للخلاص منهم والقيام ضدهم. فأصبح القبر الشريف محطة انطلاق الثوار.

لقد كانت سياسة العباسيين مع المجالس الحسينية ما بين مد وجزر، وقد تشدد بعضهم حتى أمر بهدم قبر الحسين عليه السلام ومعاقبة النواح والزوار بالقتل والحبس، لمنع اقامة المآتم والنياحة عليه.[٤]

كان في مقدمة الخلفاء العباسيين أبو جعفر المنصور حيث قام بمنع الزيارة واقامة المآتم ومن ثم أمر بهدم قبر الحسين عليه السلام، لكن المهدي الذي خلف اباه تساهل مع الشيعة وأمر بأن تعاد سقيفة قبر

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ج٧: ص٤٠١.
(٢) الطبري، تاريخ الطبري، ج٣: ص٥٢٣.
(٣) الاميني، إقناع اللائم، ص٢٥٣-٢٥٤.
(٤) الشهرستاني، تاريخ النياحة، ج٢: ص٥.

الإمام عليه السلام وفسح المجال لزيارته واقامة النياحة عليه. [١] ولم يدم الأمر طويلاً إذ مات المهدي وخلفه ابنه هارون فأمر الأخير بهدم القبر وإزالة شجرة السدرة التي كانت بجوار القبر سنة ١٧١هـ/٧٨٧م، ومنع إقامة المأتم والمناحات عند قبره. [٢] أما المأمون والمعتصم والواثق، فقد احسنوا المعاملة مع العلويين ولم يكن منع في عهدهم، وتوسعت المجالس في مختلف البلدان فضلاً عن قبر الحسين عليه السلام. [٣] أما في عهد المتوكل فانه شدد في المنع، وقام بهدم قبر الحسين عليه السلام مرات عديدة وحرث القبر واجرى عليه الماء، ووضع المراصد والمسالح على طريق الزائرين ، وفرض العقوبة على الزائرين بالحبس والقتل .[٤] وبعد موته قام ابنه المنتصر بإعادة بناء القبر واطلق الحرية للشيعة بالزيارة واقامة المجالس عند القبر أو في دورهم، وفي عهده تزايد السكن عند قبر الحسين عليه السلام. [٥]

أما الخلفاء الذين جاؤوا بعده فكانوا مسلوبي الأرادة والصلاحيات بسبب تسلط الاتراك عليهم، ومن ضعفهم يقنعون بلقب (الخليفة) وذكر اسمائهم في الخطبة. وعلى الرغم من ضعف الخلفاء، في هذا العصر لكن لم تأخذ المجالس حريتها، بسبب الحنابلة الذين أطلق يدهم المتوكل، فزاد نفوذهم في هذا العصر، فشكلوا تهديداً لتلك المجالس فكان الشيعة يحذروهم. واستمر الحال حتى مجيء البويهيين الذين أطلقوا حرية المجالس كما ذكرنا سابقاً. إلا انها تعرضت للمنع حتى في هذا العصر إذ ذكر المؤرخون أنهم منعوا من النياحة على الحسين عليه السلام في سنة (٣٨٢هـ/٩٩٢م) [٦] وسنة (٤٠١هـ/١٠١٠م)، [٧] وتكرر المنع سنة (٤٠٦هـ/ ١٠١٥م) [٨] وسبب المنع في كل مرة الخوف من الفتنة. لكن يظهر أن استجابة الناس لهذا المنع تكون في العزاء العلني في الشوارع والاسواق، ولا يعني انهم لا يقيمون العزاء بصورة

(١) الشهرستاني، تاريخ النياحة، ج٢: ص٦.

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن بن علي (ت: ٤٦٠هـ/١٠٦٧م)، الامالي، تحقيق وتصحيح: علي اكبر الغفاري، بهراد الجعفري، (طهران، الناشر دار الكتب الاسلامية، ١٣٨١ش)، ص٤٨٥ ؛ تاريخ النياحة، ج٢: ص٦.

(٣) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٣٣٦؛ الشهرستاني، تاريخ النياحة، ج٢: ص١١.

(٤) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص ٣٣٦؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج٦: ص١٣٠.

(٥) الطوسي، الامالي، ص٤٨٥؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦: ص١٨٨.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم ج١٤: ص٣٦٣.

(٧) اليافعي، عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت: ٧٦٨هـ/١٣٦٦م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، ط١، (بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧م)، ج٣، ص٣.

(٨) ابن الجوزي، المنتظم ج١٥: ص١١١.

خفية وفي بيوتهم. كما كان الشيعة لا يمتثلون لبعض أوامر المنع، فقد ذكر ابن الأثير في حوادث سنة (٤٤١هـ/١٠٤٩م) منع فيها أهل الكرخ من النوح في عاشوراء فلم يقبلوا وفعلوا ذلك على عادتهم[١] . وهذا يعني أن الشيعة بلغوا من القوة ما لم يبلغوه من قبل. وأن هذه القوة ساعدتهم على إبقاء العزاء حتى بعد سقوط الدولة البويهية. واستمرت في عصر السلاجقة، بين مد وجزر ففي عهد الوزير مجد الدين ابن الصاحب (ت: ٥٨٣هـ/١١٨٧م) [٢]، أطُلقت لهم الحرية في إقامة العزاء وقوي أمر الشيعة. والمهم أن حرية المجالس ارتبطت بسياسة أمراء وسلاطين الدولتين البويهية والسلجوقية ووزراء الخلفاء وليس الخلفاء العباسيين. [٣]

أما في عهود أواخر الخلفاء العباسيين، (الناصر لدين الله (٥٧٥- ٦٢٢هـ/١١٨٠-١٢٢٥م)، والظاهر بأمر الله (٦٢٢-٦٢٣هـ/١٢٢٥-١٢٢٦م)، والمستنصر بالله (٦٢٣-٦٤٠هـ/١٢٢٦-١٢٤٢م)، والمستعصم بالله (٦٤٠-٦٥٦هـ /١٢٤٢-١٢٥٨م)، فقد أعطى هؤلاء الحرية للشيعة بإقامة العزاء في بغداد وصار في عهدهم قبر الإمام الكاظم عليه السلام، مركزاً لتلك المآتم، وانتشر في عهدهم قراءة المقتل في المساجد والحسينيات، وأظهروا ميولاً إلى الشيعة. [٤] حتى قيل إن الناصر لدين الله كان شيعياً،[٥] لكن هذا لا يمنع من حصول منع العزاء في عهدهم فقد منع المستعصم بالله من قراءة مقتل الحسين عليه السلام، في بغداد واستثنى مشهد الإمام الكاظم عليه السلام في سنة ٦٤١هـ/١٢٤٣م، [٦] وتكرر المنع في سنة

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٨: ص٨١.

(٢) هبة الله بن علي بن هبة الله بن محمد بن الحسن مجد الدين بن الصاحب وهو أستاذ دار المستضيء بأمر الله، تولى حجابة الباب في عهد المستنجد وبلغ رتبة الوزراء ، ولما بويع الناصر قربه واعطاه صلاحيات واسعة، ثم سعى به الناس إلى الخليفة، فقتله وعلق راسه بباب داره. للمزيد من التفاصيل ينظر الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٧: ص١٧٨ وما بعدها .

(٣) الشهرستاني، تاريخ النياحة، ص٨.

(٤) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص١٤٣.

(٥) ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا (ت:٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م) ، الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية ، (بيروت، دار صادر، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦ م) ، ص٣٢٢.

(٦) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة ، ص١٤٣.

٦٤٨هـ/١٢٥٠م، خوفاً من وقوع الفتنة، [١] ولنفس السبب منع في سنة٦٥٠هـ/١٢٥٢م في بغداد باستثناء المشهد الكاظمي، ومحلة الكرخ. [٢]

أثره الديني والاجتماعي

لم يكن للشيعة الحرية في اقامة صلاة الجمعة وفق مبناهم الفقهي والاعتقادي، حتى يتخذوا من منبر الجمعة منطلقاً للدعوة إلى الله ومبادئ الدين الحنيف حسب اعتقادهم والدعوة إلى أئمتهم، فضلاً عن ذلك وضعوا شروطاً وقيوداً تشددوا فيها لإقامة صلاة الجمعة، منها حضور الإمام المعصوم أو نائبه، [٣] وقد اقاموا الجمعة في العصر البويهي في جامع براثا، حتى انتهت بدخول السلاجقة إلى بغداد. [٤] فكان منبر الجمعة الذي يجتمع فيه المسلمون ويشعرهم بروح الوحدة والتآخي، [٥] معطلاً عند الشيعة قبل وبعد الدولة البويهية. لكن استطاع المِنبر الحسيني أن يغطي هذا الجانب فكان يثير فيهم روح التآخي والوحدة الدينية ويشد من ازر الجماعة حتى تبقى على دينها وولائها لمعتقداتها وأئمتها. [٦] فضلاً عن انه غطى الجانب الديني والثقافي والسياسي، الذي فقدوه من منبر الجمعة. ومن جانب اخر حفظ الدين الإسلامي الاصيل الذي جاء به النبي ﷺ، كما ابقى روح المقاومة والثورة في نفوس الشيعة، قال المستشرق والفيلسوف الألماني ماربين: "**انني اعتقد أن صيانة قانون محمد، وترقي المسلمون، وظهور رونق الإسلام ، هو من قتل الحسين وحدوث تلك الوقائع. أن هذا القسم من الدماغ السياسي والحس الثوري (الذي هو عدم الاستسلام للضيم والظلم وهو عند حكماء السياسة اشرف شعار وأعظم سعادة وافضل صفة ممدوحة لكل انسان) قد ظهر في هؤلاء القوم بواسطة اقامة مآتم الحسين وما دام هذا العمل ملكة**

(١) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص١٩٤؛ الغساني، الملك الاشرف اسماعيل بن العباس (ت: ٨٠٣هـ/١٤٠٠م)، العسجد المسبوك، تحقيق: شاكر محمود عبد المنعم، (منشورات: دار البيان – بغداد، دار التراث الاسلامي للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ١٣٩٥/ ١٩٧٥)، ج٢: ص٥٧٥.

(٢) الغساني، العسجد المسبوك، ج٢: ص٥٨٥.

(٣) الصدوق، الامالي، ص٥٧٣.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج٤: ص٢٧٥.

(٥) حتي، فليب، العرب تاريخ موجز ، ط٦، (بيروت، لبنان، دار العلم للملاين ، ١٩٩١م)، ص٥٦.

(٦) المقدسي، دور المنبر الحسيني في التوعية الاسلامية، ص١٢٩-١٣٠.

لهم لا يقبلون الذل والضيم..." [١] وقال محمد حسين كاشف الغطاء: "**اما والله لولا تعظيم هذه الشعائر، وقيام أعواد هذه المنابر، لأصبحت الشريعة الإسلامية اموية، والملة المحمدية يزيدية**"[٢].

إن المِنبر الحسيني يخاطب القلوب والعقول، فيثير عند الناس التعاطف مع مأساة كربلاء، والتأمل بأحداثها، فيجعل الناس أمام خيارين، إما مع القاتل أو مع المقتول. هذا الأسلوب أثر في النفوس واستطاع على أقل تقدير أن يجعل الناس أن تتعاطف مع القضية الحسينية، وتنكر على يزيد فعله، [٣] فضلاً عن إنه اسهم في نشر التشيع، قال المؤرخ الفرنسي المشهور جوزيف في مقالة له: " **ومن جملة الامور الطبيعية التي صارت مؤيدة لفرقة الشيعة في التأثير في قلوب سائر الفرق هو اظهار مظلومية أكابر دينهم**"[٤] وقد ذكر المؤرخون اعتناق العديد من أبناء المذاهب، مذهب التشيع وبصورة غير مسبوقة. ذكر ابن الجوزي في حوادث سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م أن في هذه الأيام كثر الرفض، فقام الخليفة بتكليف ابن الجوزي للتصدي لهذا المد الشيعي، ومن خطوات ابن الجوزي لإيقاف هذا المد منع القصاص من الجلوس والقص على الناس، فمن هذا نفهم إن أكثر القصاص في هذا الوقت كانوا من الشيعة، أو من السنة المتعاطفين مع أهل البيت، فهؤلاء جميعاً كانوا السبب وراء هذا التحول[٥] . وقد وصل هذا المد إلى الحنابلة الذين هم من اقسى اعداء الشيعة، فاعتنقوا هذا المذهب، قال الذهبي : "**وفي أيام مجد الدين ابن الصاحب صارت بغداد بالكرخ، وجماعة من الحنابلة تشيعوا، حتى أن ابن الجوزي صار يسجع ويُلغز، إلا رضي الدين القزويني، فإنه تصلب في دينه وتشدد**"[٦]. ويُفهم من كلام الذهبي أن ابن الجوزي نفسه وقع تحت هذا التأثير. كما إن من كبار وعاظ الحنابلة من تأثر في المِنبر الحسيني وأخذ يرثي ويبكي على الحسين عليه السلام، قال ابن كثير: أن في يوم عاشوراء من سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م طلب الملك الناصر صاحب حلب من سبط ابن الجوزي أن يذكر للناس شيئاً من مقتل الحسين عليه السلام فصعد المِنبر وجلس طويلاً لا يتكلم ثم وضع المنديل على وجهه وبكى ثم أنشأ يقول وهو يبكي شعراً

ويلٌ لمن شفعاؤه خصماؤه ... والصور في نشر الخلائق ينفخ

---

(١) ماربين، فلسفة مذهب الشيعة، (جريدة الحبل المتين الفارسية، العدد ٢٨، السنة الثامنة/ ٧/ محرم ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م)، نقلاً عن الاميني، إقناع اللائم، ص٢٥٥، ٢٥٦.

(٢) المقدسي، دور المنبر الحسيني في التوعية الاسلامية، ص٧٢.

(٣) المصدر نفسه، ص٧٠ .

(٤) الشيعة وترقياتها المحيرة للعقول، جريدة الحبل المتين، (العدد ٨٣، السنة ١٧). نقلاً عن الاميني، إقناع اللائم ، ص٢٦٤؛ المقدسي، دور المنبر الحسيني في التوعية الاسلامية، ص١١٤.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨: ص٢٢٢.

(٦) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٤١: ص٣٧١.

لا بد أن ترد القيامة فاطم ... وقميصها بدم الحسين ملطخ

ثم نزل عن المِنبر وهو يبكي وصعد إلى الصالحية وهو يبكي كذلك[١].

أثره على حركة التأليف

ظهر في هذا العصر مجموعة من المؤلفات التي تناولت مقتل الإمام الحسين عليه السلام، ولم ينحصر تأليف تلك المقاتل بالشيعة فقط بل من السنة المتعاطفين مع القضية الحسينية كذلك. وهناك عدة دوافع لكتابة هذه المؤلفات منها الدافع العلمي المحض، وأن كان هذا الدافع نادراً وقليلاً جداً، أما الدافع الأقوى لهذه المؤلفات هو تلبية الحاجة الجماهيرية إلى مادة مكتوبة لمقتل الحسين عليه السلام لاستعمالها في المنابر أو المجالس التي تعقد في المشاهد أو المساجد، فضلاً عن الولاء العاطفي لأهل البيت (عليهم السلام).[٢] خصوصاً أنه في العصر العباسي الأخير صارت قراءة المقتل سنة مألوفة عند الشيعة. [٣] وقد صرح السيد ابن طاووس (٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م)، في مقدمة كتابه (اللهوف في قتلى الطفوف)، أن سبب تأليفه لهذا الكتاب حتى يُقرأ في عاشوراء[٤].

ومن تلك المصادر هي:

١ـ مقتل أبي مخنف ، لوط بن يحيى الأزدي (ت: ١٥٧هـ/٧٧٣م)، وهو أول المقاتل، وقد دونه الطبري في كتابه تاريخ الأمم والملوك، وابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ، وكان هو المصدر الرئيسي للقراء والرثاة في هذا العصر وإلى يومنا [٥]

٢ـ مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني (ت: ٣٥٦هـ/٩٦٦م)، وتميز عن باقي المقاتل بشموليته لمقاتل الطالبيين في العصرين الاموي والعباسي.

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣: ص١٩٤.

(٢) شمس الدين، ثورة الحسين في الوجدان الشعبي، ص ص٢٥٠- ٢٥١.

(٣) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص١٤٣.

(٤) ابن طاووس، علي بن موسى ين جعفر (٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م)، اللهوف في قتلى الطفوف، ط١، (بيروت – لبنان، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، ص١٠.

(٥) مقتل أبي مخنف، تحقيق وتعليق: حسن الغفاري، (قم، المطبعة العلمية)، مقدمة المحقق ص٢-٤.

٣. الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، للشيخ المفيد محمد بن النعمان البغدادي (ت:٤١٣هـ/١٠٢٢م) وهو على جزئيين يتضمن فيه سيرة حياة أهل البيت ابتداءً برسول الله ﷺ وانتهاءً بالإمام المهدي عليه السلام. ويظهر من مقدمته انه كتبه بطلب من شخص وفق مادة علمية دقيقة[١].

٤. مقتل الحسين للخوارزمي، لأبي المؤيد الموفق ابن أحمد المكي(ت: ٥٦٨هـ/١١٧٢م)، ويقع هذا الكتاب على قسمين: الأول تناول فيه سيرة أهل البيت عليهم السلام، والثاني: تناول فيه مأساة كربلاء.

٥. اللهوف في قتلى الطفوف، للسيد ابن طاووس ذكرناه انفاً.

٦. مثير الاحزان، لابن نما الحلي، جعفر بن محمد بن جعفر بن هبة الله (ت: ٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، ذكر في مقدمته سبب تأليفه للكتاب فقال: " ...**فوضعت هذا المقتل متوسطاً بين المقاتل، قريباً من يد المتناول، لا يفضي لملالة ولا هذر، ولا يجفى لنزارة وقصر، ترتاح القلوب إلى عذوبة ألفاظه، ويوقظ الراقد من نومه وإغماضه، وتسرح النواظر في رياضه، وينبه الغافل عن هذا المصاب والذاهل عن الجزع والاكتئاب.**" [٢]

فكانت هذه المصادر وغيرها هي المادة الأساس لمد القصاص والقراء والرثاة الحسينين في ذلك الوقت بمأساة كربلاء . كما انها فتحت باباً لمن جاء بعدهم، من المؤلفين الذين ساروا على نفس نهجهم في تأليف المقاتل الحسينية.

(١) ، الارشاد تحقيق: مؤسسة ال البيت عليهم السلام لاحياء التراث، ط٢، (بيروت – لبنان، مؤسسة ال البيت عليهم السلام لأحياء التراث، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)، ج١: ص٤.

(٢) مثير الاحزان ومنير سبل الاشجان، تحقيق: محمد المعلم، ط١، (قم المقدسة، شريعة، مكتبة الحيدرية، ١٣٩٢ش/ ١٤٣٤هـ)، ص٢١.

أثره في الفتن بين المذاهب الإسلامية

استطاع الوعاظ والقصاص أن يستهووا قلوب عوام الناس، وكان الناس بدورهم إذا ما أُعجبوا بأحد الوعاظ تعصبوا له وأقبلوا على مجلسه، بل كثيراً ما كانوا يقفون إلى جانبه ضد بقية الوعاظ الذين يخالفونه الرأي في وعظه أو تفسيره لبعض آيات القرآن حتى ولو اقتضى الأمر استخدام القوة، [١] وغالباً ما كانوا يتعصبون للواعظ الذي ينتمي إلى مذهبهم الفقهي، وكانت بعض حوادث تكسير منابر العلماء لهذا السبب. ومن جهة اخرى كانت معظم الفتن تقع بين المذاهب بسبب ما أملاه وعاظها على عامة الناس من وجوب محاربة البدع وكانوا يعتبرون بعض آراء وطقوس بعض المذاهب من البدع الدخيلة على الإسلام، وأكثر المذاهب التي تتهم المذاهب الإسلامية الأخرى بالبدع هم الحنابلة. وباعتبار أن الشيعة يختلفون عن باقي المذاهب الإسلامية باعتقاداتهم وفقههم وشعائرهم، كان وعاظهم يعتبرون هذا المذهب بدعة قال الذهبي: "...**إن البدعة على ضربين: فبدعة صغرى كغلو التشيع، أو كالتشيع بلا غلو ولا تحرف، ... ثم بدعة كبرى كالرفض الكامل والغلو فيه، والحط على أبي بكر وعمر...**". [٢] ولم تقتصر صيحاتهم على رد ما يعتبرونه بدعة بالدليل والموعظة الحسنة، بل تعداها إلى دعوتهم إلى إنكارها بالسيف قال البربهاري (ت:٣٢٠هـ/٩٣٢م) وهو أحد وعاظ الحنابلة وعلمائهم: "**واعلم أن الأهواء كلها ردية تدعو إلى السيف وأردؤها وأكفرها: الرافضة والمعتزلة والجهمية فإنهم يريدون الناس عَلَى التعطيل والزندقة**".[٣]

كانت هذه اللغة التحريضية على مذاهب المسلمين، هي المادة الأساسية لمعظم الفتن والمجازر التي حصلت في الدولة العباسية.

الفتن بين الحنابلة والشيعة

إن معظم الفتن كانت بين الشيعة والحنابلة وسببها اولئك الوعاظ الذين رسخوا هذا المفهوم في أذهان العوام من المسلمين. وأكثر ما كان يثيرهم هو عزاء الشيعة على الإمام الحسين عليه السلام في عاشوراء وكثيراً ما كان الأمراء يمنعون من اقامتها كي لا تقع الفتنة[٤].

ذكرت المصادر كماً هائلاً من الفتن بين الشيعة والحنابلة، وبين الحنابلة وباقي المذاهب الأخرى، على مدى القرون الثلاثة الاخيرة من الدولة العباسية، وزادت حدتها في القرن الرابع والخامس الهجريين، خصوصاً بعد أن قام الشيعة بأداء شعائرهم الحسينية في العصر البويهي بصورة علنية، فكثرة الفتن، وحتى

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج١٥: ص١٠١.

(٢) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١: ص٥٩.

(٣) ابن أبي يعلى ، محمد بن محمد (ت: ٥٢٦هـ/١١٣١م)، طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي، (بيروت، دار المعرفة)،ج٢: ص٣٧.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ج٧: ص٥٢٧.

السنين التي لم يحصل فيها فتن كان هناك حذر وترقب، وكان أغلبها يحدث في الأشهر التي فيها مناسبات الشيعة كالغدير وعاشوراء وغيرها. وأول فتنة حصلت على هذا الصعيد كانت في السنة الثانية التي أعقبت الاعلان عن المآتم الحسينية بصورة رسمية وبالتحديد في ايام عاشوراء من سنة ٣٥٣هـ/٩٦٤م وكانت فتنة عظيمة قتل وجرح فيها الكثير، ونهبت الأموال والدكاكين. (١) وعلى ما يبدو انها سكنت في برهة من الزمن على الرغم من استمرار المآتم الحسينية، حتى عادت مرة أخرى، في يوم عاشوراء من سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م (٢). وبعد هذه الحادثة لم تذكر المصادر نشوب قتال بين الطرفين حتى سنة ٣٩٣هـ/١٠٠٢م إذ قامت مجموعة من الحنابلة باعتراض الزوار الشيعة من قم جاؤوا لزيارة المشهدين في الكوفة وكربلاء، فقتلوا ثلاثة منهم وجرحوا آخرين، فاستنفر الشيعة لذلك وحصل قتال شديد على القنطرتين العتيقة والجديدة، ومُنعت زيارة مشهد الإمام الكاظم عليه السلام بمقابر قريش. (٣) ولم تمضِ على هذه الحادثة إلا خمس سنين حتى تجددت الفتنة بسبب احد الهاشمين من أهل البصرة إذ انتهك حرمة شيخ الطائفة الشيعية في وقته (الشيخ المفيد) فآذاه، وانتفض لذاك أهل الكرخ ووقعت فتنة عظيمة، وعلى أثرها منع عميد الجيوش القصاص من الجلوس للوعظ، وأخرج الشيخ المفيد من بغداد، ولما هدأت الفتنة، طلب علي بن مزيد من عميد الجيوش السماح للشيخ المفيد بالرجوع فسمح له، وسمح للقصاص بالرجوع إلى مجالسهم بعد أن شرط عليهم ترك التعرض للفتن. (٤) وما إن بدأ القرن الخامس حتى افتتح في سنة ٤٠٦هـ/١٠١٥م فتنة عظيمة بين أهل الكرخ وأهل باب الشعير، فنهبوا القلائين، وعلى أثرها مُنعوا من النوح في عاشوراء. (٥) في سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م وقتل فيها من الفريقين كثير (٦)

وفي سنة ٤٤١هـ/١٠٤٩م مُنع أهل الكرخ عن إقامة النياحة على الحسين عليه السلام خوفاً من الفتنة فوعدوا وأخلفوا ووقعت الفتنة وقتل وجرح العديد من الطرفين، وشرع أهل الكرخ في بناء سور على الكرخ، وأهل القلائين شرعوا في بناء سور على سوق القلائين، وأنفقوا أموالاً كثيرة، واستمرت الفتن وتعطلت الأسواق، ولأجل ذلك، صدر أمر الخليفة إلى أبي محمد بن النسوي بالعبور إلى الجانب الغربي واطفاء الفتنة، فلما علم أهل الجانب الغربي بذلك، اجتمع الطرفان لمنعه من العبور، فوقع الصلح فيما بينهم فأذنوا في القلائين وغيرها بحي على خير العمل، وأذنوا في الكرخ الصلاة خير من النوم، وأظهروا الترحم على

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٤: ص١٥٥. ابن الاثير ج٧: ص٢٥٣.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١: ص٢٧٥.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥: ص٢١٦.

(٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧: ص٥٥٨ .

(٥) المصدر نفسه، ج١٥: ص١١١.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥: ص٢٠٤. وذكرها ابن كثير في أحداث سنة ٤٢٠، ج١٢: ص٢٨.

الصحابة، فلما وقع الصلح امتنع ابن النسوي من العبور.[١] وبعد هذا الصلح لم يذكر المؤرخون فتنة بسبب إقامة العزاء في بغداد ، كما إنه سقطت الدولة البويهية، وجاءت على أنقاضها الدولة السلجوقية التي اضطهدت الشيعة ومنعت من العزاء في بغداد فصار الشيعة يقيمون العزاء بسرية وحذر وترقب، وبسبب منعهم من العزاء على الحسين عليه السلام، كانوا يستغلون وفاة أحد آبائهم أو أبنائهم فينوحون على الحسين عليه السلام [٢]. لكنها كانت مستمرة في باقي المدن الأخرى التي يتواجد فيها الشيعة. ووقعت بعض الفتن فيها، ففي طوس سنة ٥١٠هـ/١١١٦م وقعت فتنة عظيمة في مشهد الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام شارك فيها كل أهل طوس؛ وكان سببها إنكار أحد العلويين ومجادلته بعض فقهاء طوس في يوم عاشوراء فتضاربوا واستعان كل منهم بحزبه وأحاطوا بالمشهد وخربوه. [٣]

الفتن بين الحنابلة والأشاعرة

ذكرت المصادر فتنة عظيمة وقعت بين الحنابلة والأشاعرة سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م تدخلت فيها الشرطة والاتراك لفضّ النزاع ولم ينفع ذلك، وامتنع فيها الاشاعرة عن صلاة الجمعة لأيام عديدة خوفاً من الحنابلة.[٤] وفتنة بين المذاهب أوقد نارها الفوركي أحمد بن محمد (ت: ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م) الواعظ في المدرسة النظامية وكان مؤثراً للدنيا على الاخرة[٥]. وفتنة وقعت بين الاشاعرة والحنابلة وكان موقدها أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري (ت٥١٤هـ /١١٢٠م)، الذي وعظ في المدرسة النظامية ببغداد سنة ٤٦٩هـ/١٠٧٦م عندما وفد من الحج، فبالغت في التعصب للأشاعرة، وذم الحنابلة لقولهم بالتجسيم، مما اثار حفيظتهم فوقعت الفتنة واضطربت بغداد، وفي العام التالي رجع إلى بغداد ولا زالت الفتنة تغلي، فكتب الأمراء إلى نظام الملك للتدخل لإخماد الفتنة، فأرسل نظام الملك إليه فاكرمه واجلسه للمناظرة ومن ثم أمره بالرجوع إلى نيسابور، فرجع وانطفأت الفتنة. [٦]

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥: ص٣١٩، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٨: ص٨١. .

(٢) المصدر نفسه، ج١٦: ص٩٤.

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٨: ص٦١٧ .

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥: ص٣٤٧.

(٥) المصدر نفسه، ج١٦: ص٢٤٣.

(٦) المصدر نفسه، ج١٦: ص١٨١-١٨٤؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٩: ص٤٢٤-٤٢٦.

إجراءات الدولة لمنع الفتن

اتخذت الدولة عدة إجراءات لمنع هذه الفتن، منها ابعاد الوعاظ عن بغداد، [١] وسجن بعضهم، وفي أغلب الأحيان كانت تمنع الوعاظ من الجلوس للقص. ففي سنة ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م أمر المعتضد مناديه أن ينادي بمنع القصاص من القص في المساجد والطرقات [٢] ويبدو انه سُمح لهم بعد ذلك، لأن النداء تكرر سنة ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م وكان أوسع وأشمل من الأول اذ أمر فيه بلعن معاوية على المنابر، وأن لا يسقى الماء في الجوامع ويُترحم على معاوية، ومنع القصاص من الجلوس في الجوامع والطرقات ونهى الناس عن الاجتماع على قاص وغيره ومن يخالف ذلك يعاقب بالضرب، وأمر العوام بلزوم اعمالهم وترك العصبية وختم الكتاب بقوله: "**قد انتهى إلى أمير المؤمنين ما عليه جماعة من العامة من شبهة قد دخلتهم في أديانهم، وفساد قد لحقهم في معتقدهم، وعصبية قد غلبت عليهم قلدوا فيها قادة الضلال بلا بينة، وخالفوا السنن المتبعة إلى الأهواء المبتدعة، فأعظم أمير المؤمنين ذلك، ورأى ترك إنكاره حرجا عليه في الدين**".[٣] وفي سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧م دخل عضد الدولة إلى بغداد، وقد انهكتها الفتن المتواصلة ما بين المذاهب، مما سبب هلاك أهلها ما بين القتل والحرق والجوع، فاصدر أمراً بمنع القصاص من المساجد والطرقات **فقال: آفة هؤلاء القصاص يغرون بعضهم ببعض ويحرضونهم على سفك دمائهم، وأخذ أموالهم، فنادى في البلد لا يقص أحد في جامع ولا طريق، ولا يتوسل متوسل بأحد من أصحاب رسول الله صلَّى اللَّه عليه وسلم ومن أحب التوسل قرأ القرآن، فمن خالف فقد أباح دمه**[٤].

ومن الاجراءات التي اتُخذت لمنع الفتن حصر مسؤولية الوعظ بشخصية معينة مع اعطائها صلاحيات واسعة بتعيين الوعاظ ، وسجن أو هدم بيوت من يأمرون بهم سواء من عامة الناس أم من الوعاظ قال ابن الجوزي: "**كان الرفض في هذه الأيام قد كثر فكتب صاحب المخزن إلى أمير المؤمنين أن لم تقو يدي ابن الجوزي لم تطق على دفع البدع فكتب أمير المؤمنين بتقوية يدي فأخبرت الناس بذلك على المِنبر وقلت إن أمير المؤمنين ... قد بلغه كثرة الرفض وقد خرج توقيعه بتقوية يدي في إزالة البدع فمن سمعتموه من العوام يتنقص بالصحابة فأخبروني حتى انقض داره وأخلده الحبس وإن كان من الوعاظ حدرته المشان.**" ومن الإجراءات التي اتخذها أصدر أمراً بمنع الوعاظ كلهم، وأبقى على ثلاثة فقط كل واحد من مذهب هو على المذهب الحنبلي، والقزويني من الشافعية وصهر العبادي من الحنفية.[٥]

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧: ص٢٥٤.

(٢) الطبري، تاريخ الطبري، ج٥: ص٦٠٤؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢: ص٣٠٥.

(٣) الطبري، تاريخ الطبري، ج٥: ص٦١٩؛ مسكويه، تجارب الأمم، ج٥: ص٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢: ص٣٧٢.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم ، ج١٤: ص٢٥٤-٢٥٥.

(٥) المصدر نفسه، ج١٨: ص٢٢٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٠: ص٦.

اسهمت منابر الوعاظ في إيقاد الفتنة بين المذاهب على الأخص بين الشيعة والحنابلة، وذلك بسبب عدم احترام شعائر ومقدسات الطرفين فمن جهة الجهلاء من وعاظ الحنابلة كانوا يكفرون الشيعة ويسمونهم روافض ويعتبرون شعائرهم بدعة يجب محاربتها، ومن جهة جهلاء الشيعة كانوا لا يتورعون عن سب ائمة الحنابلة، وبالمقابل لا نكاد أن نسمع لواعظ يدعو إلى الوحدة بين المسلمين ونبذ الخلافات واللجوء إلى العناصر المشتركة بين الطرفين حتى ينعم الجميع بالأمن والامان. وعلى الرغم من أن جهلة الشيعة شركاء في إيقاد هذه الفتن لكن لم تكن إلا بنسبة بسيطة فأن أغلب الحوادث الحاصلة لم يكونوا هم سببها بل كان الطرف الاخر هو المسبب.

ظاهرة تكسير المنابر

لقد ذكرت المصادر الإسلامية العديد من حوادث تكسير المنابر في العصر العباسي، وإن أغلب المنابر التي كسرت كانت من المنابر العامة، وهذا الأمر يثير الاستغراب؛ لأنها تتنافى مع قداسة المِنبر عند المسلمين! علماً إن تلك المصادر لم تدون حادثة أدت إلى تكسير المِنبر في العهدين الراشدي والاموي، سوى ما ذُكر من أمر الخليفة عمر بن الخطاب، لعمر بن العاص بتكسير منبر جامع الفسطاط، وكان الهدف منه واضحاً، وعند معرفة أسباب هذه الحادثة، يمكننا القول أنه لا يوجد ثمة ارتباط بينها وبين تكسير المنابر في العصر العباسي.

كذلك لم تذكر المصادر وجود مثل هذه الحوادث في العصر العباسي الأول، ولعل السبب ناشئ من قوة خلفاء ذلك العصر، فضلاً عن الاستقرار السياسي، والاقتصادي. ومن خلال استقراء بعض المصادر نجد أول حادثة كُسرت فيها المنابر كانت في بدايات القرن الرابع الهجري، وكان سببها اقتصادياً، لكن يظهر من سياق نص الحادثة، انها لم تكن أول مرة تُكسر فيها المنابر، إذ إنهم لم يبينوا أنها الأولى من نوعها، وكذلك لم يستنكروا هذا الفعل. [1] لذلك يمكننا القول أن بداياتها كانت في القرن الثالث الهجري،

([1]) القرطبي، عريب بن سعد (ت: ٣٦٩هـ/٩٧٩م)، صلة تاريخ الطبري، ط٢، (بيروت – ببنان، دار التراث، ١٣٨٧ هـ)، ج١١: ص٢١٦؛ مسكويه، تجارب الأمم، ج٥: ص١٢٩؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص١٩٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦: ص٦٦٢.

وعلى الأرجح تزامنت مع الضعف الذي دب في جميع مفاصل الدولة العباسية، لا سيما ضعف المِنبر سياسياً.

تنوعت الأسباب التي أدت إلى هذه الحوادث: فمنها تعاظم الأخطار على العالم الإسلامي، مثل غزو الروم والإفرنجة للمدن الإسلامية، فضلاً عن الصليبية، والمغولية، وازدياد وطأة المظالم السياسية، والاقتصادية على الناس، وتفشي الأوبئة وشيوع الجهل، والتعصب الديني والاقتتال الطائفي، وغيرها. كما تكررت هذه الظاهرة في العديد من المدن والاقاليم، لكنها تركزت في بغداد أكثر من غيرها؛ ولعل السبب يكمن في الظروف السياسية والاقتصادية الصعبة التي كانت تعيشها في تلك العصور، فضلاً عن انها مركز القرار.

كانت الأزمات الاقتصادية التي عانت منها البلاد، من ارتفاع الأسعار وغيرها، سبباً بارزاً في حدوث وتكرار هذه الظاهرة في القرن الرابع الهجري. ففي سنة ٣٠٧هـ/٩١٩م قام الوزير حامد بن العباس[١] وغيره من القواد والحاشية باحتكار الغلال، مما أدى إلى ارتفاع الاسعار في بغداد فانتفض العامة والخاصة من الناس وشغبوا شغباً عظيماً اشرف من خلاله الملك على الزوال، ونهبت دكاكين الدقاقين، واستمرت أياماً وفي يوم الجمعة تحرك الجند ايضاً مع العامة ومنعوا الخطيب وكسروا المنابر، ورجموا أحد قواد الخليفة.[٢] وفي سنة ٣٢٥ هـ/٩٣٦م في خلافة المتقي لله (٣٢٩هـ-٩٤٠م/ ٣٣٣هـ-٩٤٤م)، عندما تظلم العامة من الناس عند السلطان، من الديلم ونزولهم في دورهم بغير أجرة، فضلاً عن تعديهم على الناس في معاملاتهم، وعندما لم تحصل استجابة لمطالبيهم، توجهوا في يوم الجمعة إلى الجامع من دار السلطان فمنعوا الإمام من الصلاة وكُسر المِنبر وشغب الجند، فتدخل الديلم وقتل بين

(١) أبو محمد حامد بن العباس بن الفضل، وزير المقتدر. تقلد اعمال جليلة في السَّواد وضمن الخراج والضياع بالبصرة وكور دجلة وربح أموالاً كثيرة، وفي سنة ٣٠٦هـ دخل بغداد وسلمه المقتدر الوزارة، لكنه بعد فترة بطل عمله فأصبح لا يأمر في شيء ولا ينهى، فاستأذن المقتدر في ضمان السواد وأصبهان وبعض نواحي المغرب فعقد له المقتدر على ذلك وأقام حامد بواسط، ولما تولى ابن الفرات الوزارة الثالثة، سلمه إلى ابنه المحسن قام الاخير بمصادرة امواله وتعذيبه اشد العذاب، ودس اليه السم ومات في شهر رمضان سنة ٣١١هـ/٩٢٣م. للمزيد من التفاصيل ينظر المقدسي، محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد (ت:٥٢١هـ/١١٢٧م)، تكملة تاريخ الطبري، تحقيق: ألبرت يوسف كنعان، ط١، (بيروت – لبنان، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٥٨م)، ص٢١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١١: ص٢١١.

(٢) القرطبي، صلة تاريخ الطبري، ج١١: ص٢١٦؛ مسكويه، تجارب الأمم، ج٥: ص١٢٩؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص١٩٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦: ص٦٦٢.

الفريقين جماعة.[١] أما في سنة ٣٧٣هـ/٩٨٣م فقد زادت الأسعار زيادة مفرطة، ولحق الناس مجاعة عظيمة، واستمرت زيادة الاسعار بالصعود حتى بلغ الكر من الحنطة في شهر رمضان: ثلاثة آلاف درهم تاجية، وفي شهر ذي القعدة أربعة آلاف وثمانمائة درهم، ولم تجد الدولة حلاً للأسعار فضج الناس، وتوجهوا إلى الجوامع وكسروا منابرها، ومنعوا الصلاة في عدة جمع. [٢]

لم يكن السبب الاقتصادي هو الوحيد لظهور هذه الظاهرة بل هناك أسباب سياسية تتعلق بأمن الناس ورعاية مصالحهم، فإذا حصل تدنٍّ على المستوى الأمني نجد الناس تكسر المنابر للدلالة على استنكارها. ففي سنة ٣١٢هـ/٩٢٤م عندما قام القرامطة بالتعرض لحجاج بغداد بعد عودتهم من الحج، فأخذوا جمال الحجاج جميعها وما أرادوا من الأمتعة والأموال والنساء والصبيان، وعادوا إلى ديارهم وتركوا الحجاج في العراء، فمات أكثرهم جوعا وعطشا، فاجتمع حريم الحجاج في بغداد، وخرج معهن حريم المنكوبين الذين نكبهم ابن الفرات وجعلن ينادين: القرمطى الصغير قتل المسلمين بطريق مكة والقرمطى الكبير قتل المسلمين ببغداد! وشنّعوا عليه وكسر العامة منابر الجوامع وسوّدوا المحاريب.[٣]

وفي سنة ٣٦٢هـ/٩٧٢م دخل بغداد جمع كبير من المسلمين المهجرين والهاربين من بلاد نصيبين[٤] وأغلب بلاد ديار ربيعة[٥] ، لأن مدنهم استباحها الروم، فاستقروا في الجوامع وعندما لم يُغثهم احد ولم يجدوا اهتماماً من قبل السلطة بقضيتهم وتسيير الجيوش لتحرير مدنهم انتفضوا وكسروا المنابر، ومنعوا الخطبة. [٦]

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ج٦: ص٤٨.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم ج١٤، ص٣٠٢.

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦: ص٦٩٠؛ النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ج٢٣: ص٦٧.

(٤) وهي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادّة القوافل من الموصل إلى الشام وفيها وفي قراها على ما يذكر أهلها أربعون ألف بستان، بينها وبين سنجار تسعة فراسخ، وبينها وبين الموصل ستة أيام. الحموي، معجم البلدان،ج٥: ص٢٨٨.

(٥) تقع بين الموصل إلى رأس عين نحو بقعاء الموصل ونصيبين ورأس عين ودنيسر والخابور جميعه وما بين ذلك من المدن والقرى، وربما جمع بين ديار بكر وديار ربيعة وسميت كلها ديار ربيعة لأنهم كلهم ربيعة، وهذا اسم لهذه البلاد قديم، كانت العرب تحله قبل الإسلام في بواديه، واسم الجزيرة يشمل الكلّ. الحموي، معجم البلدان، ج٢: ص٤٩٤.

(٥) الطبري، تاريخ الطبري، ج١١: ص٤٢٨؛ ابن الجوزي، المنتظم ج١٤، ص٢١٤.

(٦) الطبري، تاريخ الطبري، ج١١: ص٤٢٨؛ ابن الجوزي، المنتظم ج١٤، ص٢١٤.

وفي سنة ٥٠٤هـ/١١١٠ توجهت مجموعة من اهالي حلب إلى بغداد يطلبون النجدة ويحثونهم على الجهاد معهم ضد الروم الذين استباحوا العديد من مدنهم، وتفاعل جمع غفير من اهالي بغداد معهم فضلاً عن الفقهاء والمطوعة، وتوجهوا إلى جامع السلطان وكسروا منبره،[١] احتجاجاً على صمت السلطنة السلجوقية تجاه الغزو الصليبي،[٢] فوعدهم السلطان بالجهاد، وسير منبراً جديداً إلى الجامع، ويبدو أنهم وجدوا برودا في التنفيذ فتوجهوا في الجمعة الثانية إلى جامع القصر، وكسروا منبره ايضاً، فعندها أخذ السلطان في الاستعداد إلى الجهاد.[٣] وتكررت وفادة أهل الشام إلى البغداديين سنة ٥٢٣هـ/١١٢٨م لحثهم على النفير للجهاد معهم ضد الفرنج الذين اوشكوا على أن يستولوا على دمشق بجيوشهم، وكان على رأس الوفد عبد الوهاب الواعظ الحنبلي[٤] (ت: ٥٣٦هـ/١١٤١م) ومعه مجموعة من التجار، وتوجهوا إلى الجامع وهموا بكسر المِنبر، فوعدهم السلطان بالنفير وجهز جيشاً وسيره معهم وكانت الغلبة لهم ودفع شر الفرنجة.[٥]

وكردة فعل ضد ما قام به العيارون من سلب ونهب وسطو على البيوت في الليل، وكبس الحانات في النهار، لبس الناس السلاح واغلقوا الجوامع وكسروا المنابر، وتزامن هذا مع دخول السلطان مسعود واصحابه إلى بغداد، ونزولهم في دور الناس، سنة ٥٣٨هـ/ ١١٣٤م. [٦]

كما نجد هذه الظاهرة في بعض الأحداث مزجت بين الأسباب السياسية والاجتماعية، فهي لم تدل على الغضب والاستياء من سياسة الحاكم، فحسب بل لها دلالة حزن، فعندما أُسر الخليفة المسترشد بالله

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧: ص١٢٠؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٨: ص٥٨٥؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣٥: ص٢١.

(٢) المحاسنة، عبير أحمد عطا الله، موقف العلماء والادباء من الصليبيين في العصر الايوبي (٥٦٩ – ٦٤٨هـ/ ١١٧٣–١٢٥٠م)، رسالة ماجسبير ، جامعة مؤته، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م)، ص٧٤.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧: ص١٢٠؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٨: ص٥٨٥؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣٥: ص٢١.

(٤) عبد الوهاب بن عبد الواحد بن محمد بن علي الشيرازي، المعروف بابن الحنبلي، كان فقيها ومفسراً، وواعظا فصيحا. وكان له بجامع دمشق منبر يعض عليه، ولما ورد الفرنج إلى دمشق سنة ٥٢٣هـ/١١٢٨م، أرسله صاحب دمشق إلى الخليفة المسترشد ببغداد ليستنجدهم على الفرنج، فخلع عليه ووعده بالإنجاد. وله تصانيف في الفقه والأصول، منها " المنتخب في الفقه " في مجلدين و " المفردات "، و " البرهان في أصول الدين " ورسالته في الرد على الأشعرية. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣٦: ص٢٠.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧: ص٢٥٤؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣٦: ص٢٠.

(٦) سبط ابن الجوزي، يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله (ت: ٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: محمد بركات وآخرون، ط١، (دمشق – سوريا، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣م)، ج٢٠: ص٣٤٠.

(٥١٢هـ- ١١١٨م/ ٥٢٩هـ- ١١٣٥م) في حربه مع السلطان مسعود[١] سنة ٥٢٩هـ/١١٣٤م ضج الناس ببغداد وبكوا على خليفتهم وأعول النساء في الشوارع، ثم عمد العامة إلى المِنبر فكسروه ومنعوا من الخطبة. [٢] وتكررت الحالة عندما قُتل المسترشد بالله حُمل إلى باب مراغة وخرج أهلها حفاة حاسرين رؤوسهم فبلغوا جنازته وكسروا المنابر. وعندما وصل الخبر إلى بغداد اجتمع الرجال والنساء، وناحوا عليه فى الطرقات وكسروا منابر الجوامع.[٣]

كذلك لم تسلم المنابر من التكسير بسبب التنافس بين الدولتين العباسية والفاطمية، فقد ذكر المقريزي في احداث سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م بيوم عيد النحر أن البساسيري ركب إلى المصلى وعلى رأسه ألوية المستنصر الفاطمي، وقد استمال الناس بكثرة الإحسان وإجراء الأرزاق، وكسر منبر المسجد الجامع ببغداد وقال: هذا منبر نحس أعلن عليه بغض آل محمد (عليهم السلام)، وأنشأ منبرا آخر وخطب عليه باسم المستنصر. [٤] وورد في سنة ٤٧٠هـ/١٠٧٧م أن المقتدى العباسي بعث منبراً عظيماً إلى مكة ليخطب له فيها، لكن المصريين كسروه واحرقوه، وخطبوا للمستنصر الفاطمي.[٥] ولنفس السبب كُسر منبر الجامع بطريثيث سنة ٥٤٥هـ/١١٥٠م لأنه خطب عليه للخليفة العباسي، وقطعت عن الاسماعيلي. [٦]

ذكر ابن الجوزي انه في سنة ٥١٣هـ/١١١٩م، أمر دبيس بن صدقة[٧] بكسر المِنبر الموجود في مشهد الإمام علي (عليه السلام) ومنبر مشهد الإمام الحسين (عليه السلام)، وقال: **لا تقام ها هنا جمعة ولا يخطب**

---

(١) حدثت هذه المعركة في العاشر من شهر رمضان، في منطقة يقال لها دايمرج، ولما صف الجيشان، انسحبت ميسرة الخليفة وانضمت إلى السلطان، واقتتلت ميمنته الخليفة وميسرة السلطان قتالاً ضعيفاً، كان نتيجته انهزام ما بقي مع الخليفة، وأخذ أسيراً ومعه جمع كثير من أصحابه منهم الوزير شرف الدين علي بن طراد الزينبي وقاضي القضاة وصاحب المخزن ابن طلحة، وابن الأنباري والخطباء والفقهاء والشهود وغيرهم، وأنزل الخليفة في خيمة وغنموا ما في معسكره، ولم يقتل في هذه المعركة أحد. للمزيد من التفاصيل ينظر ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩: ص٦٣.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧: ص٢٩٦؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩: ص٦٣.

(٣) النويري، نهاية الارب في فنون الادب ج٢٣، ص٢٧٧.

(٤) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢: ص٢٥٤.

(٥) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢: ص٣١٩؛ ابن الضياء، محمد بن أحمد بن الضياء (ت: ٨٥٤هـ/١٤٥٠م)، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، تحقيق: علاء إبراهيم/ أيمن نصر، ط٢، (بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م)، ص١٦٠.

(٦) وطرُثيث: ناحية وقرى كثيرة من أعمال نيسابور وطريثيث قصبتها، وما زالت منبعاً للفضلاء وموطناً للعلماء وأهل الدين والصلاح، وأهل خراسان يسمون هذه الناحية ترشيش بشينين معجمتين (الحموي، معجم البلدان، ج٤: ص٣٣؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩: ص١٧٨).

(٧) أبو الأغر دبيس بن صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسدي، الملقب ملك نور الدولة العرب وصاحب الحلة المزيدية؛ كان جواداً كريماً عنده معرفة بالأدب والشعر، وتمكن في خلافة المسترشد واستولى على كثير من بلاد العراق، ودخل في= =خدمة

لأحد".[١] يبدو أن السبب الذي دعا ابن مزيد المعروف بتشيعه لكسر هذين المِنبرين، هو قداسة المشهدين عند الشيعة إذ ما اراد لشخص كان خليفة أو سلطاناً، أن يدعى له أو يُمتدح على هذين المِنبرين.

أما فيما يخص منابر المدن لا سيما الحدودية منها فهي الأخرى لم تنجُ من هذه الظاهرة، فكثيراً ما تتعرض إلى التكسير والحرق،[٢] لكن الفرق بينها وبين ما يحصل في بغداد، انها تكسر بأيدي الغزاة سواء كانوا من الفرنجة أو الروم، أو المغول، وهذا الأمر طبيعي، إذ إن تلك الاقوام لم تكن مسلمة وليس لمنبر المسلمين قداسة عندهم. وأن تكسيره دلالة على انتهاء السلطة السياسية والدينية للمسلمين في هذه المدينة، كما إنهم يفتخرون بذلك، ويُهدون كل قطعة منه إلى ملك من ملوكهم.[٣] ومن تلك الحوادث حادثة دخول الروم إلى حلب سنة ٣٥١هـ/٩٦١م إذ قاموا بتكسير المِنبر ومن ثم هدموا المسجد. [٤] وكذلك فعلوا عند دخولهم مدينة طرسوس[٥] سنة ٣٥٤هـ/٩٦٥م فأُخرج المسلمون منها، واتخذ من مسجدها الجامع اصطبلاً لدوابّه وأحرق منبره. [٦] وفي الحملة الصليبية الأولى سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٦م احرقوا المساجد وكسروا منابر

السلطان مسعود السلجوقي، وشارك في أغلب حروبه، كما دخل في قتال مع الخليفة المسترشد بالله، وبعد قتل المسترشد حاول مسعود الصاق تهمت قتل الخليفة عليه، ومن ثم قام بقتله سنة ٥٢٩هـ/١١٣٤م. (ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩: ص٦٦؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٢: ص٢٦٥.)

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧: ص١٧٤.

(٢) مسكويه، تجارب الأمم، ج٦: ص٢٥١.

(٣) ابن واصل، محمد بن سالم بن نصرالله (ت: ٦٩٧هـ/١٢٩٧م)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: حسنين محمد ربيع وسعيد عبد الفتاح عاشور، (القاهرة – جمهورية مصر العربية، المطبعة الأميرية، دار الكتب والوثائق القومية، ١٣٧٧ هـ – ١٩٥٧ م)، ج٤: ص٩٩–١٠٠.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٥: ص٢٥٥.

(٥) هي مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم، قيل سميت نسبة لطرسوس بن الروم بن اليفز بن سام ابن نوح، (عليه السلام)، أمر ببنائها وتمصيرها هارون الرشيد، وأجرى أمرها على يدي فرج بن سليم الخادم، فبنى قصبتها ومسجدها، سنة ١٧٣هـ/٧٨٩م، وعليها سوران وخندق واسع ولها ستة أبواب وبها قبر المأمون بن الرشيد جاءها غازيا فأدركته منيته، وظل بايدي المسلمين حتى سنة ٣٥٤هـ/٩٦٥م فاستولى عليها نقفور ملك الروم وعلى العديد من الثغور ولم تزل وتلك البلادان بيد الروم والأرمن إلى وقت تاليف كتاب معجم البلدان للحموي. للمزيد من التفاصيل البلاذري، فتوح البلدان ، ص١٧٠؛ ابن الفقيه، البلدان، ١٦٣؛ الحموي، معجم البلدان، ج٤: ٢٧–٢٨.

(٦) مسكويه، تجارب الأمم، ج٦: ص٢٥١.

المدن التي تقع بين أيديهم، [1] وذكر لنا ابن كثير: أن المغول لما عصت عليهم قلعة بخارا، جاءوا بالمنابر ووضعوها في الخندق المحيط بالقلعة ودفنوها، مما سهل لهم فتحها في عشرة ايام. [2]

ومما تقدم يتضح لنا أن حوادث تكسير المنابر بأسبابها المختلفة، تنبئ عن ظاهرة اجتماعية كانت سائدة في القرنين الرابع والخامس الهجريين، وهي أشبه بالعصيان المدني، الهدف منه الضغط على الحكام لتحقيق مطالبهم. فإغلاق الجوامع وتعطيل الصلاة ومنع الخطبة وتكسير المنابر يُعدّ بمثابة الإضراب عن هذه الشعيرة المهمة عند المسلمين، وأن مسؤولية تعطيلها أمام الله ﷻ على الحكام، ولهذا كان الحكام يتخوفون منها وهذا المعنى نجده في رسالة السلطان سنجر إلى السلطان مسعود يطلب منه فك أسر الخليفة المسترشد، فقال: "... **وامتناع الناس من الصلاة في الجوامع، وكسر المنابر، ومنع الخطباء ما لا طاقة لي بحملها، فاللَّه الله تتلافي أمرك وتحقن دم المسلمين...**". [3]

وكذلك نجدها مرتبطة في مواقف محزنة مثل قتل الحجاج، وقتل الخليفة، أو موت العالم (كما سيأتي) للدلالة على المبالغة في الحزن.

كما أن الهدف منه سحب الشرعية عن الحاكم باعتبار أن المِنبر رمز للحكم والسلطان، وفي كسره إشعار لهم بأن حكمهم قد زال عنهم، والخطبة التي سيروا الجيوش لأجلها لم تعد موجودة.

إن هذه الظاهرة تكشف لنا نقطة مهمة جداً، وهي أن المِنبر لم يكن مهتماً بطرح مشاكل الناس، والمطالبة بحقوقهم في هذا العصر، فهو لم يتعدَ كونه أداة إعلام خاصة بالخلفاء والسلاطين، والدعاء لهم، ولعن مخالفيهم، فضلاً عن تخويف الناس وترهيبهم من الله؛ لأنه من غير المعقول أن يقوم الناس بمنع الخطيب المطالب بحقوقهم والمدافع عنهم وكسر منبره.

كسر منابر العلماء

مما لا شك فيه أن منزلة العلماء من ارفع المنازل قدراً وأشرفها فضلاً عند المسلمين، وجاءت هذه المنزلة من خلال ما ذكره الله ﷻ في كثير من الآيات، إذ قال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾، [4] وفي

([1]) كُرد علي، محمد بن عبد الرزاق بن محمَّد، (ت: ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م)، خطط الشام، ط٣، (دمشق، مكتبة النوري، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م)، ج١: ص٢٥٣.

([2]) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣: ص٨٣.

([3]) ابن الجوزي، المنتظم ج١٧، ص٢٩٧.

([4]) سورة فاطر، آية: ٢٨.

آية اخرى ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾،[1] كما حث على الرجوع إليهم ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.[2] وذكرهم النبي ﷺ في احاديث كثيرة، منها قوله: "**العلماء ورثة الأنبياء**"،[3] وقال:" **فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم**".[4]

إن الحركة العلمية التي شهدتها الدولة العباسية، فضلاً عن اهتمام العباسيين بالعلماء وتقريبهم، أضافت شهرة وأهمية للعلماء والمحدثين في هذا العصر.

لقد اتخذ العلماء في هذا العصر المنابر للتدريس والتحديث، والوعظ، وكانت منتشرة في بغداد، [5] خصوصاً في عهد المتوكل الذي أمر العلماء والمحدثين بالجلوس للناس والرد على المعتزلة والجهمية وأن يحدثوا بالأحاديث في الرؤية، فنُصبت لهم المنابر في المنصور والرصافة.[6] كما حدثتنا الروايات عن شخصيات علمائية دخلت إلى بغداد فنصب لها منبر يجلس عليه للحديث، [7] وفي بعض الأحيان لا يكفي ارتفاع المِنبر لإسماع صوته للناس لكثرتهم، فيتخذ من سطوح البيوت منبراً. [8] وعندما نتصفح بعض الروايات نجد فيها نسبة المِنبر للعالم، مثل (كسروا منبره)، أو (أحرقوا منبره)، وهذا يدلل لنا على انه تطور الأمر حتى أصبح لكل عالم منبر خاص به ولا يُسمح لاحد الجلوس عليه، هذا فضلاً عن أن الخلفاء العباسيين كانوا يعطون ما يعرف بـ (كرسي الكلام)، وهو نوع من انواع المنابر العلمية، للعالم المتبحر في فنون العلوم ، وهو بمثابة اعترافهم بالسيادة العلمية لذلك العالم.[9] كما نجد ايضاً منابر في

([1]) سورة الزمر، آية:٩.

([2]) سورة الأنبياء، آية:٧.

([3]) ابن جماعة، محمد بن ابراهيم بن سعد الله (ت: ٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العلم والمتعلم، اعتنى به: محمد بن مهدي العجمي، ط٣، (بيروت – لبنان، دار البشائر الاسلامية، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م)، ص٣٨.

([4]) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العلم والمتعلم، ص٣٨.

([5]) الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج١: ٤٧٠.

([6]) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٠: ص٥٥؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١١: ص٢٠٧.

([7]) الخطيب البغدادي، الجامع لاخلاق الراوي، ج٢: ص١٣.

([8]) المصدر نفسه، ج١: ص٤١٤.

([9]) الحكيم، حسن عيسى، مدرسة بغداد العلمية وأثرها في تطور الفكر الإمامي (١٤٥-٦٥٦هـ)، ط١، (قم المقدسة، منشورات المكتبة الحيدرية، ١٣٩٢هـ/ ١٤٣٤ق)، ص٣٥٣.

المدارس التي استُحدثت في ذلك العصر، مثل المدرسة النظامية التي كان فيها منبر خاص بكبار العلماء.[١]

إن موت العالم يُخلف ثغرة في الإسلام لا تُسد إلى يوم القيامة،[٢] ولهذا المعنى نجد ظاهرة كسر المِنبر المختص بالعالم بعد موته، كإشارة إلى أنه ليس هناك أحد يمكن أن يُشغل هذا المكان بعد موت صاحبه. ومن الذين كُسر منبره بعد موته امام الشافعية أبو المعالي الجويني، وانه جلس على هذا المِنبر مابين الخطبة والوعظ والتدريس ثلاثين سنة تقريباً في نيسابور، وبالغ طلابه في الحزن عليه فكسروا محابرهم وأقلامهم ايضاً وطافوا في البلد ينوحون لفقده. [٣] وعلق الذهبي على هذه الظاهرة قائلاً :" **هذا كان من زي الأعاجم لا من فعل العلماء المتبعين**".[٤] ويفهم من كلامه هذا أن هذه الظاهرة أصلها من الاعاجم.

كانت بعض حوادث تكسير منابر العلماء سببها النزعات الفكرية والتعصب الطائفي الذي كان منتشراً آنذاك. وكان الهدف منها: منع ذلك العالم من نشر افكاره بين الناس. ومن جملة العلماء الذين كسرة منابرهم هم :

١ـ الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ/١٠١٤م).

محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري أبو عبد الله الحاكم المعروف بابن البيع، ولد يوم الاثنين في الثالث من شهر ربيع الأول سنة ٣٢١هـ/٩٣٣م وطلب العلم من صغره، ودخل العراق سنة ٣٤١هـ/٩٥٢م وانتخب على خلق كثير وجرح وعدل وقبل قوله في ذلك لسعة علمه ومعرفته بالعلل والصحيح والسقيم، وسمع من أبي حاتم ابن حبان، وتفقه على أبي علي

(١) بناها الوزير نظام الملك ببغداد للشافعية، سنة ٤٥٩هـ/ ١٠٦٦م. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦: ص١٠٣؛ ابن جبير رحلة ابن جبير، ص١٧٤.

(٢) البزار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي (ت: ٢٩٢هـ/٩٠٤م)، البحر الزخار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، ط١، (المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ٢٠٠٩م)، ج١٢: ص٢٣.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج١٦: ص٤٧ ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣٢: ص٢٣٨.

(٤) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٨: ص٤٧٦.

بن أبي هريرة وأبي سهل الصعلوكي وغيرهما،[١] له الكثير من التصانيف تصل إلى خمسمائة جزء،[٢] كما انه كان متهماً بالتشيع. [٣] قال الخطيب البغدادي: كان شديد التعصب للشيعة في الباطن، لكنه يظهر التسنن في التقديم والخلافة، وكان مبغضاً لمعاوية وأهل بيته، ولهذا السبب كسروا منبره ومنعوه من الخروج، فقال له: أبو عبد الرحمن السلمي[٤] لو خرجت وأمليت في فضائل هذا الرجل – معاوية– حديثا لاسترحت من هذه المحنة. فقال: لا يجيء من قلبي، لا يجيء من قلبي. [٥]

٢ـ أبو جعفر الطوسي (ت: ٤٦٠هـ/١٠٧٦م)

محمد بن الحسن الطوسي زعيم الطائفة الشيعية الإمامية، ولد في طوس في شهر رمضان سنة ٣٨٥هـ، ودخل إلى بغداد سنة ٤٠٨هـ، ولازم الشيخ المفيد (ت: ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م) حتى توفي، فاختص بعده بالشريف المرتضى (ت: ٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م). [٦] وقيل تفقه للشافعي في أول دخوله.[٧] استقل بزعامة الطائفة بعد موت شيخه الشريف المرتضى في سنة (٤٣٦هـ/ ١٠٢٢م)، وبقى في بغداد طيلة اثنى عشر عاماً، ولبراعته العلمية منحه القائم بأمر الله (كرسي الكلام) الذي لا يعطى إلا لرئيس علماء وقته، وبرع في الفقه، والحديث، وعلمي الكلام والرجال، خلف من الاثار العلمية أكثر من خمسين كتابا.[٨] وتعرض

---

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٣: ص٢٦٠ .

(٢) ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، طبقات الشافعيين، تحقيق: أحمد عمر هاشم/ محمد زينهم محمد عزب، (مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م)، ص٣٥٩ .

(٣) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٤: ص١٦٣.

(٤) هو محمد بن الحسين بن محمد بن موسى، أبو عبد الرحمن السلمي الصوفي النيسابوري ، قدم بغداد مرات وحدث بها عن شيوخ خراسان، وكان ذا عناية بأخبار الصوفية، وصنف لهم سننا وتفسيرا وتاريخا. مات سنة ٤١٢هـ/١٠٢١م. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٧: ص٢٤٧.

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج٢٢: ص١٤٥؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٢٨: ص١٣٢.

(٦) المجلسي، بحار الانوار، ج٩٩: ص٢٨٤– ٢٨٥.

(٧) وهذا الراي غريب انفرد فيه الذهبي، أما إذا كان قصده استمع إلى بعض علماء الشافعية ودرس عنده فهذا وارد؛ لان عصره تمتع بالحرية الفكرية، حتى ان من تلامذت الشيخ الطوسي كان بعضهم من غير الشيعة. (ينظر، الذهبي، تاريخ الاسلام، ج١٠: ص١٢٢؛ الحكيم، حسن عيسى، الشيخ الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن ٣٨٥ –٤٦٠هـ، ط١، (النجف الاشرف، مطبعة الاداب، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م)، ص٦٩.

(٨) المجلسي، بحار الانوار، ج٩٩: ص٢٨٤– ٢٨٥؛ الحكيم، مدرسة بغداد العلمية وأثرها في تطور الفكر الإمامي (١٤٥–٦٥٦هـ)، ص٣٦٢.

لمحن ومضايقات كثيرة في بغداد بسبب التعصبات الطائفية آنذاك وقد أُحرِقت كتبه أكثر من مرة،[١] واخيراً جاءت محنة السلاجقة عام ٤٤٨هـ/١٠٥٦م، ثم خرج منها إلى النجف الاشرف بسبب التعصبات الطائفية آنذاك، وفي سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م نهبت داره واحرق كرسيه الذي منحه الخليفة القائم بأمر الله.[٢] ويعود له الفضل في تأسيس الحوزة العلمية في النجف الاشرف، وتوفى في النجف سنة ٤٦٠هـ/١٠٧٦م عن ٧٥ عاما، ودفن في داره التي تحولت فيما بعد إلى مسجد حسب وصيته، وقبره اليوم أحد المزارات المعروفة في النجف.[٣]

٣ـ الشهاب الطوسي (ت:٥٩٦هـ/١١٩٩م)

أبو الفتح محمد بن محمود بن محمد، إمام مفت، وعلامة مشهور. تفقه بنيسابور ذكره الذهبي على انه شافعي، ولد سنة ٥٢٢هـ/١١٢٨م. وكان له منبر وعظ في بغداد، وفي سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م،[٤] صعد المِنبر في التاجية من بغداد، فقال: ابن مُلجم لم يكفر بقتله الإمام علي عليه السلام، فرماه الشيعة بالآجر من كل ناحية وثارت عليه، وخلصه غلمانه من القتل. وفي الموعد الاخر لجلوسه، تجمع الشيعة ومعهم قوارير النفط ليحرقوه، لكنه لم يحضر في ذلك اليوم، فتوجهوا إلى منبره فأحرقوه. وأحضره نقيب النقباء وسبه، فقال: أنت نائب الديوان، وأنا نائب الرحمن. فقال: بل أنت نائب الشيطان. وأمر به فسحب ونفي.[٥] فذهب إلى مصر سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م، وبُنيت له مدرسة بمنازل العز، وشرع فيها الدرس، وكان يُلقيه من الكتاب لا من حفظه، ووعظ بجامع مصر. وأظهر مذهب الأشعري فيها، وثارت عليه الحنابلة. وبقي في مصر حتى مات.[٦]

٤ـ الحافظ المقدسي (ت: ٦٠٠هـ/١٢٠٣م)

عبد الغني بن عبد الواحد بن علي سرور، أبو محمد المقدسي الجماعيلي، الحنبلي. ولد سنة ٥٤١هـ، وتنقل بين دمشق وبغداد و الموصل وإصبهان، ودمياط، والإسكندرية، ومصر. وسمع الحديث

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦: ص١٦؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج١٠: ص١٢٢.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦: ص١٦؛ الحكيم، الشيخ الطوسي، ص٧٨.

(٣) المجلسي، بحار الانوار، ج٩٩: ص٢٨٤– ٢٨٥.

(٤) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج١٢: ص١٠٨٨.

(٥) المصدر نفسه، ج٣٩: ص٥٩.

(٦) الصفدي الوافي بالوفيات، ج٥: ص٧.

من بعض علماء هذه المدن، كما انه حدث فيها. كان كثير الحفظ، وصنف العديد من المصنفات والمؤلفات والتي منها: كتاب المصباح في الأحاديث الصحاح في ثمانية وأربعين جزءاً، يشتمل على أحاديث الصحيحين. وبقي طيلة حياته يسمع ويُسمع ويؤلف ويجمع. [١]

كان له منبر في جامع دمشق، يخطب، ويعظ، ويحدث، عليه وينشر اعتقاداته الحنبلية، وبما أن المذهب الحنبلي يختلف في بعض المسائل الاعتقادية والفقهية مع باقي المذاهب الإسلامية والتي منها الشافعية والاشعرية فاستنكروا عليه قوله، ونصبوا له العداء، [٢] فوضعوا منبراً في الجامع وجاؤوا بمحدث يحدث بنفس الوقت الذي يحدث فيه المقدسي، حتى يصرفوا الناس عنه، وعندما لم ينفعهم ذلك، دعوه إلى المناظرة فأثبتوا عليه القول في التشبيه، ولما حد بالقول عليهم، استأذنوا الوالي برفع منبره وقالوا لا نريد صلاة في الجامع إلاصلاة الشافعية، فأذن لهم الوالي، فكسروا منبره ومنعوا الحنابلة من الصلاة في مكانهم. وخرج المقدسي إلى بعلبك ومن ثم إلى مصر وبقي فيها حتى مات.[٣]

وفي المجمل إن أسباب كسر منابر العلماء تمحورت بثلاث نقاط هي :

١ـ إضفاء قدسية للعالم بعد موته، وأنه خلف ثغرة لا يسدها احد وليس هناك من يستحق الجلوس على منبره؛ لذلك يكسرون منبره بعد موته.

٢ـ تعدد المذاهب الإسلامية والتعصب المذهبي وظهور ظاهرة التكفير، أو ما يسمى بـ (محاربة البدع وإظهار السنة) ساعدت وبشكل كبير على ظهور هذه الظاهرة.

٣ـ ميول بعض الخلفاء والحكام إلى بعض المذاهب، ولعن المذاهب الإسلامية الأخرى.

---

(١) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تذكرة الحفاظ، ط١، (بيروت–لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، ج٤: ص١١٢– ١١٣.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج١٥، ص٢٧٣؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ١٢: ص١٢٠٣.

(٣) الذهبي، تاريخ الاسلام، ١٢: ص١٢٠٣.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة التي طالت ولم تطل، لابد من حط الرحال، وتدوين خلاصة مركزة عنها، لقد اظهرت هذه الرسالة عدة نتائج نشير لها على وفق فقرات:

ـ إن اتخاذ النبي ﷺ للمِنبر كان في بداية السنة الثانية للهجرة، كما ثبت في الأدلة، فعلى هذا يتبين عدم دقة الروايات التي وردت في سنة صنع المِنبر والتي تراوحت ما بين السنة السادسة والتاسعة للهجرة، فضلاً عن ذلك إنه كان من فكرة النبي ﷺ، وأنه من سنن الأنبياء. وكان الهدف من اتخاذه دينياً، ومن ثم تحول بعد وفاة النبي ﷺ إلى رمز سياسي يمثل عرش الخليفة.

ـ أن المِنبر اسهم في ارتقاء الخطابة وحفظها، فأعطى رونقاً وازدهاراً للخطابة في الإسلام، فحافظ ولو بنسبة على هذا التراث العربي الإسلامي، من خلال إيجاد مكان خاص لإلقاء الخطبة، وهو المِنبر في المسجد، لذلك صارت لفظة المنبر مرادفة للفظة الخطابة في كثيراً من الاحيان.

ـ اتخذ العباسيون المِنبر كوسيلة لنشر دعوتهم، وتثبيت حكمهم، وأنهم من خلاله استطاعوا إقناع الجمهور بأحقيتهم في الخلافة، فأجهدوا أنفسهم لطرح كل دليل يدل على ذلك. ومن هنا يمكننا أن نستنتج بعدم صحة أغلب الأحاديث المنسوبة للنبي ﷺ، والتي تبشر بخلافة بني العباس، وأنها وضعت بعد الخلفاء المؤسسين فلو كانت موجودة لاستشهدوا بها على منابرهم، لأنهم بحاجة إلى ذلك. كما إنهم ركزوا في معظم خطاباتهم السياسية على اثارة الروح القومية عند الخراسانيين، ونتيجة لذلك يمكننا القول إن المِنبر اسهم في وضع الحجر الأساس لسيطرة العنصر الفارسي على مفاصل الدولة العباسية.

ـ أدرك العباسيون الأوائل ما للمِنبر من أهمية في تحريك العامة، فقاموا بعدة إجراءات للسيطرة على المنابر، منها إبعاد خصومهم من العلويين وغيرهم، عن المنابر وحصرها بالبيت العباسي وأتباعهم، وقد ركزوا على المدن المقدسة والكبيرة في ذلك.

ـ أن فكرة الدعاء للخليفة على منابر المدن والأقاليم، حتى بعد استقلالها سياسياً وإدارياً عن الدولة العباسية، خلقت نوعاً من الوحدة الدينية والسياسية للدولة العباسية. فكان الدعاء على المنابر يُشكل رمزاً

يربط بين أجزاء العالم الإسلامي المختلفة، كما إنه كان وراء بقاء اسم هذه الدولة قرابة خمسة قرون تقريباً، كما أن النظام الإداري الذي اتبعه العباسيون في إدارة الأقاليم، وتكريم بعض القيادات بتعيينهم على الأقاليم، وامتناع تلك القيادات عن مباشرة الحكم بأنفسهم وبقائهم في بغداد، فاستتابوا غيرهم للحكم، أظهر سنة جديدة على المِنبر هو الدعاء لحاكم الإقليم بعد الخليفة على المنابر التابعة له، وهذا الأمر فتح باباً خطيراً على الدولة، لأنه أعطى قوة لتلك القيادات التي لم تكتفِ بذكر أسمها على المنابر التابعة لها، بل صار طموحها أن يذكر اسمها على منابر الخلافة ببغداد.

ـ كما إن الخلفاء العباسيين أنفسهم بعد أن ضعفوا سياسياً واقتصادياً وأمنياً، اتخذوا من المِنبر سلعة يرغبون فيها تلك القيادات أن تذكر اسماؤهم على منبر بغداد ويطلبون منهم المجيء إلى بغداد لحل تلك المشاكل التي عجز الخليفة ووزراءه عن حلها، فصار لعاب الأمراء يسيل على منبر بغداد لما له من أهمية معنوية عندهم فضلاً عن عامة الناس، فصارت بغداد ساحة حرب للأمراء الطامحين بذكر أسمائهم في الخطبة.

ـ إن امتناع الخلفاء عن إقامة الخطبة بأنفسهم، فضلاً عن إشراك القيادات والأمراء بالدعاء فيها مع الخليفة العباسي، من الأسباب الأساسية لإضعاف الخلفاء، والدولة بجميع مفاصلها. يضاف إلى ذلك كثرة المنابر في المدينة الواحدة، والتي بدورها قللت من أهمية المِنبر.

ـ كانت مكة المكرمة والمدينة المنورة من أهم المدن التي تنازعت على منبرها الدولتان العباسية والفاطمية، للأهمية الدينية التي تتمتع بها هاتان المدينتان ولأنها ملتقى المسلمين من جميع أقطار الأرض، واتخذ حكام هاتين المدينتين من منبريهما كسلعة تجارية لمن يدفع أكثر من الأموال والمؤن فتمنح له الخطبة، وبما أن الدولة الفاطمية كانت تتمتع باقتصاد فاره، خلاف الدولة العباسية التي انهار اقتصادها، استمرت الخطبة لها قرابة مائة عام.

ـ كان للمِنبر دور كبير في إيجاد قوة معنوية للمقاتلين في ساحات القتال، فاسهم في حسم النصر في الكثير من المعارك على الرغم من قلة العدد وضعف التجهيز. كما نجح المِنبر في بث روح المقاومة ضد الصليبيين، وذلك من خلال تركيز أصحاب المنابر على القدس ومسجدها، فأججوا مشاعر المسلمين للدفاع عنها وتحريرها من المعتدين، وحتى حكام المسلمين وعلى الأخص حكام دمشق وحلب اتخذوا من

القدس قضية سياسية يناغمون فيها عامة الناس لكسب الرأي العام إلى جانبهم مرة، وأخرى لضرب منافسيهم من الحكام.

ـ إن المِنبر في الدولة العباسية صار معياراً يُحدد من خلاله سعة المدن وكثافة السكان.

ـ إن منع الصحابة من الحديث عن النبي(صلى الله عليه وآله)، ولد فراغاً عند المسلمين الذين كانوا يتسامرون بذكر أحاديث النبي صلى الله عليه وآله، مما أدى إلى نفاذ القصاص بالتحدث بأخبار العرب والأمم السابقة والتي تعرف بـ(الإسرائيليات)، حتى يسدوا هذا الفراغ الذي خلفه منع الحديث وتدوينه.

ـ إن منبر الوعاظ والقصاص المبتدعين والمكذبين، كان له أثر كبير على بعض الأحداث السياسية، وأهمها الفتن الطائفية في بغداد وغيرها، كما أثر بشكل سلبي على المرويات والقصص التاريخية والعلوم الإسلامية، فأثرت على الفكر السليم الذي جاء به القرآن الكريم، والنبي الأمين صلى الله عليه وآله .

ـ اكتملت القواعد والمبادئ للمِنبر الحسيني في الدولة العباسية، وذلك من خلال فُسحة المجال التي حصل عليها بعض أئمة الشيعة، ومناخ الحرية الذي حصل عليه أتباعهم ببغداد في العصر البويهي، فوصل إلى قمة تطوره وقوته في هذا العصر، وكان المِنبر الحسيني في هذا العصر يمثل نوعاً من أنواع المعارضة غير المسلحة، ضد الدولة العباسية؛ لذلك منعه بعض الخلفاء العباسيين وبأشد الطرق. وكرد فعل من قصاص السنة على المِنبر الحسيني، استحدثوا مناسبات للنياحة على مقتل مصعب بن الزبير وزيارة قبره في مسكن سيراً على الأقدام.

ـ استطاع المِنبر الحسيني أن يُغطي عن منبر الجمعة المعطل عند الشيعة، فكان يثير فيهم روح التآخي والوحدة الدينية ويشد من أزر الجماعة حتى تبقى على دينها وولائها لمعتقداتها وأئمتها، كما أبقى روح المقاومة فيهم ضد الظالمين والغاصبين، وأثر كذلك على حركة التأليف عند الشيعة فظهر في هذه العصر مجموعة من المؤلفات لغرض المِنبر، والتي تركز أكثرها على مقتل الإمام الحسين عليه السلام، ولم ينحصر تأليف تلك المقاتل بالشيعة فقط بل من السنة المتعاطفين مع القضية الحسينية.

ـ اسهمت اللغة التحريضية على مذاهب المسلمين، من قبل منابر الوعاظ والقصاص في إذكاء الفتنة بين المذاهب الإسلامية.

ـ إن حوادث تكسير المنابر بأسبابها المختلفة، تنبئ عن ظاهرة اجتماعية كانت سائدة في القرنين الرابع والخامس الهجريين، وهي اشبه بالعصيان المدني، الهدف منه الضغط على الحكام لتحقيق مطالبهم. أن هذه الظاهرة تكشف لنا نقطة مهمة جداً، وهي أن المِنبر لم يكن مهتماً بطرح مشاكل الناس، والمطالبة بحقوقهم في هذا العصر، فهو لم يتعدَ كونه أداة إعلام خاصة بالخلفاء والسلاطين، والدعاء لهم، ولعن مخالفيهم، فضلاً عن تخويف الناس وترهيبهم من الله؛ لأنه من غير المعقول أن يقوم الناس بمنع الخطيب المطالب بحقوقهم والمدافع عنهم وكسر منبره.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

المصادر الأولية:

ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني(ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

١) أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق: علي محمد معوض/عادل أحمد عبد الموجود، ط١ (دار الكتب العلمية ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م) .

٢) الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، (بيروت – لبنان، دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)

ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد ، القرشي (ت: ٧٢٩هـ/١٣٢٨م)

٣) معالم القربة في طلب الحسبة، د.ط (كمبردج، دار الفنون، د.ت)

ابن الأزرق، محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي (ت: ٨٩٦هـ/١٤٩٠م)

٤) بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق: د. علي سامي النشار، ط١، (العراق، وزارة الإعلام، د.ت)

الأزرقي ، محمد بن عبد الله بن أحمد (ت: ٢٥٠هـ/٨٦٤م)

٥) أخبار مكة وما جاء فيها من الاثآر ، تحقيق : رشدي الصالح ملحس ، ط٣ (بيروت – لبنان ، دار الاندلس، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)

الأزهري ، محمد بن أحمد (ت: ٣٧٠هـ/٩٨٠م)

٦) تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١،(بيروت – دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م)

ابن اسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي (ت: ١٥١هـ/٧٦٨م)

٧) سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، تحقيق: سهيل زكار، ط١، (بيروت، دار الفكر، ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م)

الإصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت: ٣٤٦هـ/٩٥٧م)

٨) المسالك والممالك ، د.ط (بيروت، دار صادر، ٢٠٠٤ م)

الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم (ت: ٣٥٦هـ/ ٩٧٦م)

٩) الاغاني، تحقيق : سمير جابر، ط٢ (بيروت ، دار الفكر، د.ت)

١٠) مقاتل الطالبيين، تحقيق: أحمد صقر، د.ط (بيروت، دار المعرفة، د.ت)

الأقيشر، المغيرة بن الاسود (ت: نحو ٨٠هـ/٦٩٩م)،

١١) ديوان الاقيشر الاسدي، صنعة: محمد علي دقة، ط١، (بيروت – لبنان، دار صادر، ١٩٩٧م)

ابن أنس، مالك بن أنس بن مالك بن عامر (ت: ١٧٩هـ/٧٩٥م)

١٢) الموطأ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، ط١، (أبو ظبي – الإمارات، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م)

البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت: ٢٥٦هـ/٨٦٩م)

١٣) التاريخ الكبير، د.ط (حيدر آباد – الدكن ، دائرة المعارف العثمانية، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، د.ت)

١٤) الكنى ، تحقيق : السيد هاشم الندوي، د.ط (بيروت ، دار الفكر، د.ت)

١٥) صحيح البخاري ، تحقيق :مصطفى ديب البغا، ط٣، (اليمامة – بيروت، الناشر : دار ابن كثير ، ١٤٠٧ / ١٩٨٧)

البزار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله (ت: ٢٩٢هـ/٩٠٤م)

١٦) البحر الزخار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون ، ط١، (المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم ، ٢٠٠٩م)

ابن بطال، علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ/١٠٥٧هـ)

١٧) شرح صحيح البخارى، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط٢، (السعودية – الرياض، دار النشر: مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م)

البغوي، عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان بن سابور (ت: ٣١٧هـ/٩٢٩م)

١٨) معجم الصحابة، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، ط١، (الكويت، مكتبة دار البيان، طبع على نفقة: سعد بن عبد العزيز بن عبد المحسن الراشد أبو باسل، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م)

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت: ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)

١٩) فتوح البلدان، د.ط (بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٩٨٨م)

البهيقي، أحمد بن الحسين بن علي (ت: ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)

٢٠) السنن الكبرى، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، ط٣، (بيروت– لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)

البيتي، جعفر بن محمد العلوي (ت: ١١٨٢هـ/١٧٦٨م)

٢١) مواسم الادب، ط٢، (مصر، مطبعة السعادة، على نفقة أحمد ناجي الجمالي ومحمد امين الخانجي الكتبي وأخيه، ١٣٢٦هـ)

البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت: ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)

٢٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ)

الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (ت: ٢٠٩ هـ/٩٠٩ م)

٢٣) سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون، ط٢، (مصر، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ /١٩٧٥م)

التطيلي، الرابي بنيامين بن الرابي يونة (ت: ٥٦٩هـ/١١٧٣م)

٢٤) رحلة بنيامين التطيلي، ط١، (أبو ظبي، المجمع الثقافي، ٢٠٠٢ م)

ابن تغري، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري (ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)

٢٥) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، د.ط (مصر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، د.ت)

التنوخي، المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود البصري، (ت: ٣٨٤هـ/٩٩٤م)

٢٦) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق: عبود الشالجي، ط٢، (بيروت – لبنان، دار صادر،١٩٩٥م)

الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت: ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)

٢٧) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، د.ط (القاهرة، دار المعارف، د.ت)

الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب (ت: ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م)

٢٨) البيان والتبيين، د.ط (بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٤٢٣هـ)

٢٩) الرسائل السياسية، د.ط (بيروت، دار ومكتبة الهلال، د.ت)

ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي (ت: ٦١٤هـ/١٢١٧م)

٣٠) رحلة ابن جبير، د.ط (بيروت، دار ومكتبة الهلال، د.ت)

الجرجاني، أبو أحمد بن عدي (ت: ٣٦٥هـ/٩٧٥م)

٣١) الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط١، (بيروت–لبنان، الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين (ت: ٨١٦هـ/ ١٤١٣م).

٣٢) التعريفات، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط١، (بيروت – لبنان دار الكتب العلمية ،١٤٠٣هـ /١٩٨٣م)

ابن جماعة، محمد بن ابراهيم بن سعد الله (ت: ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م)

٣٣) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العلم والمتعلم، اعتنى به: محمد بن مهدي العجمي، ط٣، (بيروت – لبنان، دار البشائر الإسلامية، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م)

الجورقاني، الحسين بن إبراهيم بن الحسين بن جعفر الهمذاني (ت: ٥٤٣هـ/١١٤٨م)

٣٤) الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير، حققه وعلق عليه: عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، ط٤، (الرياض – المملكة العربية السعودية، دار الصميعي للنشر والتوزيع– الهند، مؤسسة دار الدعوة التعليمية الخيرية، ١٤٢٢ هـ /٢٠٠٢ م)

الجوهري ، اسماعيل بن حماد (ت: ٣٩٣هـ/١٠٠٢م)

٣٥) الصحاح في اللغة ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، (بيروت _ دار العلم للملايين ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م)

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) .

٣٦) صفوة الصفوة، تحقيق: أحمد بن علي، د.ط (القاهرة – مصر، دار الحديث، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

٣٧) الموضوعات ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط١، (محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، جـ ١، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦م، جـ ٣: ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م).

٣٨) مناقب بغداد، تصحيح وتعليق: محمد بهجة الأثري البغدادي، د.ط (بغداد، دار السلام، عن النسخة المحفوظة في الخزانة التيمورية في القاهرة،١٣٢٤هـ)

٣٩) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد، ضبطه وشرحه وعلق عليه: نعيم زرزور، ط١، (بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية،١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

٤٠) صيد الخاطر، بعناية: حسن المساحي سويدان، ط١، (دمشق، دار القلم، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

٤١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا/ مصطفى عبد القادر عطا، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢م).

٤٢) أخبار النساء ، تحقيق: نزار رضا، د.ط (بيروت – لبنان، دار مكتبة الحياة، ١٩٨٢م).

٤٣) القصاص والمذكرين، تحقيق: محمد لطفي الصباغ، ط٢، (بيروت، المكتب الإسلامي ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨م).

٤٤) تلبيس ابليس، ط١، (بيرزيت، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م).

أبو حاتم الرازي، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس (ت: ٣٢٧هـ/٩٣٨م)

٤٥) الجرح والتعديل، ط١، (بيروت، الناشر : دار إحياء التراث العربي، ١٢٧١هـ/ ١٩٥٢م).

الحافظ العراقي، عبد الرحيم بن الحسين (ت: ٨٠٦هـ/١٤٠٣)

٤٦) الباعث على الخلاص من حوادث القصاص، قدم له وحققه وعلق عليه: محمد لطفي الصباغ ، ط١، (دار الوراق بيروت دار النيرين دمشق ،١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)

ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت: ٣٥٤هـ/٩٦٥م)

٤٧) الثقات، تحقيق : شرف الدين أحمد، ط١، (الناشر : دار الفكر ، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م)

٤٨) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق : شعيب الأرنؤوط.، ط٢، (بيروت ،الناشر : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٤/ ١٩٩٣)

٤٩) السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، ط٣، (بيروت، الكتب الثقافية ، ١٤١٧ هـ).

ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)

٥٠) الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط١، (بيروت ، دار الجيل، ١٤١٢هـ)

٥١) لسان الميزان، تحقيق : دائرة المعرف النظامية – الهند .ط٣، (بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٦ / ١٩٨٦)

٥٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، علق عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، د.ط (بيروت، الناشر : دار المعرفة، ١٣٧٩)

٥٣) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، ط١، (الناشر : دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ /١٩٨٩م)

ابن حجة، تقي الدين أبو بكر بن علي الحموي (ت: ٨٣٧هـ/١٤٣٣م)

٥٤) ثمرات الأوراق في المحاضرات، د.ط (مصر، مكتبة الجمهورية العربية، د.ت)

ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله المعتزلي (ت: ٦٥٥هـ/١٢٥٧م)

٥٥) شرح نهج البلاغة، ضبطه وصححه: محمد عبد الكريم النمري، ط٣، (بيروت – لبنان ، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م)

الحر العاملي ،محمد بن الحسن (ت: ١١٠٤ هـ/١٦٩٢م)

٥٦) وسائل الشيعة، تحقيق : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، د.ط (قم، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، د.ت)

ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون (ت: ٥٦٢هـ/١١٦٦م)

٥٧) التذكرة الحمدونية، ط١، (بيروت، دار صادر، ١٤١٧هـ)

الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)

٥٨) معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، ط١، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م)

٥٩) معجم البلدان، ط٢، (بيروت، دار صادر، ١٩٩٥م)

الحميري، اسماعيل بن محمد بن زيد (ت: ١٧٣هـ/٧٨٩م)

٦٠) ديوان السيد الحميري، شرحه وضبطه وقدم له: ضياء حسين الأعلمي، د.ط (منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات)

ابن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني (ت:٢٤١هـ/٨٥٥م)

٦١) فضائل الصحابة، تحقيق: وصي الله محمد عباس، ط١، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣/ ١٩٨٣)

٦٢) العلل ومعرفة الرجال، تحقيق : وصي الله بن محمد عباس، ط١، (بيروت ، الرياض، المكتب الإسلامي ، دار الخاني، ١٤٠٨ / ١٩٨٨).

٦٣) المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط٢، (بيروت، الناشر : مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م)

ابن حوقل، محمد بن حوقل البغدادي (ت: بعد ٣٦٧هـ/٩٧٧م)

٦٤) صورة الأرض، د.ط (بيروت، أفست ليدن، دار صادر، ١٩٣٨م)

ابن خرداذبة، عبيد الله بن عبد الله (ت: نحو ٢٨٠هـ/٨٩٣م)

٦٥) المسالك والممالك، د.ط (بيروت، أفست ليدن، دار صادر، ١٨٨٩م)

الخزاعي، دعبل بن علي (ت: ٢٤٦هـ/٨٦٠م)

٦٦) ديوان دعبل بن علي الخزاعي، شرح: حسن حمد، ط١، (بيروت، الناشر دار الكتاب العربي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م)

الخزاعي، علي بن محمد بن أحمد بن موسى ابن مسعود (ت: ٧٨٩هـ/١٣٨٧م)

٦٧) تخريج الدلالات السمعية له (ص) من الحرف والصنائع والعمالات، تحقيق : إحسان عباس، ط١، (بيروت – لبنان، الناشر : دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٥م)

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)

٦٨) تاريخ بغداد وذيوله، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ)

٦٩) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمود الطحان (الرياض، مكتبة المعارف، د.ت)

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)

٧٠) المقدمة، تحقيق: خليل شحادة ، ط٢ (بيروت – دار الفكر، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م)

ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت: ٦٨١هـ/١٢٨٢م)

٧١) وفيات الأعيان، تحقيق:إحسان عباس، د.ط (بيروت، الناشر : دار صادر،١٩٧١م)

الخليلي، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل (ت: ٤٤٦هـ/١٠٥٤م)

٧٢) الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تحقيق: محمد سعيد عمر إدريس، ط١، (الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ)

الخوارزمي، أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي (ت: ٥٦٨هـ/١١٩٠م)

٧٣) مقتل الخوارزمي، تحقيق: محمد السماوي، تصحيح: دار انوار الهدى، ط١، (مهر، انوار الهدى، ١٤١٨هـ)

ابن خياط ، خليفة بن خياط الليثي العصفري (ت: ٢٤٠هـ/٨٥٤م)

٧٤) تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق : أكرم ضياء العمري، ط٢، (دمشق، بيروت، دار القلم، مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٧هـ)

ابن أبي خيثمة ، أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة (ت: ٢٧٩هـ/٨٩٢م).

٧٥) تاريخ ابن أبي خيثمة، تحقيق: صلاح بن فتحي هلال، ط١، (القاهرة ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م)

الدارقطني، علي بن عمر (ت: ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م).

٧٦) سؤالات حمزة بن يوسف السهمي، تحقيق : موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، ط١، (الرياض، الناشر : مكتبة المعارف، ١٤٠٤ / ١٩٨٤)

الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام (ت: ٢٥٥هـ/٨٦٨م)

٧٧) مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، ط١، (المملكة العربية السعودية، دار المغني للنشر والتوزيع، ١٤١٢ هـ /٢٠٠٠م)

ابن داود الحلي، الحسن بن على بن داود الحلى (ت: بعد سنة ٧٠٧ هـ/١٣٠٧م)

٧٨) رجال ابن داود، د.ط (النجف، منشورات المطبعة الحيدرية، ١٣٩٢هـ /١٩٧٢م)

أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت:٢٧٥هـ/٨٨٨م)

٧٩) سنن أبي داود، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط (صيدا – بيروت ، المكتبة العصرية، د.ت)

ابن دريد ، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ/٩٣٣م).

٨٠) جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط١، (بيروت – دار العلم للملايين، ١٩٨٧م)

الدميري، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الشافعي (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)

٨١) حياة الحيوان الكبرى، ط٢، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ)

ابن أبي الدنيا ، عبدالله محمد بن عبيد بن سفيان (ت٢٨١هـ/ ٨٩٤م)

٨٢) قري الضيف ، تحقيق: عبدالله بن حمد المنصور ، ط١، (الرياض – السعودية ، دار اضواء السلف، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)

الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت: ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م)

٨٣) الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: جمال الدين الشيال، ط١، (القاهرة، دار إحياء الكتب العربي – عيسى البابي الحلبي وشركاه،١٩٦٠م)

الدينوري، أحمد بن مروان الدينوري المالكي (ت : ٣٣٣هـ/٩٤٤م)

٨٤) المجالسة وجواهر العلم، تحقيق : مشهور بن حسن آل سلمان، د.ط (البحرين – أم الحصم، بيروت – لبنان، دار ابن حزم، الناشر : جمعية التربية الإسلامية، ١٤١٩هـ).

الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)

٨٥) تاريخ الإسلام، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، ط٢، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

٨٦) تذكرة الحفاظ، ط١، (بيروت–لبنان دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)

٨٧) سير أعلام النبلاء، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٢، (الناشر : مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م)

٨٨) العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، د.ط (بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية)

الراغب الأصفهانى، الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ/١١٠٩م)

٨٩) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ط١، (بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤٢٠ هـ)

الراوندي، قطب الدين بن سعد بن هبة الله (ت:٥٧٣هـ/١١٧٧م)

٩٠) الخرائج والجرائح، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، ط١، (قم، نشر مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، ١٤٠٩هـ)

الراوندي، محمد بن علي بن سليمان (ت:بعد ٦٠٠هـ/١٢٠٣م)

٩١) راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة: فؤاد عبد المعطي الصياد وآخرون، مراجعة: ابراهيم امين الشواربي، تقديم: بديعة محمد جمعة وشيرين عبد النعيم محمد حسنين، د.ط (المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م)

ابن رشيق، الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت: ٤٦٣ هـ/١٠٧٠م)

٩٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٥، (دار الجيل، ١٤٠١ هـ /١٩٨١م).

الزَّبيدي ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت: ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)

٩٣) تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: مجموعة من المحققين، د.ط (دار الهداية، د.ت)

الزمخشري محمود بن عمرو بن أحمد، (ت: ٥٣٨هـ/١١٤٣م)

٩٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ط٣، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ)

سبط ابن الجوزي، يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله (ت: ٦٥٤ هـ/ ١٢٥٦م)

٩٥) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: محمد بركات وآخرون، ط١، (دمشق – سوريا، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣م)

السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين (ت: ٧٧١هـ/١٣٦٩م)

٩٦) طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي / عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، (هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ)

السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر (ت: ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م)

٩٧) فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي، تحقيق: علي حسين علي،ط١، (مصر، مكتبة السنة ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م)

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البغدادي (ت: ٢٣٠هـ/٨٤٤م)

٩٨) الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠ هـ /١٩٩٠ م)

السلامي، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ/١٣٩٢م)

٩٩) ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١، (الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٥ م)

السلمي، علي بن طاهر (ت: ٥٠٠هـ/ ١١٠٦م)

١٠٠) الجهاد، تحقيق: سهيل زكار، د.ط (دمشق، دار التكوين، ٢٠٠٧م)

السلمي، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى النيسابوري (ت: ٤١٢هـ/١٢٠١م)

١٠١) طبقات الصوفية، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية،١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)

السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت: ٥٦٢هـ/١١٦٦م)

١٠٢) الانساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني واخرون، ط١، (حيدر آباد، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢م)

السمهودي، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني، (ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م)

١٠٣) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق: محمد الأمين محمد محمود أحمد الجكيني، د.ط (طبع على نفقة: حبيب محمود أحمد، د.ت)

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت: ٤٥٨هـ/١٠٦٥م)

١٠٤) المخصص، تحقيق: خليل إبراهم جفال، ط١، (بيروت – دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)

١٠٥) المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١(بيروت – دار الكتب العلمية ،١٤٢١ هـ /٢٠٠٠ م)

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م)

١٠٦) تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، ط١، (مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)
١٠٧) تحذير الخواص، تحقيق: محمد الصباغ، د.ط (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤م)
١٠٨) الخصائص الكبرى، د.ط (بيروت ، دار النشر – دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)
١٠٩) الدر المنثور، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، (القاهرة ، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية ، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)
١١٠) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، (مصر، الناشر : دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧م)

الشافعي، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع (ت: ٢٠٤هـ/٨١٩م)

١١١) الام، د.ط (بيروت، دار المعرفة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)

أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي (ت: ٦٦٥هـ/١٢٦٦م)

١١٢) الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق، ط١، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)

ابن شداد، يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الأسدي (ت: ٦٣٢هـ/١٢٣٤م)

١١٣) النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: جمال الدين الشيال، ط٢، (القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤م)
١١٤) الباعث على إنكار البدع والحوادث، تحقيق: عثمان أحمد عنبر، ط١، (القاهرة، دار الهدى، ١٣٩٨ / ١٩٧٨)

الشنتريني، علي بن بسام (ت: ٥٤٢هـ/١١٤٧م)

١١٥) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس،ط١، (ليبيا، تونس، الدار العربية للكتاب، ١٩٧٩م)

شهاب الدين الرملي، محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة (ت: ١٠٠٤هـ/١٥٩٥م)

١١٦) غاية البيان شرح زبد ابن رسلان، د.ط (بيروت، دار المعرفة، د.ت)

ابن شهر اشوب، محمد بن علي بن شهر اشوب (ت: ٥٨٨هـ/١١٩٢م)

١١٧) مناقب ال أبي طالب، قام بتصحيحه وشرحه ومقابلته على عدة نسخ خطية لجنة من أساتذة النجف الاشرف، د.ط (النجف الاشرف، المطبعة الحيدرية، ١٣٧٦ هـ/١٩٥٦م)

ابن أبي شيبة ،عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (ت: ٢٣٥هـ/٨٤٩م).

١١٨) المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق : كمال يوسف الحوت، ط١، (الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ)

١١٩) الباعث على إنكار البدع والحوادث، تحقيق: عثمان أحمد عنبر، ط١، (القاهرة، دار الهدى، ١٣٩٨ / ١٩٧٨)

الصاحب بن عباد، إسماعيل بن عباد بن العباس بن أحمد (ت: ٣٨٥هـ/٩٦٨م)

١٢٠) المحيط في اللغة، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط١، (بيروت – لبنان، دار النشر: عالم الكتب، ١٤١٤هـ /١٩٩٤م)

الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت:٣٨١هـ/ ٩٩١م)

١٢١) الامالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، ط١، (قم، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، ١٤١٧هـ)

الصغاني، الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي (ت: ٦٥٠هـ/١٢٥٢م)

١٢٢) الموضوعات، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، ط٢، (دمشق، دار المأمون للتراث، ١٤٠٥هـ)

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)

١٢٣) الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، د.ط (بيروت، دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)

الصولي، محمد بن يحيى بن عبد الله (ت: ٣٣٥هـ/٩٤٦م)

١٢٤) أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، د.ط (مطبعة الصاوي، ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م)

ابن الضياء محمد بن أحمد بن الضياء (ت: ٨٥٤هـ/١٤٥٠م).

١٢٥) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، تحقيق: علاء إبراهيم/ أيمن نصر، ط٢، (بيروت– لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).

ابن طاووس، علي بن موسى ين جعفر (٦٦٤هـ/١٢٦٥م)

١٢٦) اللهوف في قتلى الطفوف، ط١، (بيروت – لبنان، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي (ت: ٣٦٠هـ/٩٧٠م)

١٢٧) المعجم الكبير، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ط٢، (الموصل، الناشر : مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٤ / ١٩٨٣)
١٢٨) المعجم الأوسط، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد/ عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، د.ط (القاهرة ، الناشر : دار الحرمين، ١٤١٥هـ)

الطبري ، محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ/٩٢٢م)

١٢٩) تاريخ الأمم والملوك، ط١، (بيروت، الناشر : دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ)
١٣٠) جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق : أحمد محمد شاكر، ط١، (الناشر : مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م)

الطرطوشي، محمد بن الوليد بن محمد بن خلف الفهرى المالكي (ت: ٥٢٠هـ/١١٢٦م)

١٣١) الحوادث والبدع، تحقيق: علي بن حسن الحلبي، ط٣، (دار ابن الجوزي، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨م)
١٣٢) سراج الملوك، د.ط (مصر، من أوائل المطبوعات العربية، ١٢٨٩هـ، ١٨٧٢م)

الطريحي، فخر الدين بن محمد بن علي (ت: ٩٧٩هـ/١٠٨٥م)

١٣٣) مجمع البحرين، تحقيق : أحمد الحسيني، ط٢، (مكتبة النشر الثقافية الإسلامية ، ١٤٠٨هـ/ ١٣٦٧ش)

ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا (ت: ٧٠٩هـ/١٣٠٩م) .

١٣٤) الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، د.ط (بيروت، دار صادر، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)

الطوسي، محمد بن الحسن بن علي (ت: ٤٦٠هـ/١٠٦٧م)

١٣٥) اختيار معرفة الرجال المعروف بـ (رجال الكشي)، تحقيق: جواد الفيومي الأصفهاني، ط١، (قم، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ١٤٢٧هـ)
١٣٦) الامالي، تحقيق وتصحيح: علي اكبر الغفاري/ بهراد الجعفري، د.ط (طهران، الناشر دار الكتب الإسلامية، ١٣٨١ش)
١٣٧) مصباح المتهجد، صححه واشرف على طباعته: حسين الاعلمي، ط١، (بيروت- لبنان، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)

ابن طيفور ، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر (ت:٢٨٠هـ/٨٩٣م)

١٣٨) كتاب بغداد، تحقيق: عزت العطار الحسيني، ط٣، (القاهرة – مصر، مكتبة الخانجي، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م)

ابن ظافر، علي بن ظافر بن حسين الأزدي (ت: ٦١٣هـ/١٢١٦م)

١٣٩) بدائع البدائه، د.ط (طبعة: مصر، ١٨٦١ م)

ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز (ت: ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م)

١٤٠) رد المحتار على الدر المختار، ط٢، (بيروت، دار الفكر، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)

١٤١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوى و محمد عبد الكبير البكرى، د.ط (الناشر : مؤسسة القرطبه، د.ت)

١٤٢) الاستذكار، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)

١٤٣) الإستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، (بيروت، دار الجيل ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)

ابن عبد ربه الأندلسي ، أحمد بن محمد بن عبد ربه (ت: ٣٢٨هـ/٩٣٩م).

١٤٤) العقد الفريد، ط١، (بيروت ، دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ)

ابن العبري، غريغوريوس ابن أهرون بن توما الملطي، (ت: ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)

١٤٥) تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، ط٣، (بيروت، دار الشرق، ١٩٩٢م)

ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله العقيلي (ت: ٦٦٠هـ/١٢٦١م)

١٤٦) بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، د.ط (دار الفكر، د.ت)

١٤٧) زبدة الحلب في تاريخ حلب، وضع حواشيه: خليل المنصور، ط١، (بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م)

ابن عساكر، عبد الصمد بن عبد الوهاب بن محمد بن هبة الله (ت: ٦٨٦هـ/١٢٨٧م)

١٤٨) إتحاف الزائر وإطراف المقيم للسائر في زيارة النبي صلى الله عليه وسلم، تحقيق: حسين محمد علي شكري، ط١، (شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، د.ت).

ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله (ت: ٥٧١هـ/١١٧٥م)

١٤٩) تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، ط١، (بيروت – لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى (ت: نحو ٣٩٥هـ/١٠٠٤م)

١٥٠) الأوائل، ط١، (طنطا، دار البشير، ١٤٠٨ هـ)

العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك (ت: ١١١١هـ/١٦٩٩م)

١٥١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، ط١، (بيروت دار الكتب العلمية ،١٤١٩ هـ / ١٩٩٨م)

ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد العَكري (ت: ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)

١٥٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط ،خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، ط١، (دمشق – بيروت، دار ابن كثير، ١٤٠٦ هـ /١٩٨٦م)

ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد المعروف (ت: ٥٨٠هـ/١١٨٤م)

١٥٣) الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، ط١، (القاهرة، دار الآفاق العربية، ١٤٢١ هـ /٢٠٠١ م)

العياشي، محمد بن مسعود بن عياش (ت:٣٢٠هـ/٩٣٢م)

١٥٤) تفسير العياشي، تحقيق : هاشم الرسولي المحلاتي، د.ط (طهران ، طبع ونشر المكتبة العلمية الإسلامية، د.ت)

العينى، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى (ت: ٨٥٥هـ/١٤٥١م)

١٥٥) مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، ط١، (بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م)

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت: ٥٠٥هـ/ ١١١١م)

١٥٦) سراج الطالبيين على منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين، تحقيق: احسان محمد دحلان، ط١، (بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م)

الغساني، الملك الاشرف اسماعيل بن العباس (ت: ٨٠٣هـ/١٤٠٠م)

١٥٧) العسجد المسبوك، تحقيق: شاكر محمود عبد المنعم، د.ط (منشورات: دار البيان – بغداد، دار التراث الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ١٣٩٥/ ١٩٧٥)

ابن فارس، أحمد بن فارِس بن زكريا الرازي (ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٤م).

١٥٨) مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السَّلام محمد هَارُون، د.ط (اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢م)

الفاضل الهندي، محمد بن الحسن بن محمد الأصفهاني (ت: ١١٣٧هـ/١٨٢١م)

١٥٩) كشف اللثام، **د.ط** (قم المقدسة، منشورات مكتبة السيد المرعشي النجفي، ١٤٠٥هـ)

الفاكهي، محمد بن إسحاق بن العباس المكي (ت: ٢٧٢هـ/٨٨٥م)

١٦٠) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبد الملك عبد الله دهيش، ط٢ (بيروت ، دار خضر ، ١٤١٤هـ)

الفتني، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي (ت: ٩٨٦هـ/١٥٧٨م)

١٦١) تذكرة الموضوعات، ط١، (إدارة الطباعة المنيرية، ١٣٤٣هـ)

الفراء، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء (ت : ٤٥٨هـ/١٠٦٥م)

١٦٢) الأحكام السلطانية ، صححه وعلق عليه : محمد حامد الفقي، ط٢، (بيروت – لبنان، الناشر : دار الكتب العلمية،١٤٢١ هـ/٢٠٠٠م)

الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت: ١٧٥ هـ/ ٧٨٦م)

١٦٣) العين، تحقيق: مهدى المخزومي / ابراهيم السامرائي، ط٢، (ايران – مؤسسة دار الهجرة ، ١٤٠٩ هـ)

ابن فضلان، أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد ابن حماد (ت: بعد ٣١٠هـ/٩٢٢م).

١٦٤) رحلة ابن فضلان إلى بلاد الترك والروس والصقالبة، ط١، (أبو ظبي، دار السويدي، ٢٠٠٣ م).

ابن الفقيه، أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني (ت: بعد سنة ٣١٨هـ/ ٩٣٠م)

١٦٥) البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، ط١، (بيروت – لبنان، عالم الكتب، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)

ابن الفوطي، عبد الرزاق بن أحمد الشيباني البغدادي (ت: ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م)

١٦٦) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق: مهدي النجم، ط١، (بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)

الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي (ت: نحو ٧٧٠هـ/١٣٦٨م)

١٦٧) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، **د.ط** (بيروت – المكتبة العلمية، د.ت)

ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٦٧هـ/٨٨٠م)

١٦٨) الإمامة والسياسية، علق عليه ووضع حواشيه: ابراهيم شمس الدين، ط١، (بيروت – لبنان، الاعلمي للمطبوعات،١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)

١٦٩) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، تحقيق: عمر بن محمود، د.ط (دار الراية، ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م)

١٧٠) تأويل مختلف الحديث، تحقيق: محمد زهري النجار، د.ط (بيروت، دار الجيل، ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٢م).

القرطبي، عريب بن سعد (ت: ٣٦٩هـ)

١٧١) صلة تاريخ الطبري، ط٢، (بيروت – لبنان، دار التراث، ١٣٨٧هـ)

القرماني، أحمد بن يوسف (ت: ١٠١٩هـ/١٦١٠م)

١٧٢) أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، دراسة وتحقيق: أحمد حطيط/ فهمي سعد، ط١، (بيروت – لبنان، عالم الكتب، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)

القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت: ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)

١٧٣) آثار البلاد وأخبار العباد، د.ط (بيروت– لبنان، دار صادر، د.ت)

القزويني، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم (ت: ٦٢٣هـ/١٢٢٦م)

١٧٤) شرح مسند الشافعي، تحقيق: أبو بكر وائل محمد بكر زهران، ط١، (قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إدارة الشؤون الإسلامية، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م)

القلقشندي، أحمد بن عبد الله (ت: ٨٢١هـ/١٤١٨م)

١٧٥) مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط٢، (الكويت، دار النشر، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٨٥م)

١٧٦) صبح الأعشى، تحقيق : يوسف علي طويل،ط١، (دمشق، دار الفكر، ١٩٨٧م)

ابن قولويه، جعفر بن محمد القمي، (ت: ٣٦٨هـ/٩٧٨م)

١٧٧) كامل الزيارات، تحقيق: جواد القيومي، ط١، (قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٧هـ)

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: ٧٥١هـ/١٣٥٠م)

١٧٨) إعلام الموقعين عن رب العالمين، قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، شارك في التخريج: أبو عمر أحمد عبد الله أحمد، ط١، (المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٢٣ هـ).

ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت:٧٧٤ هـ/١٣٧٢م)

١٧٩) تفسير القرآن العظيم، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، ط٢ (دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ /١٩٩٩ م)
١٨٠) البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧م)
١٨١) طبقات الشافعيين، تحقيق: أحمد عمر هاشم/ محمد زينهم محمد عزب، (مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م)

الكليني، محمد بن يعقوب بن اسحاق (ت: ٣٢٨-٣٢٩هـ/٩٣٩-٩٤٠م)

١٨٢) الكافي، تحقيق: علي أكبر غفاري، ط٤، (ايران – طهران، حيدري، ١٣٦٢ش)

الكنجوري، نظامي

١٨٣) مخزن الاسرار، ترجمة وتقديم: عبد العزيز بقوش، ط١، (طهران، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣م)

الكندي، محمد بن يوسف بن يعقوب (ت: بعد ٣٥٥هـ/٩٦٥م)

١٨٤) كتاب الولاة وكتاب القضاة ، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي، ط١، (بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣م)

الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب (ت:٤٥٠هـ/١٠٥٨م)

١٨٥) الاحكام السلطانية، تحقيق: نبيل عبد الرحمن حياوي، (بيروت – لبنان، شركة دار الارقم بن أبي الارقم للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت)

المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين (ت: ٩٧٥هـ/١٥٦٧م)

١٨٦) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: بكري حياني – صفوة السقا، ط٥، (مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)

المجلسي، محمد باقر(ت: ١١١٠هـ/١٦٩٨م)

١٨٧) بحار الانوار، ط٣،(بيروت – لبنان، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)

مجهول

١٨٨) أخبار الدولة العباسية، **د.ط** (عن مخطوط فريد من مكتبة مدرسة أبي حنيفة – بغداد) تحقيق عبد العزيز الدوري/عبد الجبار المطلبي (بيروت – لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٧١م)

أبو مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد الازدي (ت: ١٥٧هـ/٧٧٣م)

١٨٩) مقتل أبي مخنف، تحقيق: حسن الغفاري، د.ط (قم، المطبعة العلمية، د.ت)

المروزي، أحمد بن علي بن سعيد الأموي (ت: ٢٩٢هـ/٩٠٤م)

١٩٠) الجمعة وفضلها، تحقيق سمير بن امين الزهيري، ط١ ، (عمان – الاردن ، دار عمار ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)

المسعودي، علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)

١٩١) التنبيه والاشراف، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، **د.ط** (القاهرة، دار الصاوي)

١٩٢) مروج الذهب، تحقيق: يوسف البقاعي، ط١، (بيروت– لبنان، دار احياء التراث العربي، د.ت)

مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت:٤٢١هـ/١٠٣٠م)

١٩٣) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، ط٢، (طهران، سروش، ٢٠٠٠م)

المعافري، محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي (ت: ٥٤٣هـ/١١٤٨م)

١٩٤) المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك، قرأه وعلّق عليه: محمد بن الحسين السُّليماني وعائشة بنت الحسين السُّليماني، وقدَّم له: يوسف القَرَضَاوي، ط١، (دَار الغَرب الإسلامي، ١٤٢٨ هـ /٢٠٠٧ م)

المفيد، محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم البغدادي (ت: ٤١٣هـ/١٠٢٢م)

١٩٥) الارشاد تحقيق: مؤسسة ال البيت عليهم السلام لاحياء التراث، ط٢، (بيروت – لبنان، مؤسسة ال البيت عليهم السلام لأحياء التراث، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)

المقدسي، المطهر بن طاهر (ت: نحو ٣٥٥هـ/٩٦٥م)

١٩٦) البدء والتاريخ، **د.ط** (بور سعيد، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت)

المقدسي، محمد بن أحمد البشاري (ت: ٣٨٠هـ/٩٩٠م)

١٩٧) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، (بيروت، دار صادر، ليدن، مكتبة مدبولي القاهرة، ١٤١١هـ/١٩٩١م)

المقدسي، محمد بن طاهر بن أحمد (ت: ٥٠٧هـ/١١١٣م)

١٩٨) تذكرة الموضوعات، عني بتصحيحه وتعليق حواشيه: محمد امين الخانجي الكتبي، ط١، (مصر، السعادة، على نفقة أحمد ناجي الجمالي ومحمد امين الخانجي وأخيه، ١٣٢٣هـ)

المقدسي، محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد (ت: ٥٢١هـ/١١٢٧م)

١٩٩) تكملة تاريخ الطبري، تحقيق: ألبرت يوسف كنعان، ط١، (بيروت – لبنان، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٥٨م)

٢٠٠) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ)

المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر(ت: ٨٤٥هـ/١٤٤١م)

٢٠١) اتعاظ الحنفاء، تحقيق : مجموعة من المحققين، ط١، (الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ت)

ابن المقفع، عبد الله (ت: ١٤٢هـ/٧٥٩م)

٢٠٢) اثار ابن المقفع، ط١، (بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية،١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)

المناوي، محمد عبد الرؤوف (ت: ١٠٣١هـ/١٦٢١م)

٢٠٣) التوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق : محمد رضوان الداية، ط١، (بيروت ، دمشق ،الناشر : دار الفكر المعاصر ، دار الفكر، ١٤١٠)

ابن منظور ، محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت: ٧١١هـ/ ١٣١١م)

٢٠٤) لسان العرب، ط١، (بيروت – دار صادر، بلا تا)

٢٠٥) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: روحية النحاس، وآخرون، ط١، (دمشق – سوريا، دار النشر، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، ١٤٠٢ هـ /١٩٨٤م)

ابن نباتة، عبد الرحيم بن محمد بن نباتة (ت: ٣٧٤هـ/ ٩٨٤م)

٢٠٦) ديوان خطب ابن نباتة، تحقيق: ياسر محمد خير المقداد، ط١، (الكويت، اصدار مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م)

ابن النجار، محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن (ت: ٦٤٣هـ/١٢٤٥م)

٢٠٧) الدرة الثمينة في أخبار المدينة، تحقيق: حسين محمد علي شكري، د.ط (شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، د.ت)

النجاشي، أحمد بن علي النجاشي الاسدي الكوفي (ت: ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)

٢٠٨) رجال النجاشي، ط١، (بيروت – لبنان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،١٤٣١هـ /٢٠١٠م)

النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي (ت: ٣٣٨هـ/٩٤٩م)

٢٠٩) الناسخ والمنسوخ، تحقيق: محمد عبد السلام محمد، ط١، (الكويت، مكتبة الفلاح، ١٤٠٨)

النسائي ، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت: ٣٠٣هـ/٩١٥م)

٢١٠) السنن الكبرى ، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، ط١، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢١ هـ /٢٠٠١ م)

النسوي، محمد بن أحمد (٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م)

٢١١) سيرة جلال الدين، نشر وتحقيق: حافظ أحمد حمدي، **د.ط** (دار الفكر العربي، د.ت)

النعماني، محمد بن ابراهيم (ت: القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي).

٢١٢) الغيبة، تحقيق: على اكبر الغفاري، **د.ط** (طهران، مكتبت الصدوق، د.ت)

ابن نما، جعفر بن محمد بن جعفر (ت:٦٧٦هـ/١٢٧٧م)

٢١٣) مثير الاحزان ومنير سبل الاشجان، تحقيق: محمد المعلم، ط١، (قم المقدسة، شريعة، مكتبة الحيدرية، ١٣٩٢ش/ ١٤٣٤هـ)

النووي، محيي الدين يحيى بن شرف (ت: ٦٧٦هـ/١٢٧٧م).

٢١٤) المجموع شرح المهذب ، **د.ط** (دار الفكر، طبعة كاملة معها تكملة السبكي والمطيعي، د.ت)

٢١٥) تهذيب الأسماء واللغات، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، **د.ط** (بيروت – لبنان دار الكتب العلمية، بلاتا)

النويري ، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم (ت: ٧٣٣هـ/١٣٣٢م)

٢١٦) نهاية الارب في فنون الادب، ط١، (القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٢٣هـ)

النيسابوري، أحمد بن محمد الميداني (ت: ٥١٨هـ/١١٢٤م)

٢١٧) مجمع الامثال، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، د.ط (بيروت ، دار المعرفة)

النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري (ت: ٢٦١هـ/٨٧٤م)

٢١٨) صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، **د.ط** (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت)

ابن هلال، ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفى (ت: ٢٨٣هـ/٨٩٦م)

٢١٩) الغارات، تحقيق عبد الزهراء الحسيني، ط١، (بيروت – لبنان، دار الاضواء، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)

الهمذاني، رشيد الدين فضل الله (ت: ٧١٨هـ/ ١٣١٨م)

٢٢٠) جامع التواريخ، ترجمة: فؤاد عبد المعطي الصياد، **د.ط** (بيروت، دار النهضة العربية ،١٩٧٣م)

الهيثمي، علي بن أبي بكر بن سليمان (ت: ٨٠٧هـ/١٤٠٤م)

٢٢١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، **د.ط** (القاهرة، مكتبة القدسي، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤م)

ابن واصل، محمد بن سالم بن نصرالله بن سالم (ت: ٦٩٧هـ/١٢٩٧م)

٢٢٢) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: حسنين محمد ربيع / سعيد عبد الفتاح عاشور، (القاهرة – جمهورية مصر العربية، المطبعة الأميرية، دار الكتب والوثائق القومية، ١٣٧٧ هـ/ ١٩٥٧ م)

الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (ت: ٢٠٧هـ/٨٢٢م).

٢٢٣) المغازي، تحقيق : مارسدن جونس، **د.ط** (بيروت ، عالم الكتب، د.ت)

اليافعي، عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت: ٧٦٨هـ/١٣٦٦م)

٢٢٤) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، ط١، (بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ /١٩٩٧م)

اليحصبي، عياض بن موسى المعروف بـ (القاضي عياض) (ت: ٥٤٤هـ/١١٤٩م)

٢٢٥) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء لأحمد بن محمد بن محمد الشمني (ت:٨٧٣هـ/١٤٦٨م)، **د.ط** (بيروت – لبنان، دار الفكر، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م)

٢٢٦) الالماع في معرفة اصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق: احمد صقر، ط١، (القاهرة / تونس، دار التراث، ١٣٧٩هـ/١٩٧٠م)

اليعقوبي أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت: ٢٩٢هـ/٩٠٤م)

٢٢٧) البلدان، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ)

٢٢٨) تاريخ اليعقوبي، علق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصور، ط٢، (قم المقدسة– ايران، شريعة، د.ت)

٢٢٩) مشاكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم في كل عصر، تقديم تحقيق: مضيوف الفرا، د.ط (مجلة مركز الوثائق والدراسات الانسانية، جامعة قطر، العدد الخامس، السنة الخامسة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)

ابن أبي يعلى ، محمد بن محمد (ت: ٥٢٦هـ/ ١١٣١م).

٢٣٠) طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي، د.ط (بيروت، دار المعرفة، د.ت).

أبو يوسف، يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي (ت: ٢٧٧هـ/٨٩٠م)

٢٣١) المعرفة والتاريخ، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط٢، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١ هـ/١٩٨١ م)

المراجع الحديثة:

ادونيس

١) الثابت والمتحول، ط٧، (بيروت – لبنان، دار الساقي، ١٩٩٤م)

اقبال، عباس

٢) تاريخ ايران بعد الإسلام، ترجمة: محمد علاء الدين منصور، مراجعة: السباعي محمد السباعي، د.ط (القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).

الف الدين، امل متاب

٣) المنابر العراقية حتى نهاية العصر العباسي ، ط١، (بغداد – العراق ، دار الشؤن الثقافية العامة، ٢٠٠٨م).

الألوسي، محمود شكري

٤) تاريخ مساجد بغداد وآثارها، تهذيب: محمد بهجت الأثري، د.ط، (بغداد، دار السلام، ١٣٤٦هـ).

أمين، أحمد

٥) فجر الإسلام، ط١٠،(بيروت – لبنان، دار الكتاب العربي،١٩٦٩م)

الأمين، محسن الحسني العاملي.

٦) إقناع اللائم على اقامة المآتم، تحقيق: جواد الصافي الموسوي النجفي، ط١، (بيروت، دار الصفوة ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م)

الأميني، عبد الحسين أحمد النجفي.

٧) الغدير في الكتاب والسنة والادب ، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)
٨) المغالاة في فضائل الخلفاء الثلاثة، د.ط (سلسلة الكتب المؤلفة في رد الشبهات، إعداد: مركز الأبحاث العقائدية، د.ت).

الباز العريني

٩) المغول، د.ط، (بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٨١م)

باسلامة ، حسين عبد الله

١٠) تاريخ عمارة المسجد الحرام، تحقيق: عمر عبد الجبار، ط٢، (القاهرة، دار مصر للطباعة، ١٣٨٤هـ).

البروجردي، علي اصغر بن محمد شفيع

١١) طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، تحقيق: مهدي الرجائي، ط١، (قم المقدسة، بهمن، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة – قم المقدسة ، ١٤١٠هـ).

بروكلمان، كارل.

١٢) تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية : نبيه امين فارس/ منير البعلبكي، ط٥، (بيروت– لبنان، دار العلم للملايين، ١٩٦٨م)

بك، محمد الخضري

١٣) محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العباسية، تحقيق: محمد العثماني، د.ط (بيروت – لبنان، شركة دار الارقم بن أبي الارقم، توزيع دار القلم للطباعة والنشر، د.ت).

بكري ، أحمد بن عبدالله.

١٤) الأنوار في مولد النبي صلى الله عليه واله، د.ط (قم، انتشارات شريف رضى ، ١٤١١هـ).

بنت الشاطئ ، عائشة عبد الرحمن.

١٥) عقيلة بني هاشم، د.ط (بيروت – لبنان، دار الكتاب العربي، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م).

بهجت، منى محمد بدر محمد

١٦) أثر الحضارة السلجوقية في دول شرق العالم على الحضارتين الايوبية والمملوكية بمصر، ط١، (القاهرة – مصر، الناشر مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٢م).

بودلي، ر. ف

١٧) الرسول حياة محمد، ترجمة: عبد الحميد حوده السحار/ محمد محمد فرج، د.ط (مصر، دار الكتاب العربي، د.ت).

تامر، عارف.

١٨) تاريخ الاسماعيلية، ط١، (لندن – قبرص، رياض الريس للكتب والنشر، ١٩٩١م)

التُربانى، جهاد.

١٩) مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ، تقديم: محمد بن عبد الملك الزغبي، ط١، (القاهرة – جمهورية مصر العربية، دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع ، ١٤٣١ هـ /٢٠١٠م)

توماس/ ارنولد

٢٠) الدعوة إلى الإسلام بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية، ترجمة: حسن ابراهيم حسن وآخرون، (القاهرة، الناشر مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧١م)

الثويني، وليد عطا سلمان

٢١) دور المساجد في التربية، ط١، (بغداد – العراق، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ديوان الوقف السني، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م).

الجندي، عبد الحليم.

٢٢) الإمام جعفر الصادق (ع)، د.ط (القاهرة، مطابع الاهرام التجارية، الناشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).

حتي، فيليب

٢٣) العرب تاريخ موجز، ط٦، (بيروت– لبنان، دار العلم للملاين ، ١٩٩١م).

حسن، داخل

٢٤) معجم الخطباء، ط١، (بيروت – لبنان، المؤسسة العالمية للثقافة والاعلان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)

حسين، محمد الخضر

٢٥) الخطابة عند العرب، تحقيق: ياسر بن حامد المطيري، ط١، (الرياض – المملكة العربية السعودية ، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ١٤٣٣هـ).

الحكيم، حسن عيسى

٢٦) الشيخ الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن ٣٨٥ –٤٦٠هـ، ط١، (النجف الاشرف، مطبعة الاداب، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م) .

٢٧) مدرسة بغداد العلمية وأثرها في تطور الفكر الإمامي ١٤٥-٦٥٦هـ، ط١، (قم المقدسة ، شريعة، المكتبة الحيدرية، ١٣٩٢هـ/١٤٣٤ق)

الحكيم، محمد باقر محسن

٢٨) دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة، ط٤، (النجف الاشرف، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، العترة الطاهرة، ٢٠٠٧م)،

الحيدري، ابراهيم

٢٩) تراجيديا كربلاء سوسيولوجيا الخطاب الشيعي، ط١، (مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، مطبعة سرور، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

الخرس، محمد بن جواد

٣٠) تاريخ تطور الاغراض الخطابية في المِنبر الحسيني عبر ادواره الثلاث، ط١، (بيروت – لبنان، دار الاسفار للنشر والتوزيع، د.ت)

أبو خليل، شوقي.

١) الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، ط١، (بيروت – لبنان، دار الفكر المعاصر/ الناشر دار الفكر، دمشق – سورية، ١٩٩٤م).

الدوري، عبد العزيز

٣١) الجذور التاريخية للقومية العربية، ط١، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٨م).

٣٢) العصر العباسي الأول، ط٣، (بيروت – لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٩٧م).

٣٣) دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، ط٢، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠١١م).

الذهبي، محمد حسين

٣٤) الإسرائيليات في التفسير والحديث، د.ط (القاهرة، الناشر مكتبة وهبة، د.ت) .

أبو ريه، محمود.

٢) أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث، ط٦، (دار المعارف، د.ت)

أبو زهرة، محمد

٣) الخطابة في ازهى عصورها، د.ط، (القاهرة، مؤسسة دار الفكر العربي، د.ت)

زيدان، جرجي.

٣٥) تاريخ التمدن الإسلامي، د.ط (بيروت – لبنان، منشورات دار مكتبة الحياة، د.ت).

سالم ، عبد الله نجيب.

٣٦) تاريخ المساجد الشهيرة منارات الهدى في الأرض (بلا)

شلبي، عبد الجليل عبده

٣٧) الخطابة واعداد الخطيب، ط١، (دار الشروق، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)

شلبي، عبد العاطي محمد/ عبد المقصود، عبد المعطي.

٣٨) الخطابة الإسلامية، (المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٦)

شمس الدين، محمد مهدي.

٣٩) ثورة الحسين في الوجدان الشعبي، ط١، (بيروت، الدار الإسلامية، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م)

أبو شُهبة، محمد بن محمد بن سويلم

٤) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ط٤، (دار الجيل للطباعة، مكتبة السنة الدار السلفية لنشر العلم، ١٤٠٨هـ)

الشهرستاني، صالح.

٤٠) تاريخ النياحة، تحقيق واعداد: نبيل رضا علوان، ط١، (جمهورية ايران الإسلامية – قم، صدر، مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).

الشيرازي، ناصر مكارم .

٤١) الامثل في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل، ط٢(بيروت – لبنان ، الاميرة للطباعة والنشر ، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).

الصادق النيهوم.

٤٢) محنة ثقافة مزورة صوت الناس ام صوت الفقهاء، ط٢، (دمشق، رياض الريس للكتب والنشر، ١٩٩٦م) .

صفوة، أحمد زكي.

٤٣) جمهرة خطب العرب، د.ط (بيروت، الناشر : المكتبة العلمية)

الصلابي، علي محمد محمد.

٤٤) المغول (التتار) بين الانتشار والانكسار، ط١، (مصر، الاندلس الجديدة، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).

الصياد، فؤاد عبد المعطي.

٤٥) المغول في التاريخ، د.ط (بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٠م).

ضيف، شوقي.

٤٦) تاريخ الادب العربي العصر الجاهلي، ط١١، (القاهرة، دار المعارف، د.ت)

٤٧) تاريخ الادب العربي في العصر العباسي الأول، ط٨، (القاهرة، دار المعارف، د.ت)

طقوش، محمد سهيل.

٤٨) تاريخ الطولونيين والاخشيديين والحمدانيين، ط١، (بيروت –لبنان، دار النفائس للنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م).

عاشور، محمد احمد

٤٩) خطب امير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه، د.ط (دار النصر للطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

العاملي، زينب بنت علي بن حسين بن عبيد الله

٥٠) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، ط١، (مصر ، المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣١٢هـ)

عثمان، نجوى

٥١) الهندسة الانشائية في مساجد حلب، د.ط (القاهرة، مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م)

عطوان، حسين

٥٢) الدعوة العباسية مبادئ واساليب، د.ط (بيروت، دار الجيل، د.ت).

العقاد، عباس محمود

٥٣) عبقرية عمر، د.ط (صيدا – بيروت، منشورات المكتبة العصرية، د.ت)

علي، جواد

٥٤) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٤، (الناشر : دار الساقي، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).

عمارة، محمود محمد محمد

٥٥) الخطابة بين النظرية والتطبيق، ط١، (المنصورة، مكتبة الايمان للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م)

العمرجي، أحمد شوقي ابراهيم.

٥) المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية، ط١، (القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م)

كارنيجي، ديل.

٥٦) فن الخطابة، ط١، (الأهلية، ٢٠٠١م).

الكاظمي، فيصل الخالدي.

٥٧) المِنبر الحسيني نشوؤه وحاضره وآفاق المستقبل، ط١، (بيروت – لبنان، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، ٢٠٠٤م)

الكرباسي، محمد صادق محمد

٥٨) الخطابة في دراسة نوعية شاملة، اعداد: حميد المبارك، ط١، (بيروت – لبنان، دار العلم للنابهين، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)

الليثي، سميرة مختار.

٥٩) جهاد الشيعة في العصر العباسي الأول، د.ط (بيروت –لبنان، دار الجيل، د.ت)

م.ت. هوتسما وآخرون.

٦٠) موجز دائرة المعارف الإسلامية، تحقيق : ابراهيم زكي خورشيد وآخرون، ط١ (مركز الشارقة للإبداع الفكري – ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)

محفوظ، علي

٦١) فن الخطابة واعداد الخطيب، د.ط (مصر، دار النصر للطباعة الإسلامية، د.ت).

محمد، اسماعيل علي

٦٢) فن الخطابة ومهارات الخطيب، ط٥، (القاهرة – مصر، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م).

محمود، حسن احمد

٦٣) الكندي المؤرخ، د.ط (الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت)

المحمودي، محمد باقر

٦٤) نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، ط١، (النجف الاشرف، مطبعة النعمان، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م)

مصطفى، ابراهيم، واخرون

٦٥) المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية في القاهرة، د.ط (دار الدعوة، د.ت).

مصطفى، شاكر.

٦٦) دولة بني العباس، ط١، (الكويت، الناشر وكالة المطبوعات، ١٩٧٣م)

مصطفى، مسعود احمد.

٦٧) أقاليم الدولة الإسلامية بين اللامركزية السياسية واللامركزية الادارية، تقديم : جاد الحق علي جاج الحق، د.ط (مصر، مطابع الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٠م).

المظفر، محمد رضا

٦٨) المنطق، ط١١، (قم – سرور – الناشر اسماعيليان ، ١٤٢٥هـ / ١٣٨٣ش).

المقدس الغريفي، كمال الدين الموسوي.

٦٩) المِنبر وأثره في بناء الانسان، ط٢، (بيروت – لبنان، مؤسسة الثقلين، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).

منيمنة، حسن

٧٠) تاريخ الدولة البويهية، د.ط (الدار الجامعية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)

الموسوي، مصطفى عباس.

٧١) العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، د.ط (العراق، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٢م).

مؤنس، حسين

٧٢) المساجد، د.ط (الكويت – عالم المعرفة، سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، د.ت).

الميلاني، علي أصغر بن نور الدين بن محمد هادي الحسيني،

٧٣) الرسائل العشرة في الأحاديث الموضوعة في كتب السنة، ط٤، (قم ، نشر مركز الحقائق الإسلامية، مطبعة وفا، ١٤٢٨هـ)

الناطور، شحاته وآخرين

٧٤) الخلافة الإسلامية حتى القرن الرابع الهجري، ط١، (الاردن، دار الثقافة للطباعة والنشر، دار الامل للنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)

أبو نصر، محمد عبد العظيم يوسف

٧٥) السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري، ط١، (عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ٢٠٠١م)

النمازي، علي

٧٦) مستدرك سفينة البحار، تحقيق: حسن بن علي النمازي، د.ط (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، ١٤١٩هـ).

الهاشمي ، رحيم كاظم محمد / شنقارو ، عواطف محمد العربي،

٧٧) الحضارة العربية الإسلامية دراسة في تاريخ النظم، د.ط (الدار المصرية اللبنانية القاهرة ، المكتبة الجامعية غريان ليبيا، د.ت).

هيكل، محمد حسين.

٧٨) عثمان بن عفان بين الخلافة والملك، د.ط (مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د.ت)

الرسائل والاطاريح:

الشهري، عبد الله بن فراج بن صالح.

١) دور العلماء المسلمين في حركة الجهاد الإسلامي ضد المغول (٦١٦- ٧٢٠هـ)، (رسالة ماجستير)، (المملكة العربية السعودية ، جامعة ام القرى، ١٤١٦هـ)

الصميدعي، خولة محمود محمد علي

٢) الوعظ الديني في العصر العباسي الأول دراسة تاريخية (١٣٢-٢٤٧هـ/ ٧٤٩-٨٦١م) ، (رسالة ماجستير)، (كلية الاداب ، جامعة الموصل، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).

المحاسنة، عبير أحمد عطا الله

٣) موقف العلماء والادباء من الصليبيين في العصر الايوبي، (رسالة ماجسبير)، (٥٦٩ – ٦٤٨هـ/ ١١٧٣-١٢٥٠م)، جامعة مؤته، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م) .

المقدسي، محمد باقر

٤) دور المِنبر الحسيني في التوعية الإسلامية، ط١، (بيروت، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م)

فيض، محمد محمد عيسى

٥) أثر الحكام وثقافتهم في تطور الادب في العصر العباسي (١٣٢- ٢٣٢هـ)، (رسالة ماجستير في اللغة العربية)، (جامعة ام درمان الإسلامية، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)

المجلات والدوريات:

البحيري، صلاح الدين.

١) المِنبر رمز لعالمية الحضارة الإسلامية، مجلة حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، (الحولية الثالثة، ١٩٨٢م-١٤٠٢هـ)

بدوي، أحمد أحمد

٢) الخطابة في عهد علي بن أبي طالب، مجلة الرسالة، (العدد: ٢١١، السنة الخامسة، القاهرة، ١١ جمادي الأولى، ١٣٥٦هـ/ ١٩ يوليو ١٩٣٧م)

حسن، صالح رمضان

٣) فتوحات الدولة السلجوقية في عهد السلطان ألب ارسلان ٤٥٥-٤٦٥هـ/١٠٦٣- ١٠٧٢م، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية، (مج١١، العدد٢، ٢٤/ ١١ /٢٠١١م)

الحسيني، جعفر

٤) التعريف والنقد، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، (مج٢٩، ج١، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م).

رحمن حسين علي ابراهيم

٥) مجلس القضاء في العهد العباسي، مجلة الاستاذ، (العدد، ٢٠٣، سنة ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م)

الرفاعي، محمود فيصل

٦) المِنبر الحلبي للمسجد الاقصى، مجلة تاريخ العرب والعالم، (السنة العاشرة، مج ١٤، العدد ١٢١، تشرين الثاني- كانون الأول ١٩٨٨م)

كريسويل

٧) منبر الرسول وتطور المنابر، المقتطف، (مصر، العدد ٢، ١/ فبراير/ ١٩٣٥م)

اللهيبي، حسين عبد العالي

٨) الخطابة العربية في العصر العباسي الأول دراسة موضوعية فنية، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، (مج ٧، العدد ٣-٤، ٢٠٠٨م)

مجموعة من المؤلفين

٩) المسجد، الموسوعة العربية العالمية، ط٢، (الرياض – السعودية، الناشر مؤسسة اعمال الموسوعة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م)

محمدي، ذكر الله

١٠) المِنبر تاريخه وموقعه في المسجد ، مجلة افاق الحضارة الإسلامية، (السنة الثانية، العدد الثالث، رجب ١٤١٩هـ / تشرين الثاني ١٩٩٨م)

المسيو ماربين

١١) فلسفة مذهب الشيعة، الحبل المتين الفارسية، (السنة الثامنة، العدد ٢٨، / ٧/ محرم ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م).

المراجع الاجنبية:

فيض، آقاي ميرزا عباس

١) تاريخ كاظميين، د.ط (قم، ١٣٢٧هـ)

Thomas، Arnold

2) The Caliphate، (London، Oxford University Press، 1924)

Creswell ، k.a.c

3) Early muslim architecture .oxford .1932. vol .i

Margollouth، D.S

4) .Art (Preaching (Muslim) the pulpit) Encyclopaedia of Religon and Ethies. Edinburgh، 1918،Vol،X

Republie of Iraq

Ministry of Higher Education and

Scientific Research

University of Qadisiyah

College of Education

Department of History

The Minber and its Impact on Islamic History Activity

(749 A.D – 1258) - (132 A.H - 656)

A Thesis

Submitted to the council of the College of Education, University of – Al- Qadissiya in Partial Fulfillment for the Requirements of the Degree of Master of philosophy in Islamic History.

By

Hameed Majeed Aliui

Supervised by

Prof. Abbas Khamees Al- Zubadi

2019 A.D 1440 A.H

What is a Minber? It is any platform , stage, or the like, for public speaking which is made up of multiple levels of stairs. It was used by the prophet Muhmmed, peace and blessing be upon him and his families and companions, in the beginning of the second year of Hijrih. Firstly, the Minber was used by the prophet Muhmmed for the religion purpose, then after death of the prophet Muhmmed it was used for political intent as a media to support and emphasize the authority of caliphates and princes especially by Abbasid Caliphs.

The Minber contributed greatly to thrive and promote the art of speech through crowning the people around the speaker's platform which beside the mosque.

As a media to solidification the authority and propagation their thoughts, Abbasid Caliphs leant over backwards to fake the prophet Muhmmed 's harangues and speeches, therefore they, Abbasid Caliphs, attempted with any endeavor to emphasize their own rights in rule through instigation the nationalism predisposition for Khorasan citizens. Thus, the Minber could be considered as the corner stone to dominance the Persia on all the hinges of the state of Abbasid.

The importance of rostrum was taken in consideration by the Abbasid Caliphs. They used it to agitate the people against their hostiles especially the Alawis and relegate them from assumption to be restricted just of Abbasid caliphs through concentrating their elocutions on the holy capitals cities.

The concept of glorification for caliph on the rostrums of cities and provinces, although getting their independence politically and departmentally, created such kind of coherence in aspects of religion and politics for Abbasid state. Then this glorification on the rostrum made the diversified parts of Islamic nation connected symbolically. Furthermore, this glorification was the reason to continue this state to judge approximately five centuries. Regardless whether this caliph was flagging or sturdy, so invading Baghdad by Hulaku (1258 - 656 A.D) , killing the Abbasid caliph and being no one could use the Minber to addressee the people were considered as date to the end of Abbasid's rule. However, the Minber refreshed in period of Al-Mustansir bellah Al-abbasid in Egypt (1260 A.D – 659 A.H). It was considered as the beginning of Al-Abbasid Caliphate.

The administrative system which was depended by Abbasids in the providences administration and honoring some of their leaders through granted them a high position in territory, in addition caliphs abided in Baghdad and yielded from administration their authority themselves directly and empower to their assistants of leaders, all those considerations converted the rostrum to glory the leaders rather than caliphs. This hazardous conversion shoved the leaders to think about obsession the glorification and praising on the caliph's rostrum.